



كلية الدراسات العليا والبحث العلمي  
قسم أصول الدين  
التفسير وعلوم القرآن

# مدرسة التفسير الوعظي المعاصر "دراسة ونقد"

Contemporary Interpretative preaching school  
Study and critique

إعداد:

جواد إبراهيم مصاروة

إشراف:

د. محسن سميح الخالدي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في أصول الدين - قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل.

2018 م

جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

مدرسة التفسير الوعظي المعاصر

"دراسة ونقد"

Contemporary Interpretative preaching school

Study and critieism

إعداد الطالب:

جواد إبراهيم مصاروة

نُوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم السبت بتاريخ 2018/12/22 الموافق 13/ربيع

الآخر/1440هـ

وكانت لجنة المناقشة مكونة من السادة:

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الدكتور: محسن سميح الخالدي ..... د. محسن سميح الخالدي ..... مشرفاً ورئيساً.

2- الدكتور: يونس ياسين ..... د. يونس ياسين ..... متحنًا خارجيًا.

3- الدكتور: عطية صدقي الأطرش ..... د. عطية صدقي الأطرش ..... متحنًا داخليًا.

دكتور  
عطية صدقي الأطرش

## الإهداء

إلى أمي الرؤوم ... الحبيبة -حفظها الله ورعاها-، وأطال في عمرها، وأعانني على برّها،

إلى روح أبي وأخي ... رحمهما الله تعالى وتغمدهما في رحمته، وأسكنهما فسيح جنانه.

إلى رفيقة دربي، التي سارت معي نحو الحلم، زوجتي العزيزة.

إلى فلذات كبدي أبنائي: يحيى وحمزة، جعلهما الله قرّة عيني، ورزقني برهما.

إلى إخوتي وأخواتي، وإلى أصحابي وأصدقائي.

إلى هؤلاء جميعاً أهدى بحثي.

الباحث

جواد إبراهيم مصاروة

## الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله أولاً وقبل كل شيء، شكراً يوافي نعمه، ويكافئ فضله، أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الجميل لأساتذتي الكرام، وعلى رأسهم فضيلة الدكتور محسن سميح الخالدي - حفظه الله - الذي شرفني بقبوله الإشراف على رسالتي، فقد أفادني من علمه الغزير، وخلقه النبيل، والذي جاد عليّ من وقته وجهده، فكان بحق، نعم المشرف! جزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر والتقدير والعرفان للأساتذتين الكريمين عضوي لجنة المناقشة: كلٌّ من

فضيلة الدكتور: عطية الأطرش وفضيلة الدكتور: يونس ياسين

الذين تفضلاً بقبول مناقشة رسالتي؛ لتصويب ما وقع ما فيها من أخطاء، ولاستدراك ما فاتني من موضوعات، وإخراجها بحلّة أبهى.

والشكر موصول لهذا الصرح الشامخ جامعة الخليل، ممثلة برئاستها وإدارتها وأساتذتها، وأخصّ

كلية الشريعة، ممثلة بعميدها وأساتذتها الذين أفادوني بعلمهم وتوجيهاتهم.

ولهؤلاء جميعاً أقول: جزاكم الله عني كلّ خير، وأدامكم ذخراً للإسلام والمسلمين.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ب.	الإهداء.
ج	الشكر والتقدير.
د	فهرس الموضوعات.
م	ملخص البحث باللغة العربية.
ن	ملخص البحث باللغة الإنجليزية.
س	المقدمة.
22-1	الفصل التمهيدي: التفسير وأطواره ومدارسه.
2	المبحث الأول: التفسير تعريفه وأهميته.
3	المطلب الأول: التفسير لغةً.
4	المطلب الثاني: التفسير اصطلاحاً.
6	المطلب الثالث: أهمية علم التفسير.
8	المبحث الثاني: نشأة التفسير وأطواره.
10	المطلب الأول: المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبي-صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.
11	المطلب الثاني: المرحلة الثانية: التفسير في عهد التابعين-رضي الله عنهم-.
13	المطلب الثالث: المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التدوين.

15	المبحث الثالث: مدارس التفسير واتجاهاتها.
17	المطلب الأول: مدرسة التفسير بالمأثور.
18	المطلب الثاني: مدرسة التفسير بالرأي.
55-23	الفصل الأول: الوعظ وموقف العلماء منه.
25	المبحث الأول: الوعظ معناه وألفاظه والحاجة إليه.
26	المطلب الأول: الوعظ في اللغة والاصطلاح.
29	المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الوعظ.
30	المطلب الثالث: الحاجة إلى الوعظ.
34	المبحث الثاني: موقف العلماء من الأسلوب الوعظي القصصي.
35	المطلب الأول: نشأة القصص.
37	المطلب الثاني: مذهب المانعين للأسلوب الوعظي القصصي.
41	المطلب الثالث: مذهب المجيزين بضوابط للأسلوب الوعظي القصصي.
46	المطلب الرابع: المناقشة والترجيح.
47	المبحث الثالث: التفسير الوعظي ونشأته.
48	المطلب الأول: التفسير الوعظي اصطلاحاً.

48	المطلب الثاني: جذور المدرسة الوعظية وأصولها.
52	المطلب الثالث: مرحلة التأسيس للمدرسة الوعظية.
53	المطلب الرابع: مرحلة التجديد في التفسير الوعظي.
84-56	الفصل الثاني: ملامح التفسير الوعظي وأثره.
57	المبحث الأول: الأسلوب في التفسير الوعظي.
58	المطلب الأول: أسلوب العاطفة.
59	المطلب الثاني: الأسلوب الإنشائي الطلبي.
66	المطلب الثالث: الأسلوب الإنشائي غير الطلبي.
71	المبحث الثاني: الشكل والمضمون في التفسير الوعظي.
72	المطلب الأول: الإيجاز والاختصار.
76	المطلب الثاني: البساطة والوضوح.
77	المطلب الثالث: التركيز على آيات الرقائق والترغيب والترهيب.
80	المبحث الثالث: أثر التفسير الوعظي.
81	المطلب الأول: سعة التأثير.
83	المطلب الثاني: تيسير التفسير.

83	المطلب الثالث: دعوة عوام النَّاس.
161-85	الفصل الثالث: التفسير الوعظي عند كشك -دراسة ونقد-.
86	المبحث الأول: سيرة عبد الحميد كشك.
87	المطلب الأول: الميلاد والنشأة.
88	المطلب الثاني: مؤلفاته ومصنفاته.
90	المطلب الثالث: الحالة السياسية والاجتماعية في عصره.
93	المطلب الرابع: الحالة الدينية في مصر.
96	المطلب الخامس: وفاته.
97	المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء.
99	المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.
103	المطلب الثاني: أسلوب الأمر.
106	المطلب الثالث: أسلوب النداء.
108	المطلب الرابع: الأسلوب القصصي والتصوير الفني.
112	المطلب الخامس: مستوى الأداء عند كشك.
116	المبحث الثالث: الشكل والمضمون في التفسير الوعظي عند كشك.

115	المطلب الأول: تيسير المعاني وتقريبها.
119	المطلب الثاني: تصوير مشاهد القيامة.
123	المطلب الثالث: توظيف أسماء الله الحسنى في التفسير.
125	المطلب الرابع: الاستشهاد بشعر الزهد.
129	المبحث الرابع: مجالات النقد عند كشك في التفسير الوعظي.
130	المطلب الأول: نقد كشك للفساد الإعلامي.
134	المطلب الثاني: نقد كشك للفساد السياسي.
139	المطلب الثالث: نقد كشك للقضايا الاجتماعية والاقتصادية.
140	المطلب الرابع: نقد كشك لجهاز التربية والتعليم.
143	المطلب الخامس: نقد كشك للفساد الأخلاقي والسلوكي.
146	المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند كشك.
148	المطلب الأول: استشهاد كشك بالأحاديث الضعيفة.
153	المطلب الثاني: سرد الأحاديث الموضوعية والغرائب.
156	المطلب الثالث: الإسهاب في مسائل الإعراب والبلاغة.
159	المطلب الرابع: الإغراق في التفاصيل العلمية.

243-162	الفصل الرابع: التفسير الوعظي عند الشعراوي -دراسة ونقد-.
163	المبحث الأول: سيرة محمد متولي الشعراوي.
164	المطلب الأول: الميلاد والنشأة.
165	المطلب الثاني: مؤلفاته ومصنفاته.
166	المطلب الثالث: المكانة العلمية.
169	المطلب الرابع : الجانب السياسي في حياته.
169	المطلب الخامس: وفاته.
170	المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء عند الشعراوي.
171	المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.
176	المطلب الثاني: أسلوب الأمر.
180	المطلب الثالث: أسلوب التحذير.
185	المطلب الرابع: أسلوب النداء.
189	المطلب الخامس: مستوى الأداء عند الشعراوي.
190	المبحث الثالث: أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند الشعراوي.
192	المطلب الأول: ضرب الأمثال.

197	المطلب الثاني: توظيف التعابير المعاصرة.
200	المطلب الثالث: توظيف اللهجة المحكيّة المصريّة.
203	المطلب الرابع: توظيف الأمثال العاميّة الشعبيّة.
206	المبحث الرابع: مجالات النقد في التفسير الوعظي عند الشعراويّ.
208	المطلب الأول: نقد الشعراويّ للفساد الاقتصاديّ.
211	المطلب الثاني: نقد الشعراويّ للفساد الإداريّ.
215	المطلب الثالث : نقد الشعراويّ للفساد التربويّ.
217	المطلب الرابع: نقد الشعراويّ لفساد مناهج التعليم.
222	المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظيّ عند الشعراويّ.
224	المطلب الأول: استشهاد الشعراويّ بالأحاديث الضعيفة.
229	المطلب الثاني: استشهاد الشعراويّ بالأحاديث الموضوعة.
234	المطلب الثالث: الاستطراد العلميّ.
240	المطلب الرابع: المغالطات والمآخذ العلميّة.
306-244	الفصل الخامس: التفسير الوعظيّ عند النابلسيّ -دراسة ونقد-.
245	المبحث الأول: سيرة محمد راتب النابلسيّ.

246	المطلب الأول: الميلاد والنشأة.
247	المطلب الثاني: ثقافته.
248	المطلب الثالث: عمله.
249	المطلب الرابع: المؤلفات.
250	المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء عند النابلسي.
252	المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.
255	المطلب الثاني : أسلوب الأمر.
259	المطلب الثالث: أسلوب التحذير.
261	المطلب الرابع: أسلوب النداء.
264	المطلب الخامس: مستوى الأداء عند النابلسي.
265	المبحث الثالث: أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند النابلسي.
267	المطلب الأول: ضرب الأمثلة.
270	المطلب الثاني: الاستشهاد بالقصص الواقعية.
273	المطلب الثالث: توظيف اللهجة المحكية والأمثال الشعبية .
276	المبحث الرابع: مجالات النقد عند النابلسي في التفسير الوعظي.

277	المطلب الأول: نقد النابلسي لظاهرة الاعتداء على الدين.
280	المطلب الثاني: نقد النابلسي لحال الأمة الإسلامية.
282	المطلب الثالث: نقد النابلسي لظاهرة الغفلة عن الآخرة.
284	المطلب الرابع: نقد النابلسي لظاهرة الاختلاف والفُرقة.
286	المطلب الخامس: نقد النابلسي للحضارة الغربية.
289	المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند النابلسي.
291	المطلب الأول: الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة.
298	المطلب الثاني: الاستشهاد بالموضوعات والإسرائيليات.
303	المطلب الثالث: الاستطرادات.
304	الخاتمة.
321-307	قائمة المصادر والمراجع.

## ملخص البحث

عنوان البحث: مدرسة التفسير الوعظي المعاصر - دراسة ونقد.

إعداد الطالب: جواد إبراهيم مصاروة.

إشراف: د. محسن سميح الخالدي.

يتناول هذا البحث مدرسة التفسير الوعظي المعاصر: "دراسة ونقد"، وهو دراسة تأصيلية ووصفية وتحليلية ونقدية، لمدرسة من مدارس التفسير التي ساهمت في تيسير معاني القرآن للناس، كما يسّط الضوء على بيان جذور مدرسة التفسير الوعظي المعاصر ومعالمها وملامحها، وبيان المآخذ عليها، قصد تقويم ما أعوج منها.

وقد تناول البحث في الدراسة والنقد التفسير الوعظي عند كل من: كشك، والشعراوي، والنابلسي، مبيّنًا منهجهم في التفسير الوعظي، وأثره في إيصال المعلومة إلى مستمعهم، وتناول البحث نقد الأداء عند كلّ واحد منهم.

واشتمل البحث على: مقدمة، وفصل تمهيديّ، وخمسة فصول ثمّ جاءت الخاتمة، وفيها سطرّت جملة من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وأردفتها بباقة من التوصيات للباحثين من بعدي.

الباحث

جواد إبراهيم مصاروة

# Abstract

Name of the study: Modern Hermeneutics School: A study & A Criticism

Prepared by THE STUDENT: Jawad Masarweh.

Supervised by: Dr. Muhsen Sameeh al –Khaldi.

This research has dealt with the Modern Hermeneutics School : a study and criticism .It's a genuine , descriptive ,analytic, and a critical study of one of the Hermeneutic schools that has contributed to facilitating of Qur'an's meaning and interpretation for the people.It has also focused on showing the roots :bases, characteristics, out lines, and features of the Modern Hermeneutics School. Further more, it has shed light on its disadvantages, so as to rectificate its distorted aspects.

The researcher has referred in his study to the following men of Islam :Kishek, al-Sha'rawi, and al- Nabulsi;showing their approaches and methodologies in hermeneutics , and their effect on addressing and communicating with the audience, and the shortcomings of each one's approach.

This study actually , includes the introduction, body :five sections, and the conclusion which has included the results that the researcher has come up with , and a bundle of recommendations for other researchers to come.

## **The researcher**

Jawad Ibraheem Masarwe.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد،

فإنَّ خطاب الشارع شامل يعمُّ النَّاسَ جميعاً: عالمهم وجاهلهم، غنيهم وفقيرهم، رجالهم ونساءهم...، ولا شكَّ أنَّ عوام النَّاسِ هم الفئة الكبرى في المجتمعات، وهم مخاطبون بأحكام الشرع كغيرهم، لكن لغة الخطاب اليوم غدت موجهة للنخب العلميَّة، وهذا الأمر قد وضع العوائق والعقبات في فهم أحكام الإسلام وتعاليمه .

ومن تلك العلوم التي ينبغي تيسيرها للعوام علم التفسير، إذ يُعنى فيه بتوضيح معاني القرآن، الذي هو مصدر التلقِّي والتشريع الأول للأمة.

وعلى ذلك، فقد ظهرت مدارس تفسيرية ذات معالم واضحة، لها طابعها المميز، ومنهجيتها الخاصة، ورؤيتها المختلفة عن غيرها، في استهداف عامة النَّاسِ في خطابها، فكانت المدرسة الوعظية في التفسير، وجاءت هذه الدراسة للبحث في هذه المدرسة في عصرنا الحاضر.

## موضوع البحث:

يتناول هذا البحث الكشف عن مدرسة من مدارس التفسير في العصر الحاضر ألا وهي مدرسة التفسير الوعظي، وإبراز معالمها ومنهجها وبعض أئمتها وجمهورها المستهدفين.

## أسباب اختيار الموضوع:

كان الدافع لي على اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، من أهمها:

1. أهمية هذا الموضوع ومكانته العلميّة، فالعلم في كتاب الله أجلّ علم صرفت فيه الهمم، والبحث فيه نصحّ لكتاب الله-عزّ وجلّ- وخدمة له، لعلمي بذلك أنال شرف فضله.
2. عدم وجود دراسة مستقلة في مدرسة التفسير الوعظي، القديم والمعاصر على حدّ سواء، والرغبة في إفراد الموضوع في بحث مستقل.
3. إبراز معالم مدرسة التفسير الوعظي والتعرّف إلى أسلوبها، ودعاتها.

## أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1. الكشف عن جذور مدرسة التفسير الوعظي وأصولها، ورصد مراحل تطورها إلى عصرنا الحديث.
2. إبراز أهم معالم مدرسة التفسير الوعظي وخصائصها وميزاتها من حيث: المضمون، والأسلوب، والأثر.

3. التعرف إلى أعلام مدرسة التفسير الوعظي قديماً وحديثاً وأئمتها.
4. إظهار الجوانب الوعظية في تفسير كل من: كشك والشعراوي والنابلسي، وبيان المآخذ عليها.
5. الموازنة بين النماذج الثلاث في تفسيرهم الوعظي فيما بينهم، وبين المفسرين قديماً.

### أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث، من خلال النقاط الآتية:

1. تحقيق الأهداف السابقة.
2. يستقي هذا الموضوع أهميته من أهمية الكتاب العزيز؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم.
3. تبدو أهميته في الكشف عن مدرسة من مدارس التفسير التي لم تلق مزيداً من العناية والدراسة والبحث.

### حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مدرسة التفسير الوعظي المعاصر، وقد اضطررت إلى تأصيلها، واقتصرت على دراسة ثلاثة نماذج تطبيقية في ذلك، وهي: تفسير كشك، وتفسير الشعراوي، وتفسير النابلسي.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحريّ عن الدراسات التي كتبت في هذا الموضوع لم أقف على أي دراسة علمية أو بحث محكمّ مباشر في هذا الموضوع، لكن هنالك بعض الدراسات حول منهج الشعراوي، وتناولت المنهج بشكل عام، ومن تلك الدراسات:

- منهج الشيخ محمد متولي الشعراوي في تفسير القرآن الكريم: للباحث رولي محمد أحمد محسن، الجامعة الأردنية، 1996م.
- الشيخ الشعراوي ومنهجه في التفسير: للدكتور عثمان عبد الرحيم القمحي.
- منهج الشعراوي في التفسير: للباحث إبراهيم عيسى صيدم، الجامعة الإسلامية- غزة، 2000م.

## منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث المنشودة؛ سلكت منهجا علمياً يقوم على استقراء وتتبع النصوص التفسيرية الوعظية، واستعنت بالمنهج الوصفيّ والتحليليّ والاستنباطيّ.

## خطوات البحث:

1. الرجوع إلى كتب التفسير، والحديث، والوعظ، وكتب البلاغة، والإعلام .
2. عزو الأقوال ونسبتها إلى قائلها، متبعا بذلك التوثيق العلمي.
3. عند التوثيق للمرة الأولى أذكر بيانات النشر كاملة، وفي المرة الثانية أكتفي باسم الشهرة للمؤلف واسم الكتاب، والجزء والصفحة.

4. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.

5. ضبط الأحاديث وتخريجها من مظانها، ونقل الحكم عليها إن لم تكن في الصحيحين، وقد نقلت الحكم عليها من أقوال القدامى والمحدثين كالألباني وشعيب الأرنؤوط فيها.
6. الترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة بقدر الحاجة.
7. تخريج شواهد الشعر العربي من مظانها.
8. توضيح المعاني والمفردات المبهمة والغامضة، والتعريف بالمناطق والبلدان غير المعروفة.

9. رتبت الفهرس وفق حروف المعجم، وأهملت "ال التعريف" وأهملت كلمة "أبو" و"ابن".

## محتوى البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وخاتمة. المقدمة، وفيها: سبب اختيار البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطواته، ومحتواه.

**الفصل التمهيدي: التفسير وأطواره ومدارسه، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: التفسير تعريفه وأهميته.**

**المبحث الثاني: نشأة التفسير وأطواره.**

**المبحث الثالث: مدارس التفسير واتجاهاتها.**

**الفصل الأول: الوعظ وموقف العلماء منه، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: الوعظ معناه، وألفاظه والحاجة إليه.**

**المبحث الثاني: موقف العلماء من الأسلوب الوعظي القصصي.**

**المبحث الثالث: التفسير الوعظي ونشأته.**

**الفصل الثاني: ملامح التفسير الوعظي وأثره، وفيه ثلاثة مباحث:**

**المبحث الأول: الأسلوب في التفسير الوعظي.**

المبحث الثاني: الشكل والمضمون في التفسير الوعظي.

المبحث الثالث: أثر التفسير الوعظي.

الفصل الثالث: التفسير الوعظي عند كشك-دراسة ونقد-، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سيرة عبد الحميد كشك.

المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي، ومستوى الأداء عند كشك.

المبحث الثالث: الشكل والمضمون في التفسير الوعظي عند كشك.

المبحث الرابع: مجالات النقد عند كشك في التفسير الوعظي.

المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند كشك.

الفصل الرابع: التفسير الوعظي عند الشعراوي -دراسة ونقد-، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سيرة محمد متولي الشعراوي.

المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي، ومستوى الأداء عند الشعراوي.

المبحث الثالث: أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند الشعراوي.

المبحث الرابع: مجالات النقد في التفسير الوعظي عند الشعراوي.

المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند الشعراوي.

الفصل الخامس: التفسير الوعظي عند النابلسي -دراسة ونقد-، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سيرة محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي، ومستوى الأداء عند النابلسي.

المبحث الثالث: أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند النابلسي.

المبحث الرابع: مجالات النقد عند النابلسي في التفسير الوعظي.

المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند النابلسي.

والخاتمة: وقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

هذا جهد المقل، وعذر غير المخل، والله أسأل أن يتقبل عملي هذا، وأن يجعله في ميزان

حسناتي.

# الفصل التمهيديّ

## التفسير وأطواره ومدارسه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التفسير تعريفه وأهميته.

المبحث الثاني: نشأة التفسير وأطواره.

المبحث الثالث: مدارس التفسير واتجاهاتها.

# المبحث الأول

## التفسير تعريفه وأهميته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير لغةً.

المطلب الثاني: التفسير اصطلاحاً.

المطلب الثالث : أهمية علم التفسير.

## المطلب الأول: التفسير لغةً

عند الرجوع إلى معاجم اللغة وتتبع معنى كلمة التفسير، تبين أن التفسير في اللغة: مشتق من مادة (فَسِرَ) الفَاءُ وَالسَّيْنُ وَالرَّاءُ كَلِمَةً وَاحِدَةً، تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالنَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّيِّبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ<sup>1</sup>.

وجاء في لسان العرب: الْفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، بِالكَسْرِ، وَيَفْسُرُهُ، بِالضَّمِّ، فَسَرَا وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ، وَالنَّفْسِيرُ مِثْلُهُ. النَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ<sup>2</sup>، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِحْسَانَ تَفْسِيرًا﴾<sup>3</sup>؛ الْفَسْرُ: كَشْفُ الْمَعْنَى، وَالتَّفْسِيرُ كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ<sup>4</sup>.

ويلاحظ مما سبق أن معاني مادة "فسر" وتصريفاتها كلها تدور حول معنى الكشف والبيان والإيضاح.

<sup>1</sup> بتصرف: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج4، ص504.

<sup>2</sup> هناك ثلاثة أقوال في الفرق بين التفسير والتأويل: الأول: أنهما بمعنى واحد. الثاني: أن التفسير للفظ، والتأويل للمعنى. الثالث: أن التفسير هو الشرح، والتأويل هو حمل الكلام على المجاز لقريظة. (بتصرف: ابن جزي، محمد بن أحمد (ت 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1، 1416هـ، ج1، ص16).

<sup>3</sup> الفرقان: 33

<sup>4</sup> بتصرف: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ، ج5، ص55.

## المطلب الثاني: التفسير اصطلاحاً.

اختلفت عبارات العلماء في تعريفهم لمصطلح التفسير بين موسّع ومضيق، ومن أشهر تلك التعاريف:

تعريف ابن جرّي، حيث قال إنّه: " شرح القرآن وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو فحواه"<sup>1</sup>.

وعرّفه أبو حيّان الأندلسيّ بقوله: "علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتركيبيّة، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك"<sup>2</sup>.

وعرّفه الزركشي بتعريفين مختلفين :

التعريف الأول : "علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه محمد -صلى الله عليه وسلم- وبيان معانيه واستخراج أحكامه، وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن جرّي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص15.

<sup>2</sup> أبو حيّان ، محمد بن يوسف (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ، ج1، ص26.

وقد أوضح أبو حيّان تعريفه، حيث قصد بكيفية النطق بألفاظ القرآن: "أي علم القراءات. و"مدلولاتها"، أي: علم اللغة، و"الأحكام الإفراديّة والتركيبيّة": يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، و"معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" أي: الحقيقة، والمجاز، وتتمت لذلك، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، ونحو ذلك. ( المصدر نفسه، ج1، ص26)

<sup>3</sup> الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م، ج1، ص13.

**التعريف الثاني:** "هو علم نزول الآية، وسورتها، وأقاصيصها، والإشارات النَّازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها"<sup>1</sup>.

كما عرّفه الزُّرقانيّ بقوله: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم، من حيث دلالاته على مراد الله بقدر الطاقة البشريّة"<sup>2</sup>.

ومن الملاحظ أنّ التعريفات جميعها تشترك في معنى الإفصاح والكشف والبيان عن مراد الله، وهذا المعنى ينسجم مع المعنى اللغويّ لكلمة تفسير ويتناغم معها. فالمعنى اللغويّ كشف وبيان، وفي التفسير كشف وبيان لمعاني كلمات الله. إلا أنّ التعريفات السابقة يُؤخذ عليها الطول، وإدخال بعض العلوم التي يحتاج إليها المفسّر من علم نزول الآية، والناسخ والمنسوخ، واللغة، وأصول الفقه وغيرها من العلوم. لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ كلّ مفسّر عرّف التفسير وفقاً للعلوم التي أشتهرت في عصره. ويمكن تعريفه بقولنا: الاجتهاد في الكشف عن مراد الله في كتابه الكريم.

---

<sup>1</sup> الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص148.

<sup>2</sup> الزُّرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، ج2، ص133.

ذكر نحوه في كشف الظنون (ج1، ص427)، نقلا عن قطب الدين الرازي، في: (شرحه للكشاف).

## المطلب الثالث: أهمية علم التفسير

لكلّ علم من العلوم فضل، ومكانة يميّزه عن غيره من العلوم، وهذا الأمر متعلق بمادته وموضوعه. وعلم التفسير من العلوم الشرعيّة الأولى التي تزامنت مع نزول القرآن الكريم. وقد عظم الله محله بقوله: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>1</sup>، ففسّر ابن عباس-رضي الله عنهما- الحكمة بأنها المعرفة بالقرآن: فقهه، ونسخه ومحكمه، ومتشابهه، وغريبه، ومقدمه، ومؤخره. وأمّا قتادة ومجاهد ففسّرا الحكمة بالفقه في القرآن. وإنّ تكرار ذكر الحكمة وعدم اضمارها، هو التنبيه على شرفها وفضلها<sup>2</sup>. وتلك التفسيرات السابقة دليل على عظم علم التفسير وفضله، وبالإضافة إلى تكرار الحكمة، فإنّ تكبير "خير"، دليل على الخيريّة وعلو المنزلة. وبين ابن عبد البر أهميته بقوله: " فأول العلم حفظ كتاب الله - عز وجل- وتفهمه، وكلّ ما يعين على فهمه؛ فواجب طلبه معه"<sup>3</sup>.

ويقول الراغب الأصفهاني في فضل علم التفسير وأهميته: " أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن وتأويله؛ ذلك أنّ الصناعات الحقيقية إنّما تشرف بأحد ثلاثة أشياء: إمّا بشرف موضوعاتها، وهي المعمول فيها، نحو أن يُقال: الصياغة أشرف من الدباغة؛ لأنّ موضوعها - وهو الذهب والفضة - أشرف من جلد الميتة الذي هو موضوع الدباغة، وإمّا بشرف صورها، نحو أن يُقال: طبع السيوف أشرف من طبع القيود، وإمّا بشرف أغراضها

<sup>1</sup> البقرة: 269

<sup>2</sup> بتصرف: القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ، ج3، ص330.

<sup>3</sup> ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 هـ، ج2، ص1129.

وكمالها، كصناعة الطبّ - التي غرضها إفادة الصحة - ؛ فإنّها أشرف من الكناسة - التي غرضها تنظيف المستراح- ، فإذا ثبت ذلك، فصناعة التفسير قد حصل لها الشرف من الجهات الثلاث، وهو أنّ موضوع المفسر كلام الله - تعالى-: الذي هو ينبوع كلّ حكمة، ومعدن كل فضيلة.

وصورة فعله: إظهار خفيات ما أودعه مُنزلُهُ من أسرارهِ، ﴿لِيَذَّبَرُواْ عَأْيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوْاْ أَلْبَابِ﴾<sup>1</sup>، وغرضه: التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا فناء لها<sup>2</sup>

والملاحظ أنّ ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني لا مرأى فيه، فعلم التفسير يُعدّ أول العلوم الشرعيّة، وهو أجلّها وأفضلها؛ لأنّ مادته القرآن الكريم كلام ربّ العالمين. وإنّ الآيات الحاتّة على تدبّر القرآن، تبيّن شرف العلم وعلوّ منزلته .

---

<sup>1</sup> ص: 29

<sup>2</sup> الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420هـ، ص36.

# المبحث الثاني

## نشأة التفسير وأطواره

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المرحلة الأولى - التفسير في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية - التفسير في عهد التابعين - رضي الله عنهم-.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة - التفسير في عصر التدوين.

## التمهيد

مرّ علم التفسير في مراحل عدّة وأطوار مديدة، ابتداءً من ميلاده ونشأته في عهد الوحي وعصر الرسالة، ومروراً بعصر التابعين ونموه فيه، ثمّ استقلاله في عصر التدوين والتصنيف والتأليف.

وفي كلّ عهد نما التفسير وخطا خطوة إلى الأمام، وفي كلّ طور امتاز بجملّة من الخصائص والسمات التي تختلف عن غيرها من الأطوار والمراحل.

وقد قسّم الباحثون المراحل والأطوار إلى تقسيمات عديدة، وكلّ نظر إلى ذلك باعتبارات مختلفة: فذهب صاحب "التفسير والمفسرون" إلى تقسيم المراحل إلى ثلاث مراحل<sup>1</sup>:

المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبي وأصحابه.

المرحلة الثانية: التفسير في عهد التابعين.

المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التدوين.

بينما قسّمه صلاح الخالدي إلى أربع مراحل: طور التأسيس، وطور التأصيل، وطور التفريع، وطور التجديد<sup>2</sup>، وأمّا فضل حسن عباس فقسّم المراحل إلى ثلاث: التفسير قبل التدوين، والتفسير في عصر التدوين، والتفسير في العصر الحديث<sup>3</sup>.

وسيتّم عرض الموضوع وفق تقسيم الذهبيّ على النحو الآتي:

---

<sup>1</sup> الذهبي، محمد السيد حسين (ت 1398هـ)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، 2005، ج1، ص33-ص127. وهذا التقسيم الذي اعتمده في بحثي.

<sup>2</sup> الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم - دمشق، ط5، 2015م، ص35.

<sup>3</sup> عباس، فضل حسن (ت1432)، التفسير والمفسرون، دار النفائس، ط1، 2016م، ج1، ص119.

## المطلب الأول: المرحلة الأولى - التفسير في عهد النبي -صلى الله

### عليه وسلم - وأصحابه.

كان القرآن ينزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- ويمليه على كتبة الوحي<sup>1</sup>، ويعملون بدورهم على نشره، وكان الصحابة يفهمون القرآن بجملته، بحسب سليقتهم في معرفة اللغة العربية وفنونها، وإذا أشكل عليهم فهم بعض الآيات كانوا يرجعون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم - لتوضيحها.

وعدّ الخالديّ هذه المرحلة الأساسيّة، التي نشأ فيها التفسير نشأة علميّة صحيحة، وأطلق على هذه المرحلة "طور التأسيس"<sup>2</sup>.

واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعريّ، وعبد الله بن الزبير<sup>3</sup>. وقد وضع الصحابة نواة لنشأة مدارس التفسير في مكة على يد ابن عباس، وفي المدينة على يد أبيّ بن كعب، وفي الكوفة على يد ابن مسعود .

ومن مميزات هذه المرحلة: أنّ القرآن لم يُفسّر جُلّه، إنّما ما غمض منه، وكذلك تميّزت بقلّة الاختلاف والاكتفاء بالمعنى الإجماليّ لا التفصيليّ، والاقتصار على المعنى اللغويّ، ولم يدوّن فيها أي شيء من التفسير، بل كان التفسير متخذاً شكل الرواية<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> كتبة الوحيّ: هم الصحابة الذين استكتبهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتدوين الوحيّ المنزل عليه. وهم كثر، منهم: أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب-رضي الله عنهم- وغيرهم.

(بتصرّف: الجرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، دار القلم - دمشق، ط1، 1422 هـ، ص228).

<sup>2</sup> بتصرّف: الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ص36.

<sup>3</sup> بتصرّف، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م، ج4، ص233.

<sup>4</sup> بتصرف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص89.

وأضاف فضل عباس: أنّ الصحابة رضوان الله عليهم - لم يسألوا عن المتشابه؛ وذلك لأنّهم كانوا يفهمون المقصود منه بجلاء ووضوح، ولم يكن من مصادر التفسير عندهم الرجوع إلى أهل الكتاب<sup>1</sup>.

## المطلب الثاني: المرحلة الثانية - التفسير في عهد التابعين - رضي الله عنهم -

بدأت هذه المرحلة بانتهاء عهد الصحابة - رضي الله عنهم - وبداية عهد التابعين الذين تلقوا علومهم عن الصحابة - رضي الله عنهم -، وقد اشتهرت ثلاث مدارس في هذه المرحلة<sup>2</sup>:

- **مدرسة التفسير بمكة:** تأسست على يد الصحابيّ الجليل ابن عباس رضي الله عنهما، ومن أشهر تلاميذه: سعيد بن جبير<sup>3</sup>، ومجاهد بن جبر<sup>4</sup>، وطاووس بن كيسان اليماني<sup>5</sup>، وعطاء بن أبي رباح<sup>6</sup>، وغيرهم.

---

<sup>1</sup> بتصرّف: عباس، التفسير والمفسرون، ج1، ص187.

<sup>2</sup> بتصرّف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص50-69.

<sup>3</sup> سعيد بن جبير: أبو عبد الله وهو ابن جبير بن هشام مولى بني والبة، كان سعيد بن جبير أعلم من مجاهد وطاووس، وكان فقيها عابدا ورعا فاضلا، مات مقتولا على يد الحجاج سنة خمس وتسعين. (بتصرّف: ابن حبان، محمد بن حبان (ت 354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393 هـ، ج4، ص275)

<sup>4</sup> مجاهد بن جبر: أبو الحجاج المكي، المقرئ، المفسر المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب، ثقة، فقيه، عالم، كثير الحديث، وكانت وفاته بمكة وهو ساجد، سنة 104 هـ. (بتصرّف: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ، ج4، ص454).

<sup>5</sup> طاووس بن كيسان: أبو عبد الرحمن الفارسيّ ثمّ اليمانيّ، الفقيه، القدوة، عالم اليمن، الحافظ، من سادات التابعين، مات سنة خمس ومائة. (بتصرّف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص38-45).

<sup>6</sup> عطاء بن أبي رباح: مولى أبي خثيم الفهريّ، مولده بالجند من اليمن ونشأ بمكة، وهو من سادات التابعين فقهها وعلمها وورعا، مات سنة أربع عشرة ومائة. (بتصرّف: ابن حبان، الثقات، ج5، ص198-199).

• **مدرسة التفسير في الكوفة:** تأسست على يد الصحابيِّ الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، ومن أشهر تلاميذه: مسروق بن الأجدع الهمداني<sup>1</sup>، وعلقمة بن قيس النخعي<sup>2</sup>، والأسود بن يزيد<sup>3</sup>، وغيرهم من علماء الكوفة الذين تتلمذوا على يديه ورووا عنه.

• **مدرسة التفسير في المدينة:** تأسست على يد الصحابيِّ الجليل أبي بن كعب -رضي الله عنه-، ومن أشهر تلاميذه: أبو العالية<sup>4</sup>، ومحمد بن كعب القرظي<sup>5</sup>، وغيرهم.

يقول ابن تيمية : وأما التفسير فإنَّ أعلم النَّاس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وسعيد بن جبير

---

<sup>1</sup> **مسروق بن الأجدع الهمداني:** أبو عائشة الكوفي، الإمام، القدوة، العلم، قال الشَّعْبِيّ: ما علمت أحدا كان أطلب للعلم منه، مات سنة ثلاث وسِتِّين. (بتصرّف: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1403هـ، ص21).

<sup>2</sup> **علقمة بن قيس النخعي:** فقيه الكوفة، وعالمها، ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير، أبو شبل، وُلِدَ فِي حَيَاة النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، مات سنة إِحْدَى وَسِتِّين. (بتصرّف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص 53).

<sup>3</sup> **الأسود بن يزيد:** أبو عمرو النخعي، الكوفي، الإمام، القدوة، وكان الأسود مخضرمًا، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو نظير مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسن، يضرب بعبادتهما المثل. مات سنة إحدى وستين. (بتصرّف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص 61).

<sup>4</sup> **أبو العالية:** رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام، المقرئ، الحافظ، المفسر، كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع، ثم من بني تميم. أدرك زمان النبي وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه. مات سنة تسعين. (بتصرّف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4، ص 207).

<sup>5</sup> **محمد بن كعب القرظي:** أبو حمزة، حلفاء الأوس بن حارثة. وكان أبوه من سبي قريظة، كان ثقة، عالما، كثير الحديث، ورعا، مات سنة ثمانين عشرة ومائة من الهجرة. (بتصرّف: المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ، ج26، ص340).

وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم<sup>1</sup> الذي أخذ عنه مالك التفسير<sup>2</sup>.

وبين صاحب "التفسير والمفسرون" بأن هذه المرحلة تميّزت بمميزات منها: دخول الإسرائيليات والنصرانيات<sup>3</sup> في التفسير، وذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وهذا الأمر الذي أدى فيما بعد إلى ضعف رواية التفسير بالمأثور، وظلّ التفسير محتفظاً بطابع التلقّي والرواية، ولكن غلب عليه طابع الاختصاص، فأهل كلّ مصر يُعْتَوّن بالرواية عن إمام مصرهم، وفي هذه المرحلة ظهرت نواة الخلاف المذهبي، واتسعت دائرة الخلاف في التفسير بين التابعين في التفسير<sup>4</sup>.

### المطلب الثالث: المرحلة الثالثة - التفسير في عصر التدوين

تعدّ هذه المرحلة من أوسع المراحل وأهمّ الأطوار التي مرّ بها علم التفسير، حيث أصبح التفسير علماً مستقلاً، له شخصيته العلميّة بعد أن كان علماً تابعاً. يقول الذهبي: لقد خطا التفسير خطوات عدة، ففي البداية كان منقولاً بطريقة الرواية ويعتمد على المشافهة، ثمّ خطا خطوة ثانية فأصبح التفسير باباً من أبواب الحديث، ثمّ خطا خطوة ثالثة حيث انفصل عن الحديث، فأصبح علماً قائماً بنفسه، ووضع التفسير لكلّ آية من القرآن، ورُتّب حسب ترتيب المصحف، وكان التفسير مروياً بالإسناد إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم -، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابعيهم ومعظمه كان من التفسير بالمأثور، ثمّ

---

<sup>1</sup> زيد بن أسلم: أبو عبد الله العدويّ العمريّ، الإمام، الحجة، القدوة، الفقيه. وكان من العلماء العاملين، مات سنة ست وثلاثين ومائة. (بتصرف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5، ص 316).

<sup>2</sup> بتصرف: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ - 1980م، ص 24.

<sup>3</sup> الإسرائيليات والنصرانيات: "الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل من اليهود وهو الأكثر، أو من النصارى". (ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت 1421هـ)، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ، ص 53).

<sup>4</sup> بتصرف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص 119.

خطا التفسير خطوة رابعة فصنّف العلماء في التفسير، واختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال المأثورة عن المفسرين من أسلافهم دون أن ينسبوا لقائلها، فدخل الوضع في التفسير، وكذلك نقلوا الإسرائيليّات، ثمّ خطا التفسير خطوة خامسة وهي أوسع الخطوات، وامتدت من العصر العباسيّ إلى يومنا هذا، فاختلف الفهم العقليّ بالتفسير النقليّ<sup>1</sup>.

### ومن خصائص تلك المرحلة<sup>2</sup>:

- 1- إنّ ما دوّن فيها كان تفسيراً بالمأثور عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعن أصحابه، وتابعيهم، وكان مشوباً بالرأي وتأييد بعض المذاهب.
- 2- إنّهم اعتنوا بالإسناد المتصل إلى من نقلوا عنه التفسير.
- 3- لم تكن لهم عناية بالنقد وتحري الصحة في رواية الأحاديث في التفسير، اكتفاءً منهم بذكر السند، بل كان بعضهم يذكر كلّ ما روي في الآية من صحيح، وسقيم، ولم يتحرر الصحة، بل لم يقصدها.
- 4- اتسعت الرواية عن الإسرائيليّات في تلك الفترة اتساعاً كبيراً، ودوّن كثير منها في التفسير.

---

<sup>1</sup> بتصرف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص127-136.

<sup>2</sup> بتصرف: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ط1، 1407هـ - 1986م، ج1، ص33.

## المبحث الثالث

### مدارس التفسير واتجاهاتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مدرسة التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: مدرسة التفسير بالرأي.

## تمهيد

تعددت مدارس التفسير، وتتوّعت مناهجها وتباينت وجهتها في فهم كتاب الله منذ عهد التأسيس إلى عصرنا الحديث، وقد جادت قرائحهم في الكشف عن مراد الله وبيانه، وانبروا في الدفاع عن كتاب الله، والذبّ عنه، ونصرته، والنصح له، وإبراز مكنوناته ومكنوزاته بطريقة علمية رصينة.

فظهرت مدرستان رئيستان هما: مدرسة التفسير بالمأثور، ومدرسة التفسير بالرأي. وقد تفرّج عن مدرسة الرأي مدارس أخرى، مثل: مدرسة التفسير البياني، ومدرسة التفسير الفقهي، ومدرسة التفسير العلمي، وغيرها من المدارس.

وهذا التنوّع أثرى المكتبة الإسلامية عموماً، ومكتبة القرآن، والتفسير خصوصاً.

## المطلب الأول: مدرسة التفسير بالمأثور.

تُعدّ مدرسة التفسير بالمأثور المدرسة الأمّ، والأولى بالنسبة للتفسير، حيث ابْتُدِيَ التفسير بالمأثور في القرون الأولى.

فالتفسير بالمأثور هو التفسير الذي يعتمد على الأثر، والروايات المنقولة، ومدرسة التفسير بالأثر هي أولى مدارس التفسير ظهوراً؛ لأنّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يفسّر ما أُشكّل على الصحابة فهمه من القرآن الكريم، ولما كان الصحابة قد عايشوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحضروا نزول الوحي استغنوا عن كثير ممّا احتاجه غيرهم لفهم القرآن الكريم، فكان ما فسّره الرسول -صلى الله عليه وسلم- قليلاً جداً<sup>1</sup>.

ويشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان، والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وما نُقل عن الصحابة -رضوان الله عليهم-، وما نُقل عن التابعين، من كلّ ما هو بيان، وتوضيح لمراد الله -تعالى- من نصوص كتابه الكريم<sup>2</sup>.

ومن أشهر كتب التفسير بالمأثور<sup>3</sup>: جامع البيان عن تأويل القرآن: لابن جرير الطبري، وبحر العلوم: للسمرقندي، ومعالم التنزيل: للبغوي، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعلبي، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، وفتح القدير: للشوكاني، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي.

<sup>1</sup>بتصرف: آل جعفر، مساعد بن مسلم، مناهج المفسرين، دار المعرفة، ط1، 1980، ص33.

<sup>2</sup>بتصرف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص137.

<sup>3</sup>بتصرف: المرجع نفسه، ج1، ص179.

## المطلب الثاني: مدرسة التفسير بالرأي.

إنّ النصوص المنقولة والآثار المروية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم قليلة، وذلك لأنهم فسّروا بقدر الحاجة. وكلما ابتعدنا عن عصر التنزيل زادت الحاجة لمعرفة تفسير آي القرآن. والتفسير بالرأي يُطلق عليه التفسير العقليّ، وهو ما يقابل التفسير النقليّ الأثريّ، ويعتمد على الفهم العميق والمركّز لمعاني الألفاظ القرآنيّة، بعد إدراك مدلول العبارات القرآنيّة التي تنتظم في سلكها تلك الألفاظ، وفهم دلالاتها<sup>1</sup>. فمدرسة التفسير بالرأي لها دور كبير في استنثار النص القرآنيّ، وإثراء مكتبة التفسير.

### والتفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد<sup>2</sup>.

يقول صاحب كتاب "التيسير" في تعريف التفسير بالرأي: "هو عبارة عن النتاج الفكريّ الذي ينتج عن الاجتهاد في تفسير كتاب الله - عزّ وجلّ -، فإن كان مضبوطاً بأصول التفسير وقواعده فهو الرأي المحمود، وإلا فهو المذموم"<sup>3</sup>. وعرفه الذهبيّ بقوله: "عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربيّة ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهليّ، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسّر"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> بتصرف: العك، خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس - بيروت، ط2، 1406هـ، ص167.

<sup>2</sup> الرومي، فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن الكريم، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، السعودية، ط12، 1424هـ، ص160.

<sup>3</sup> عبد السميع، عماد علي، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، دار الإيمان - الإسكندرية، 2006، ص107.

<sup>4</sup> بتصرف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص221.

ومن أشهر كتب التفسير بالرأي<sup>1</sup>:

تفسير الجلالين: للمحلي والسيوطي، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ومفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود، وروح المعاني: للأوسي، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري، والسراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير: للخطيب الشربيني، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي.

## مجالات التفسير بالرأي:

تعدّ مدرسة التفسير بالرأي مدرسة عظيمة، تندرج تحتها مدارس تفسيرية أخرى تشترك فيما بينها بالرأي والاجتهاد.

فقد ظهرت مدارس تفسيرية اجتهادية ذات صبغات مختلفة، وذات طابع متعدّدة، منها الطابع البياني النحوي، واللغوي، والبلاغي، ومنها الطابع الفقهي، ومنها الطابع العلمي، ومنها الطابع التربوي، وغيرها .

وسأتحدث فيما يلي عن ثلاث مدارس منها، وهي على النحو الآتي:

## الفرع الأول: المدرسة النحوية والبيانية.

وهي المدرسة التي تُعنى بقضايا النحو، والبيان، وقضايا اللغة، وهو الطابع الغالب عليها، وهذه المدرسة لا تعدّ مدرسة مستقلة، إنّما هي فرع من فروع مدرسة الرأي.

---

<sup>1</sup> الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص66.

يقول الدكتور فضل عباس: لا يكاد يخلو كتاب تفسير من ذكر القضايا الإعرابية ابتداء من كتب معاني القرآن<sup>1</sup>، وابن جرير، والزمخشري، والرازي، ولكن هناك كتب غلب عليها طابع النحو، ومن هذه الكتب، كتب إعراب القرآن، منها: إعراب القرآن للنحاس، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأثير، ومن أشهر وأجل هذه الكتب وأجمعها: الدرّ المصون للسمين الحلبي، وهو أوسع هذه الكتب وأشملها. ولكن الكتاب الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمر النحو والإعراب تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي<sup>2</sup>.

ومن الكتب التي اعتنت بالبلاغة والنحو كتاب الكشاف للزمخشري، يقول صاحب "التفسير والمفسرون": والذي يقرأ ما أورده الزمخشري عند تفسيره لكثير من الآيات من ضروب الاستعارات، والأشكال البلاغية الأخرى، يرى أنه كان حريصاً على أن يُبرز في حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمه، ولقد كانت لعنايته بهذه الناحية في تفسيره من الأثر بين المفسرين وبين مواطنيه من المشاركة ما هو واضح بيّن.

أمّا أثره بين المفسرين، فإنّ كل من جاء بعده استفاد من تفسيره فوائد كثيرة، كانوا لا يلتفتون إليها لولاه، فأوردوا في تفسيرهم ما ساقه الزمخشري في كشافه من ضروب الاستعارات، والمجازات، والأشكال البلاغية الأخرى، واعتمدوا ما نبّه إليه الزمخشري من نكات وفوائد بلاغية، تكشف عما دقّ من براعة نظم القرآن وحسن أسلوبه<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> معاني القرآن: البيان اللغوي لألفاظ وأساليب العربية الواردة في القرآن. ومن الأمثلة على ذلك، معاني القرآن للفراء (ت 207 هـ)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت 311 هـ)، معاني القرآن للأخفش (ت 211 هـ). (بتصرف: الطيار، مساعد بن سليمان، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط3، 1434 هـ، ص57).

<sup>2</sup> بتصرف: عباس، فضل حسن (ت1432)، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، ط2، 2015، ج2، ص220.

<sup>3</sup> بتصرف: الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1، ص313.

## الفرع الثاني: المدرسة الفقهية.

وهذه المدرسة غير مستقلة عن غيرها من المدارس، فهي فرع عن مدرسة التفسير بالرأي .  
والتفسير الفقهي: "هو التفسير الذي يُعنى فيه بدراسة آيات الأحكام، وبيان كيفية استنباط الأحكام منها"<sup>1</sup>.

يقول فضل عباس عن المدرسة الفقهية : تلك المدرسة التي تتحدث عن أحكام القرآن في المعاملات، والعبادات، وما يتصل بالزواج، والإرث، والجنايات، والحدود، والقضاء، والأيمان والنذور . وجذور هذه المدرسة تبدأ منذ عهد النبوة وعصر الصحابة -رضوان الله عليهم- ، فلقد رُوي عن الصحابة -رضوان الله عليهم- كثير من المسائل والفتاوى .  
ثم يختم قائلاً : وهذا ليس معناه أنّ التفاسير الأخرى خلت من القضايا الفقهية، لكن هذه المدرسة غلب عليها هذا الطابع ، وكذلك المدارس الأخرى<sup>2</sup>.

فالتفسير الفقهيّ هو جزء من التفسير بالاجتهاد، ولكن بوجهة نظر فقهية بحتة تختلف عن العقائدية واللغوية<sup>3</sup>.

ومن أشهر كتب التفسير الفقهيّ<sup>4</sup> :

أحكام القرآن: للجصاص الحنفيّ، وأحكام القرآن: للكبّي هراسي الشافعيّ، وأحكام القرآن:  
لابن العربيّ المالكيّ، الجامع لأحكام القرآن: للقرطبيّ.

<sup>1</sup> عتر، نور الدين محمد، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، ط1، 1414هـ، ص103.

<sup>2</sup> بتصرف: عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج2، ص219.

<sup>3</sup> بتصرف: آل جعفر، مناهج المفسرين ، ص140.

<sup>4</sup> الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، ص322.

## الفرع الثالث: التفسير العلمي

وهذه المدرسة العلمية هي فرع آخر من فروع مدرسة الرأي، وليست مدرسة مستقلة، فهي في دائرة الرأي والاجتهاد .

والتفسير العلمي : "هو الذى يُحَكَّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها"<sup>1</sup>.

واختلف العلماء حول مسألة التفسير العلمي بين مؤيد ومعارض له، ولكل أدلة يعتمد عليها. ومن المؤيدين للتفسير العلمي: الإمام الغزالي<sup>2</sup>، والإمام الرازي<sup>3</sup>، والزرکشي<sup>4</sup>، والسيوطي<sup>5</sup> وغيرهم.

ومن المعارضين لذلك : الإمام الشاطبي<sup>6</sup> والشيخ شلتوت<sup>7</sup> .

---

<sup>1</sup> الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، ص349.

<sup>2</sup> الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص289.

<sup>3</sup> الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج2، ص348.

<sup>4</sup> الزرکشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص155.

<sup>5</sup> السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج4، ص38.

<sup>6</sup> الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي (ت 790هـ)، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ، ج2، ص129.

<sup>7</sup> شلتوت، محمود (ت 1383هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط12، 2004م، ج1، ص11.

# الفصل الأول

## الوعظ وموقف العلماء منه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الوعظ معناه وألفاظه والحاجة إليه.

المبحث الثاني: موقف العلماء من الأسلوب الوعظي

القصصي.

المبحث الثالث: التفسير الوعظي ونشأته.

# المبحث الأول

## الوعظ معناه وألفاظه والحاجة إليه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوعظ في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الوعظ.

المطلب الثالث: الحاجة إلى الوعظ.

## المطلب الأول: الوعظ في اللغة والاصطلاح

أولاً : الوعظ لغة:

لفظ الوعظ مشتق من الفعل وَعَظَ، يَعِظُ -بكسر الظاء- عظةً، وموعظةً، ووعظاً.<sup>1</sup> وعند الرجوع إلى معاجم اللغة وتتبع معنى كلمة الوعظ يتبين أن كلمة الوعظ تأتي في اللغة بمعانٍ كثيرة ، ومنها:

1. "تذكيرك إياه الخير، ونحوه مما يرقُّ له قلبه".<sup>2</sup>
2. "النصحُ والتذكيرُ بالعواقب"<sup>3</sup>.
3. "تذكيرك للإنسان بما يُلين قلبه من ثوابٍ، وعقاب"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، ج10، ص128.

<sup>2</sup> الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص228.

<sup>3</sup> الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ-1987، ج3، ص1181.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص466.

## ثانياً: الوعظ اصطلاحاً

تقاربت عبارات العلماء في تعريف مصطلح الوعظ إلى حدّ كبير، ومن تلك التعريفات: ما عرّفه الراغب الأصفهانيّ بأنّه: "زجر مقترن بتخويف"<sup>1</sup>، وعرّفه ابن الجوزيّ بقوله: " تخويف يرقّ له القلب"<sup>2</sup>، وعرّفه ابن القيم<sup>3</sup> في تفسيره، وفي المدارج<sup>4</sup> بأنّه: "الأمر، والنهيّ المقرون بالترغيب، والترهيب"<sup>5</sup>. وعرّفه الجرجانيّ<sup>6</sup> بقوله: "التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب"<sup>7</sup>، وتابعه على هذا التعريف صاحب معجم لغة الفقهاء<sup>8</sup>.

- 
- <sup>1</sup> الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص876.
- <sup>2</sup> ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت 597هـ)، القصاص والمذكرين، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1409هـ، ص162.
- <sup>3</sup> ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله الزرعيّ الدمشقيّ الحنبلي، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الإمام الحبر العلامة الفقيه صاحب المؤلفات الكثيرة منها: شرح منازل السائرين، وأعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، توفي سنة751هـ. (بتصرّف: الغزي، محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1411هـ-1990م، ج4، ص51).
- <sup>4</sup> ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1416 هـ - 1996م، ج1، ص442.
- <sup>5</sup> ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1410 هـ، ج1، ص359.
- <sup>6</sup> الجرجانيّ: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف عالم، حكيم، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بجرجان ، وتوفي بشيراز 816 هـ. (بتصرّف: كحالة ، عمر بن رضا)ت 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، ج7، ص216).
- <sup>7</sup> الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م، ص253.
- <sup>8</sup> انظر، قلنجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ، ص506.

وعرّفه صديق حسن خان<sup>1</sup> بأنّه: "علم يعرف به ما هو سبب الانزجار عن المنهيات، والانزعاج إلى المأمورات من الأمور الخطابية المناسبة لطباع عامة الناس"<sup>2</sup>.  
وقد عرّفه ابن عثيمين -رحمه الله- بأنّه: "التذكير بما يلين القلب سواء أكانت الموعظة ترغيباً أو ترهيباً"<sup>3</sup>.

من الملاحظ في تعريف الأصفهانيّ للوعظ بأنّه حُصر بالتخويف والترهيب، ولا يشتمل على الترغيب، وأمّا ابن الجوزيّ فجعل الوعظ مقابل الترهيب، وأمّا الترغيب فيدخله في تعريف التذكير.

حيث قال في تعريف التذكير: "فَهُوَ تَعْرِيفُ الْخَلْقِ نِعَمَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمْ، وَحَثُّهُمْ عَلَى شُكْرِهِ، وَتَحْذِيرُهُمْ مِنْ مُخَالَفَتِهِ"<sup>4</sup>.  
وأما تعريف ابن القيم ففيه نظر، إذ حصره في الأمر والنهيّ، فالوعظ أعمّ من ذلك.

ويلاحظ في التعريفات السابقة جميعها، أنّها تلتقي في أنّ المراد منها التأثير في القلوب لجلبها إلى محبة علام الغيوب، فتعرض عن المعاصي والذنوب، وهي قريبة من المعاني اللغوية، فلا تكاد تفرّق بين المعاني اللغوية والاصطلاحية.

ومما سبق نخلص إلى أنّ الوعظ هو: النصح لترقيق القلب بذكر العواقب مقترنا بالثواب والعقاب.

ويمكن تعريفه أيضاً: بأنّه التذكير بما يُلين القلب .

---

<sup>1</sup> محمد صديق خان: أبو الطيّب القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية. توفي 1307هـ. (بتصرف: الزركلي، الأعلام، ج6، ص167-169).

<sup>2</sup> القنوجي، محمد صديق خان (ت 1307هـ)، أجد العلوم، دار ابن حزم، ط1، 1423 هـ - 2002 م، ص532.

<sup>3</sup> ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت 1421هـ)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر، ص247.

<sup>4</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص161.

## المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الوعظ

هناك ألفاظ ومصطلحات وعبارات كانت تُطلق على من يمارس الوعظ، حيث إنّ العلماء السابقين كانوا يُطلقون على الوعّاظ مصطلح "القُصّاص"، وذلك لكثرة استخدامهم أسلوب القصّة في الوعظ، وكانوا يطلقون مصطلح "المذكّرِين" عليهم، وذلك لكثرة تذكيرهم بالله، واليوم الآخر، والساعة وأهوالها، والجنّة ونعيمها.

يقول ابن الجوزي: " وقد صار كثير من النَّاس يطلقون على الواعظ اسم القاصّ، وعلى القاصّ اسم المذكّر"<sup>1</sup>، ويقول ابن الإخوة<sup>2</sup>: "والفقهاء والمتكلمون والأدباء، والنّحاة يُسمون أهل الذكر والوعظ قُصّاصاً"<sup>3</sup>.

وهذا ما ذهب إليه الصّبّاغ في كتابه "تاريخ القصاص"، حيث قال: " كثيرا ما يُطلق القصص على الوعظ، والتذكير أو الوعظ على القصص والتذكير ... إنّ الوعظ والتذكير والقصص كلّها تتدرج تحت معنى واحد، هو الدعوة إلى الله بالكلام أو الخطابة"<sup>4</sup>.

ومنهم من يُطلق عليه: النَّصح، أو الإرشاد، أو علم الرقائق، أو الترغيب والترهيب. وعليه، فالوعظ والتذكير والقصص، كلّها مترادفة تتدرج تحت مسمى واحد.

---

<sup>1</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكّرِين، ص162.

<sup>2</sup> ابن الإخوة: الإمام المحدث الأديب، أبو الفضل، عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الإخوة البغدادي اللؤلؤي، شيخ فاضل يعرف بالأدب، له شعر رقيق، مات بشيراز في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمس مائة. (بتصرّف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص88).

<sup>3</sup> ابن الإخوة، محمد بن محمد (ت 729هـ)، معالم القرية في طلب الحسبة، دار الفنون، ص180.

<sup>4</sup> الصّبّاغ، محمد بن لطفی، تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبويّ ورأي العلماء فيه، المكتب الإسلامي، 1404 هـ، ص32.

## المطلب الثالث: الحاجة إلى الوعظ

إنّ الإنسان يمرّ بظروف تسبّب له الفتور، والضعف، والقصور، لذا يحتاج إلى من يعظه ويذكره بالله، فحاله متقلّبة متبدّلة. وإنّ الحاجة إلى الوعظ أكثر طلباً في زماننا هذا الذي طغت فيه المادة، وكثرت الملهيات والمشغلات.

يقول الصبّاغ: "إنّ المجتمع في حاجة مستمرة إلى من يذكر أبناءه بالله؛ ذلك لأنّ الغفلة والشهوة والشيطان عوائق ضخمة، تقف حائلاً دون سلوك الصراط السويّ، أو المحافظة على المستوى الرفيع الكريم الذي يقيمه الإسلام في المجتمع"<sup>1</sup>.

لقد أدرك الإمام ابن الجوزي -رحمه الله- أهمية الأسلوب الوعظيّ وخطورته، حيث يقول في صيد الخاطر: "وقد كان جماعة من السلف يرون تخليط القصّاص، فينهون عن الحضور عندهم، وهذا على الإطلاق لا يحسن اليوم؛ لأنّه كان النّاس في ذلك الزمان متشاغلين بالعلم، فرأوا حضور القصص صادّاً لهم، واليوم كثر الإعراض عن العلم، فأنتفع ما للعاميّ مجلس الوعظ، يرده عن ذنب، ويحركه إلى توبة؛ وإنما الخلل في القاصّ، فليتيق الله -عز وجل-"<sup>2</sup>.

فللوعاظ بلا ريب دور هام في ضبط سلوك النّاس، وتقويم اعوجاجهم، وتهذيب أخلاقهم، وزجرهم عن الذنوب والمعاصي .

<sup>1</sup> الصبّاغ، تاريخ القصّاص وأثرهم في الحديث النبويّ ورأي العلماء فيه، ص25.

<sup>2</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم - دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م، ص115.

والملاحظ أنّ ابن الجوزي-رحمه الله- الذي عاش في القرن السادس الهجريّ، يرى أنّه لا بدّ من مجالس الوعظ؛ لأنّ النّاس في زمانه، تشاغلوا عن مجالس العلم، وقلّ اهتمامهم بها، فكان لا بد من الوعظ، فهذا في عصره وزمانه فما بالك بزماننا؟! فإنّه من باب أولى بلا ريب.

ويقرّر ابن الجوزي حقيقة مفادها: أنّ العامة يرون طريق الشرع من خلال ما يعرضه القصاص، لا من خلال ما يعرضه الفقهاء، فيقعون في الضلال لاتباعهم القصاص، وصدّهم من الفقهاء<sup>1</sup>.

فابن الجوزي يثبت حقيقة خطيرة، وهي أنّ كلام القصاص والوعاظ له قدسيّة في قلوب العامة وفي نفوسهم، بل كلّ ما يقولونه يُعدّ شريعة، ودينا عند العامّة. فهذا دليل واضح وبرهان ساطع على مدى تأثير الوعّاظ على الجماهير، بخلاف خطاب الفقهاء، فإنّ تأثيره أقلّ؛ وذلك لأنّ خطابهم علميّ عقليّ لا يخاطبون به القلوب ولا المشاعر.

فلا يُفهم من كلام ابن الجوزي معارضته للقصاص والوعاظ، إنّما هو ضد الخطاب الوعظيّ الذي يصدر ممن هم ليسوا أهلاً لذلك، لذا دعا ابن الجوزي إلى إصلاح الخطاب الوعظيّ، وتحسينه في كتابه "القصاص والمذكرين"، ووضع شروطاً ينبغي أن تتوفر في الواعظ<sup>2</sup>.

وذكر ابن الجوزي آثار دعوته الوعظيّة، حيث تاب على يديه أكثر من مائة ألف رجل، وأسلم على يدي أكثر من مائة ألف<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup>بتصرف: ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص134.

<sup>2</sup>بتصرف: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص370.

<sup>3</sup>بتصرف: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص371.

وقال الإمام أحمد -رحمه الله- : "ما أحوج النَّاسَ إلى قاصِّ صدوق"<sup>1</sup>. وذلك إدراكا منه لحاجة المجتمع إلى الوعَّاظ الصادقين، وذلك لتأثيرهم في قلوب النَّاس وعقولهم؛ فهم أصحاب سلطة دينية، ولهم الأثر البالغ على شريحة كبيرة في المجتمع وهي شريحة العوام. ويقول: "ما أنفعهم للعامة، وإن كان عامة ما يتحدثون به كذبا"<sup>2</sup>. فهو يقرر حقيقة واقعية أنهم أنفع للعامة من غيرهم، وذلك بسبب أسلوبهم المانع الذي يعتمد على القصص، وعلى تحريك القلوب، لكن سلبيتهم هو الاعتماد على الموضوعات والخرافات، فهي دعوة منه إلى إصلاح الخطاب الوعظي، وتهذيبه من الشوائب .

---

<sup>1</sup> ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي (ت 763هـ)، كتاب الفروع، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003 م، ج7، ص403.

ابن مفلح، محمد بن مفلح (ت 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، ج2، ص82.  
<sup>2</sup> ابن مفلح، كتاب الفروع، ج7، ص403. ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج2، ص82.

# المبحث الثاني

## موقف العلماء من الأسلوب الوعظي القصصي

- وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول: نشأة القصص.
- المطلب الثاني: مذهب المانعين للأسلوب الوعظي القصصي.
- المطلب الثالث: مذهب المجيزين بضوابط للأسلوب الوعظي القصصي.
- المطلب الرابع: المناقشة والترجيح.

## تمهيد

اختلف السلف قديما حول الأسلوب الوعظي القصصي بين مانع ومجيز للاستماع إليهم  
والمكوث في مجالسهم، مادحًا لسلوكهم ومثنيًا عليهم.  
ومن العلماء المانعين الزاميين لفعل القصص: الغزالي، وابن عقيل، والذهبي، والعراقي، وقد  
ألف كتابا سماه "الباعث على الخلاص من حوادث القصص"، وكذلك السيوطي الذي  
صنّف كتابا سماه "تحذير الخواص من أكاذيب القصص".  
ومن المجيزين لفعل القصص: الحسن البصري، وأحمد بن حنبل، وابن الجوزي.  
وفي هذا المبحث -بإذن الله- بيان ذلك وتفصيله :

## المطلب الأول: نشأة القصاص

أولاً: بداية ظهور القصاص.

بدأت ظاهرة القصاص في فترة مبكرة في تاريخنا الإسلامي، واختلفت آراء العلماء في أول ظهور لهم، ومن تلك الآراء :

▪ الرأي الأول: ظهر القصاص في عهد الرسالة بصورة نادرة، واستدلوا لذلك:

بحديث أبي أمامة، قال: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على قاص يقص فأمسك، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فُصَّ فَلَانُ أَفْعَدَ غُدُوَّةً إِلَى أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ، وَيَعْدُ الْعَصْرُ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ»<sup>1</sup>.

▪ الرأي الثاني: ظهر القصاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

واختلفوا في أول من قص في عهده، بين قائل: إنّه تميم الداري<sup>2</sup> -رضي الله عنه - وأنه أول من قص في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ، واستدلوا لذلك بما ورد عن الزهري قال: " أَوَّلُ مَنْ قَصَّ تَمِيمُ الدَّارِيُّ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، اسْتَأْذَنَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَقَامًا فَأَذِنَ لَهُ"<sup>3</sup>، وقيل<sup>4</sup>: هو عبيد بن عمير<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م، ج36، ص590، حديث رقم 22254. وقال شعيب الأرنؤوط عنه: " إسناده ضعيف من أجل أبي الجعد".

<sup>2</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص177.

<sup>3</sup> الصنعاني، عبد الرازق بن همام (ت 211هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ، كتاب الجمعة، باب: ذكر القصاص، ج3، ص219، حديث رقم: 5400. الحكم على الحديث: اسناده جيد.

<sup>4</sup> ابن سعد، محمد بن سعد (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1968م، ج5، ص463.

<sup>5</sup> عبيد بن عمير: أبو عاصم، اللبني. تابعي، ثقة، قاص أهل مكة في زمانه. وكان إماماً، واعظاً، كبير القدر. سمع عمر، وابن عمر. مات سنة أربع وسبعين. ( العجلي، أحمد بن عبد الله الكوفي (ت 261هـ)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط1، 1985م، ج2، ص118)

▪ الرأي الثالث: ظهر القصاص في زمن الفتنة بعد مقتل عثمان -رضي الله عنه-.

عن ابن عمر، قال: " لم يُقَصَّ زمان أبي بكر، ولا عمر، إنّما كان القصص زمن الفتنة "<sup>1</sup> وأسند ابن الجوزي إلى ابن سيرين: " أول مَنْ قَصَّ الحرورية<sup>2</sup>، أو قال: الخوارج "<sup>3</sup>.

### ثانيا: المناقشة والترجيح

إنّ القول الثاني هو الأقرب للصواب. أمّا القول بظهور القصاص في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم -، فلم يصحّ الحديث في ذلك.

أمّا القول كون ظهورهم في زمن الفتنة فيُحمل على أحد أمرين:

- اشتهاار القصص وكثرته وشيوعه، كما ذهب إليه ابن الجوزي.<sup>4</sup>
- تفشّي القصص المذموم.

ويترجّح للباحث أنّ بداية ظهور القصاص كانت في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وأمّا أول من قصّ في عهده، فيمكن الجمع بين ذلك أن أول من قصّ من الصحابة: تميم. وأول من قصّ من التابعين: عُبيد بن عمير.

---

<sup>1</sup> ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ، ج5، ص290، حديث رقم 26190. قال الملا القارئ في الأسرار المرفوعة، ص 67: "إسناده جيد".

<sup>2</sup> الحرورية: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، ورأسهم عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الأعور. (الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، ج1، ص115).

<sup>3</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص179.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص179.

## المطلب الثاني: مذهب المانعين للأسلوب الوعظي القصصي

أولاً: أقوال المانعين من السلف والعلماء

وردت أقوال عن السلف والعلماء في منعهم للأسلوب القصصي، ومن ذلك:

• عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-

عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه كان يخرج من المسجد، يقول: ما أخرجني إلا القصص ولولا هم ما خرجت<sup>1</sup>.

وروى الطبراني في "المعجم الكبير" أن ابن عمر رأى قاصاً يقصّ في المسجد الحرام، ومعه ابن له، فقال له ابنه: أي شيء يقول هذا؟ قال: " هذا يقول: اعرفوني اعرفوني"<sup>2</sup>.

• سفيان الثوري<sup>3</sup>

روى الخلال قال: جاءنا سفيان ههنا، فقلنا نستقبل القصص بوجوهنا؟ فقال: ولوا البدع ظهوركم، فقال أحمد بن حنبل: نعم هذا مذهب الثوري<sup>4</sup>.

• الغزالي

يقول الإمام الغزالي: " أمّا القصص فهي بدعة، وقد ورد نهى السلف عن الجلوس إلى القصص، وقالوا: لم يكن ذلك في زمن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا في زمن أبي بكر، ولا عمر -رضي الله عنهم- حتى ظهرت الفتنة، وظهر القصص"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الصنعاني، المصنف، كتاب الجمعة، باب: ذكر القصص، ج3، ص219، حديث رقم: 5401.

<sup>2</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2، ج12، ص264، حديث رقم 13060.

<sup>3</sup> سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وكان سيد أهل زمانه علماً وعملاً وورعاً وزهداً. توفي 161هـ. (بتصرف: بامخرمة، الطيب بن عبد الله (ت 947 هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري، دار المنهاج - جدة، ط1، 1428 هـ - 2008 م، ج2، ص214).

<sup>4</sup> ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج2، ص82.

<sup>5</sup> الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، ج1، ص34. ابن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد (ت 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ، ج5، ص290، حديث رقم 26190. قال الملا القارئ في الأسرار المرفوعة، ص 67: "إسناده جيد".

## • العراقي<sup>1</sup>

يقول العراقي بعد أن حشد الأدلة من الأحاديث، والآثار الواردة في كراهة وذم القصص: " فيجب على ولاية أمور المسلمين منع هؤلاء من الكلام على الناس، حتى تتبين أهليتهم لذلك عند العلماء الراسخين، فذلك من النصيحة لله، ولرسوله، ولولاية أمور المسلمين"<sup>2</sup>. تلك بعض أقوال المانعين للقصص، ففعل ابن عمر رضي الله عنهما - دليل على المنع، حيث إنّه خرج بسبب القصص، وهذا لأنّه يرى عدم جواز ذلك. ويرى الثوري والغزالي أنّ فعلهم بدعة، وظاهر قول العراقي وجوب منعهم من التصدر لوعظ الناس.

## ثانيا: أسباب منع بعض العلماء للأسلوب الوعظي القصصي.

- كره بعض السلف وفريق من العلماء للأسلوب الوعظي القصصي لأسباب عدة، وأجلاها ابن الجوزي في كتابه "القصص والمذكرين" حيث ذكر ستة أسباب، وهي على النحو الآتي:
- أنّ ذلك لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم -، فعدّوا ذلك بدعة .
  - أنّ القصص لأخبار المتقدمين تنذر صحتها، خصوصا ما ينقل عن بني إسرائيل، وفي شرعنا غنية.
  - أنّ التشاغل بذلك يشغل عن المهم من قراءة القرآن، ورواية الحديث، والتفقه في الدين.
  - أنّ في القرآن ، وفي السنة من القصص ما يكفي عن غيره مما لا تتيقن صحته.
  - أنّ أقواما ممن يدخلون في الدين ما ليس منه قصّوا، فأدخلوا في قصصهم ما يفسد قلوب العوام.
  - أنّ عموم القصص لا يتحرون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ لقلّة علمهم وتقواهم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي: بحاتة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) تحوّل صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. توفي سنة 806هـ. (بتصرف: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت، ج4، ص171-175).

<sup>2</sup> العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت806هـ)، الباعث على الخلاص من حوادث القصص، تحقيق: محمد ابن لطفي الصباغ، دار الوراق، بيروت، ط1، 1422هـ، ص108.

<sup>3</sup> بتصرف: ابن الجوزي، القصص والمذكرين، ص160-161.

### ثالثاً: أدلة المانعين للأسلوب الوعظي القصصي.

اعتمد المانعون للأسلوب الوعظي القصصي على جملة من الأدلة الشرعية، ومن أبرز تلك الأدلة :

1. عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>1</sup>.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: لم يكن القصص في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولا زمن أبي بكر، ولا زمن عمر<sup>2</sup>.  
فهذا إحداهن وابتداع في الدين، فلم تكن مجالس القصص في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا زمن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فلو كان الأمر جائزاً مباحاً لفعلوه، فهذا دليل على حرمة وبتبعيته.

2. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا يَقُصُّ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُرَاءٍ»<sup>3</sup>.

فالحديث يبين أَنَّ القِصَّ يكون للأمير أو من يوكله الأمير بذلك، وأما من ليس بإمام ولا نائب عنه إذا تصدر لذلك فهو ممن نصب نفسه في هذا المحل رياء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الصلح، باب: إذا اضطلحوا على صلح جزير فالصلح مزدود، ج3، ص184، حديث رقم 2697.

<sup>2</sup> ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م، كتاب الأدب: باب القصص، ج4، ص686، حديث رقم 3754. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: "أثر صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف العمري -واسمه عبد الله بن عمر ابن حفص- لكنه متابع، تابعه أخوه عبيد الله بن عمر -وهو ثقة- عند ابن أبي شيبة في مصنفه".

<sup>3</sup> ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج11، ص241، حديث رقم 6661. وقال شعيب الأرنؤوط عنه: "صحيح".

<sup>4</sup> بتصرف: السندي، محمد بن عبد الهادي (ت1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل - بيروت، ج2، ص409.

3. أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن عمرو بن دينار، أن تميمًا الداريّ استأذن عمرَ في القصص، فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فأبى أن يأذن له، ثم استأذنه فقال: «إن شئت وأشار بيده» ، يعني الذبح<sup>1</sup>.
- يقول الحافظ العراقي معقبا على الحديث: " فانظر - رضي الله عنك - توقف عمر في إذنه في حق رجلٍ من الصحابة الذين كل واحد منهم عدل مؤتمن . وأين مثل تميم من التابعين ومن بعدهم؟. وهذا يدلّ على أنّه ليس لأحد الرعيّة أن يقصّ إلا بإذن من وليّ أمور المسلمين، إن كان يعلم من يصلح لذلك"<sup>2</sup>.
4. أخرج الطبراني في المعجم الكبير من رواية مجاهد عن العبادلة<sup>3</sup>، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الفاصّ ينتظر المقت، والمستمع ينتظر الرحمة...»<sup>4</sup>

يقول العراقي: "وهذا الحديث لا يصحّ، وإنّما ذكرته للترهيب، فإنّ شيخ الطبراني فيه عبد الله بن أيوب القري الضري. قال الدارقطني: متروك"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2، ج2، ص49، حديث رقم 1249. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: "اسناده صحيح".

<sup>2</sup> العراقي، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، ص70.

<sup>3</sup> العبادلة : عبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو -رضي الله عنهم-.

<sup>4</sup> أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ج12، ص426، حديث رقم 13567. وأورده الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف- الرياض، ط1، 1412 هـ، ج6، ص66، حديث رقم 4070. قال عنه الشيخ الألباني: "موضوع"

<sup>5</sup> العراقي، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، ص83.

## المطلب الثالث: مذهب المجيزين بضوابط للأسلوب الوعظي القصصي.

### أولاً: أقوال المجيزين للأسلوب الوعظي القصصي وضوابطهم

#### • الحسن البصري<sup>1</sup>

يعدّ الحسن البصريّ -رحمه الله- من أعلام القصّاص، ومن أئمتهم الذين مارسوا الأسلوب الوعظي القصصي.

ذكر ابن مفلح في الآداب الشرعية عن الحسن البصريّ -رحمه الله- أنّه قال:

"القصص بدعة ونعم البدعة! كم من دعاء مستجاب وأخ مستفاد".

وجاء في الآداب الشرعية: كان الحسن إذا قصّ القاص لم يتكلم، فقليل له في ذلك، فقال: إجلالا لذكر الله عز وجل<sup>2</sup>.

من الملاحظ أنّ الحسن البصريّ يجيز الأسلوب القصصي المنضبط بضوابط الشرع، ولا يفهم منه الجواز على إطلاقه؛ وذلك لأنّ الحسن من العلماء والفقهاء المشهود لهم بالعلم والتقوى والصلاح.

#### • أحمد بن حنبل

يعدّ أحمد بن حنبل من المنصفين في هذه المسألة، حيث بيّن في أكثر من موطن رأيه، وبيّن ما لهم من السلطة على قلوب الناس والتأثير بها، وبيّن المآخذ عليهم من الاعتماد على الروايات المكذوبة والموضوعة والخرافات.

ومما يعجبه في القصّاص؛ أنّهم يذكرون الميزان، وعذاب القبر، وقد سُئل عن مجالستهم فأجاز بشرط صدقهم. فقال: إذا كان القاصّ صدوقاً فلا أرى بمجالسته بأساً.

---

<sup>1</sup> الحسن البصريّ: الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب، تُوفّي بالبصرة 110هـ. (بتصرّف: ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ج2، ص69-73).

<sup>2</sup> ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج2، ص82.

وكان يقول: أكذب النَّاسَ القِصَّاصَ والسُّؤالَ، ما أحوج النَّاسَ إلى قاص صدوق<sup>1</sup>.  
فاشترط الإمام أحمد في القاص أن يكون صادقاً، وإلا فلا يرى جواز ذلك، وبين الحاجة  
الملحة والماسة إلى القاص الصدوق.

#### • ابن الجوزي

يعدّ ابن الجوزيّ حامل لواء الأسلوب القصصيّ، حيث بيّن أسباب كراهة بعض العلماء  
لأسلوب القصاص، ورصد سنّة أسباب لذكر سلبياتهم وعيوبهم، ثم ذكر جملة من العلوم التي  
ينبغي للقاص أن يتعلمها. وقد فصلّ القول وبسطه في كتابه القصاص والمذكرين .  
وسئل - رحمه الله - عن حكم المكوث في مجالس القصاص، فأجاب قائلاً: "وقد كان جماعة  
من السلف يرون تخليط القصاص، فينهون عن الحضور عندهم، وهذا على الإطلاق لا  
يحسن اليوم؛ لأنّه كان النَّاسَ في ذلك الزمان متشاغلين بالعلم، فرأوا حضور القصص صادّاً  
لهم، واليوم كثر الإعراض عن العلم، فأنفع ما للعامي مجلس الوعظ، يرده عن ذنب، ويحركه  
إلى توبة؛ وإنما الخلل في القاصّ، فليتنق الله - عز وجل -"<sup>2</sup>.

#### ثانياً: أدلة المجيزين للأسلوب الوعظي القصصي

لم يقف الباحث على نصوص اعتمدها المجيزون للأسلوب الوعظي القصصي في تسويغ  
مذهبهم وتسويغ وجهتهم التي اعتمدها.

ولكن يمكن استنباط أدلتهم والاجتهاد في نصبها، ومن تلك الأدلة:

1. عموم النصوص التي تحتّ على الموعظة من ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِظُّهُمْ وَقُلْ  
لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>4</sup>، فقد  
أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالوعظ، والأمر يفيد الوجوب .

<sup>1</sup> ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج2، ص82.

<sup>2</sup> ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص115.

<sup>3</sup> النساء: 63

<sup>4</sup> النحل: 90

وعليه فالوعظ واجب على الرسول أصالة، وعلى أمته تباعا. وقد وردت مادة (وعظ) خمسا وعشرين مرة في القرآن، بصيغ متعدّدة بالماضي، والمضارع، والأمر، واسم الفاعل، والمبني للمجهول، والمصدر. ومن حيث السياق وردت في سياقات مختلفة: عند الأوامر والنواهي، وعقب ذكر القصص، وفي مقام الحوار والجدال وغيرها<sup>1</sup>. وما ذكر مادة الوعظ بهذه الكثرة إلا دليل واضح على أهميتها.

2. قوله تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ أَلْقَصَبَ لَعَالِهِمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>

فقد أمر الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- بقصّ القصص وسردها، وذلك بغرض الاتعاض والتفكير بها. ولفظ القصص لفظ عام حيث أنه يتناول القصص القرآنية والنبوية أولا، ودخول القصص الصحيحة تباعا.

3. عموم الآيات التي تدعو إلى التذكير منها قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ

الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup> ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِمِدِ﴾<sup>4</sup> ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾<sup>5</sup> والآيات تأمر بالتذكير على إطلاقه دون تقييد، وعليه فيجوز التذكير بالقصص.

4. الأصل في الأشياء الإباحة والجواز، ولا دليل على حرمة الأسلوب الوعظي القصصي.

5. إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أذن لتميم الداري -رضي الله عنه- بالقص<sup>6</sup>، ولو كان الأمر غير جائز لما أذن له.

---

<sup>1</sup>بتصرف: الطريقي، د. عبدالله بن إبراهيم، من قاموس مفردات الدعوة (العظة)، مجلة الجندي المسلم، العدد 94، نشرت في 2000/11/13. موقع الألوكة.

<sup>2</sup> الأعراف: 167

<sup>3</sup> الذاريات: 55

<sup>4</sup> ق: 45

<sup>5</sup> الغاشية: 21

<sup>6</sup>ابن الجوزي، القصص والمذكرين، ص 177.

6. الأثر الطيب للقصّ والوعظ، من ردّ العصاة والمذنبين إلى الله، وحثهم على التوبة والأوبة، وإصلاح نفوسهم، وتهذيب أخلاقهم. فقد بيّن ابن الجوزي الآثار المباركة لمجالس الوعظ من توبة الآلاف من العصاة<sup>1</sup>.

### ثالثاً: ضوابط المجيزين للأسلوب الوعظي القصصي

وضع المجيزون للأسلوب الوعظي القصصي جملة من الضوابط التي تهذب الأسلوب الوعظي، وتنقيه من الشوائب، وتحسّن جودته، ومن تلك الضوابط:

1. **الصدق في الوعظ والقصص:** أي أن لا يحتوي الخطاب الوعظي القصصي على الروايات المكذوبة والموضوعة أو الغرائب التي لا أصل لها أو المبالغات التي تناقض العقل.

وقد نبّه إلى ذلك الإمام أحمد -رحمه الله- واصفاً حال الوعّاظ، والقصاص في زمانه أنّهم أكذب الناس، ودعا إلى الصدق في الخطاب<sup>2</sup>.  
وبيّن ابن الجوزي أنّ عامة القصاص لا يتحرّون الصواب، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم<sup>3</sup>.

ومنهم من يروي الأحاديث الموضوعة، ولا يعلم أنّها كذب؛ فيؤذي بها الناس<sup>4</sup>.

2. **عدم التوسّع بالقصص غير المفيدة:** وأن لا يجمع بين الغثّ والسمين، "وإنما دُمّ القصاص؛ لأنّ الغالب منهم الاتساع بذكر القصص، دون ذكر العلم المفيد، ثمّ غالبهم يخلط فيما يورده، وربما اعتمد على ما أكثره محال، فأما إذا كان القصص صدقاً ويوجب وعظاً فهو ممدوح"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بتصرف: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص 371.

<sup>2</sup> بتصرف: ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج 2، ص 82.

<sup>3</sup> بتصرف: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص 161.

<sup>4</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ص 309.

<sup>5</sup> ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص 111.

3. **العلم بالشريعة:** أن يتصدر للوعظ من هو أهل لذلك، وأن يكون على علم بالشرع، وعلى دراية بالفقه، والحديث، والعقيدة، والقرآن.

يقول ابن جوزي: " لا ينبغي أن يقصّ على الناس إلا العالم المتقن فنون العلوم؛ لأنه يسأل عن كلّ فنّ. فإنّ الفقيه إذا تصدّر لم يكد يسأل عن الحديث، والمحدّث لا يكاد يسأل عن الفقه، والواعظ يسأل عن كلّ علم؛ فينبغي أن يكون كاملاً"<sup>1</sup>.  
لذا وجب على الواعظ أن يكون على علم بالحديث رواية ودراية، وعالماً بالتواريخ والسير، وحافظاً لأخبار الزهّاد، وعالماً باللغة العربيّة، وفصيح اللسان<sup>2</sup>.  
وقال ابن جوزي في موطن آخر: ومتى كان الواعظ عالماً بتفسير القرآن والحديث وسير السلف والفقه عرف الجادة، ولم يخف عليه بدعة من سنة. فإن كان الواعظ كامل العلم عمّ نفعه، وإنه يستطيع اجتلاب عدد أكبر من العصاة إلى الله، ما لا يستطيعه الفقهاء ولا المحدّثون<sup>3</sup>.

4. **أن يكون أصل الوعظ بالقرآن والسنة:** فالأصل في الواعظ أن يعظ بالقرآن والسنة، وما صحّ عن السلف الصالح، فلا يميل عن ذلك.  
"إنّما كان تذكير السلف، ووعظهم بالقرآن، والفقه، والتخويف، والتشويق، وإنّما أنكروا الميل إلى القصص عن القرآن والفقه"<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> ابن جوزي، القصاص والمذكرين، ص 181.

<sup>2</sup> بتصرف: ابن جوزي، القصاص والمذكرين، ص 182.

<sup>3</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ص 370.

<sup>4</sup> ابن جوزي، القصاص والمذكرين، ص 349.

## المطلب الثالث: المناقشة والترجيح

بعد ذكر أدلة كلّ من الفريقين: المانعين والمجيزين، تبيّن للباحث ما ذهب إليه المجيزون من جواز الوعظ بالقصص بضوابط؛ وذلك لعموم النصوص الواردة في الوعظ والتذكير، وكذلك أقوال بعض أهل العلم، والسلف بجواز ذلك.

ذلك لأنّ الوعظ بالقصص فيه الأثر البالغ الذي لا تجده في الوعظ بغير القصص، وهذا الأسلوب يشترك في فهمه جميع الناس، بخلاف الأساليب الأخرى فإنّها مقصورة على فئة دون أخرى.

أمّا أدلة المانعين فلم تسلم من المعارضة، وهي على النحو الآتي:

- **أمّا القول ببدعيّتها** أمر مناف للصواب، حيث إنّ الله أمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالقصص، والتذكير والوعظ. فما كان مأمورا به شرعا لا يُعدّ بدعة، وأضف إلى ذلك أنّ الصحابي الجليل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وهو من الخلفاء الراشدين الذين يُقتدى بسننهم، قد اذن للقصّ في عهده.
- **أمّا قولهم: إنّ عدم القصّ في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر الصديق، لا يفهم منه الحرمة والمنع.**
- **أمّا احتواء القصص على الأخبار الموضوعية والغرائب والإسرائيليات لا يعني رفض القصص جملة، بل الصواب رفض القصص المكذوبة.** وكذلك قولهم: إنّها ظهرت زمن الفتنة، فلا داعي لها. والصواب في ذلك رفض القصص المكذوبة، وقبول الصحيحة الثابتة.
- **أمّا قولهم: إنّها سبب للتشاعل عن القرآن والحديث والفقهاء، والصواب في ذلك ترشيدها لا رفضها، ولا يتأتّى ذلك إلا من قاصّ ذي علم شرعيّ.** وعليه، فالتذكير بالقصص جائز بشرط أن يكون الواعظ من أهل العلم الشرعيّ، ولا يروي إلا ما صحّ.

وهذا ما ذهب إليه ابن الجوزي، وهو ما يفهم من كلام أحمد بن حنبل.

# المبحث الرابع

## التفسير الوعظي ونشأته

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التفسير الوعظي اصطلاحاً.

المطلب الثاني: جذور المدرسة الوعظية وأصولها.

المطلب الثالث: مرحلة التأسيس للمدرسة الوعظية.

المطلب الرابع: مرحلة التجديد في التفسير الوعظي.

## المطلب الأول: التفسير الوعظي اصطلاحاً

يتكوّن مصطلح "التفسير الوعظي" من كلمتي: تفسير ووعظ، وقد بُحث معناه في اللغة والاصطلاح على حده<sup>1</sup>.

**التفسير الوعظي:** علم يبحث عن مراد الله في كتابه من خلال النصّح وترقيق القلوب، والمشاعر بذكر العواقب مقترباً بالثواب والعقاب.

ويمكن تعريفه بتعريف آخر: تفسير يركّز على موطن العبرة، واستمطار العبرة، وتجبيش المشاعر.

فهو تفسير يعتمد على النصيحة، وإثارة المشاعر وإلهابها، وتليين القلوب بذكر الله، وذكر الجنة والنار، وتسليط الضوء على الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، ويبرز فيها المفسر موطن العبرة والعظة، والدروس المستفادة من الآية .

والتفسير الوعظي هو فرع عن التفسير بالرأي، ولون من ألوانه، حيث يجتهد فيه المفسر بطرحه وعرضه للتفسير بأسلوب خطابي وعظي مؤثر.

---

<sup>1</sup> تقدم بيان ذلك، انظر: التفسير ص4، الوعظ ص27

## المطلب الثاني: جذور المدرسة الوعظية وأصولها.

وصف الله - عزَّ وجلَّ - كتابه بأنه موعظة، حيث يقول في محكم التنزيل: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup> ، وتقديم الموعظة في الآية دليل على أهميتها، والخطاب في الآية بقوله ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ عام، وذلك لأن الخطاب الوعظي يعم النَّاسَ، بخلاف الخطاب الفقهي والعلمي. وقد تجلَّى الأسلوب الوعظي في القرآن الكريم، وذلك من خلال ذكر قصص الأمم السابقة وقصص الأنبياء، وتسليط الضوء على مواطن العبرة منها، وكذلك من خلال الآيات التي فيها ذكر الجنة والنار، وآيات الترغيب، والترهيب. والآيات النازلة عقب معركة أو غزوة أو حادثة، مبيِّنة الدروس المستفادة، وهذا كله تأصيل للأسلوب الوعظي.

وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعظ الصحابة، وقد أمره الله بوعظ المنافقين حيث قال تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>2</sup>، كما أمره بالوعظ بالقرآن حيث قال: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾<sup>3</sup>. وورد عنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يعظ أصحابه، كما كان يعظ النساء. ومن الأدلة على ذلك:

<sup>1</sup> يونس: 57

<sup>2</sup> النساء: 63

<sup>3</sup> ق: 45

- عن العرياض بن سارية<sup>1</sup>، قال: وَعَظْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودَعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: " قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنْفِ حَيْثُمَا انْقَادَ " <sup>2</sup>

تلك المواعظ التي تذرف منها العيون، وتوجل منها القلوب، وتخضع لها الجوارح، وتحيش منها المشاعر وتلهبها، لا شك أنها تحتوي على آيات القرآن، وخاصة الآيات التي ذكرت الآخرة، والساعة وأهوالها، والقيامة وأحوالها.

وحيثما تكون الآيات في سياق الوعظ، بذلك يكون تفسيرها تفسيراً وعظياً. وعليه فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- أول من قام بالتفسير الوعظي، وذلك من خلاله مواعظه المختلفة.

- عن ابن مسعود، قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَخَوَّلُنَا<sup>3</sup> بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا» <sup>4</sup>.

<sup>1</sup> العرياض بن سارية: صحابي جليل، يُكنى أبا نجيح، سكن الشام، وتوفي العرياض سنة خمس وسبعين، وقيل: توفي في فتنة ابن الزبير. (ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994 م، ج4، ص19).

<sup>2</sup> ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج28، ص367، حديث رقم 17142. وقال شعيب الأرنؤوط عنه: "حديث صحيح بطرقه وشواهده".

<sup>3</sup> يتخولهم: أي يتعهدهم بها. (الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1404 هـ، ج3، ص125).

<sup>4</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ج1، ص25، حديث رقم 68.

• عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَرَجَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى لَهُمْ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ قَبْلَهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا» قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.<sup>1</sup>

• عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: خطب النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: "إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حِفَاةَ عِرَاةٍ غَرَلَا، ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>2</sup>، ثُمَّ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ، أَلَا إِنَّهُ يَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أَصْحَابِي، فَيَقَالُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بِعَدِكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>3</sup> فَيَقَالُ: إِنْ هُوَ لَأَمْ يَزَالُوا مَرْتَدِينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ<sup>4</sup>.

إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْآخِرَةِ، وَأَهْوَالِهَا يَسْتَلْزِمُ ذِكْرَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ فِي سِيَاقِ الْوَعظِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ تَفْسِيرُهَا تَفْسِيرًا وَعَظِيًّا .

مِمَّا سَبَقَ يَتَضَحُّ أَنَّ جَذورَ مَدْرَسَةِ التَّفْسِيرِ الْوَعظِيِّ يَعودُ إِلَى عَصْرِ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، حَيْثُ إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَّرَ بَعْضَ الْآيَاتِ تَفْسِيرًا وَعَظِيًّا مِنْ خِلالِ خُطْبِهِ وَمَواعِظِهِ .

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب: الإغْتِصَامُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، باب: مَا يُكْرَهُ مِنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَتَكْلُفِ مَا لَا يَبْغِيهِ، ج9، ص95، حديث رقم 7294.

<sup>2</sup> الأنبياء: 104

<sup>3</sup> المائدة: 117

<sup>4</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب: تفسیر القرآن، باب: {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا}، ج6، ص97، حديث رقم 4740.

وكان يعظ الصحابة، ويذكرهم فيثأثرون ويبكون، فترقّ قلوبهم ومشاعرهم، وكان وعظه مقتصرًا على القرآن وحده.

وبعد وفاة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- استمرّ الوعظ، والخطابة، وكان الصحابة يعظون، وكانت مجالس للوعظ ومادتها وعمدتها التفسير الوعظي من آيات الترغيب، والترهيب، وغيرها .

وكان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يذكر الناس في كلّ خميس<sup>1</sup>. لقد كان الاعتماد في التفسير الوعظي على القرآن الكريم، والسنة النبوية، فلم تكن القصص المجردة مادته، بل اقتصر على قصص القرآن والسنة.

وروى الطبراني في المعجم الكبير من حديث السائب بن يزيد<sup>2</sup> -رضي الله عنه- قال : إنه لم يكن يُقَصُّ على عهد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا زمن أبي بكر، ولا زمن عمر حتى كان أول من قصّ تميم الداري، إذ استأذن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن يقصّ على الناس قائما فأذن له<sup>3</sup>.

وفي زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- خطا التفسير خطوة، حيث دخل على الأسلوب الوعظي أسلوب القصّ، ولكنّه كان منضبطا ومراقبا من قبل خليفة المسلمين، ولم يُسمح لغير تميم الداري -رضي الله عنه- وعُبيد بن عمير بذلك .

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ج1، ص25، حديث رقم 70.

<sup>2</sup> السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود، وهو المعروف بابن أخت نمر، يكنى أبا يزيد، قيل: إنه كناني ليثي، وقيل: أزدي، وقيل: كندي. وتوفي سنة ثمانين. (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، ص401).

<sup>3</sup> الطبراني، المعجم الكبير، ج7، ص149، حديث رقم 6656.

## المطلب الثالث: مرحلة التأسيس للمدرسة الوعظية.

في عهد التابعين استمرّ الوعظ، وكانت المدرسة البصرية لها الدور البارز في إظهار التفسير الوعظي. يقول الخضير: "ومما تميزت به المدرسة البصرية اعتماد أئمتها على الجانب الوعظي في التفسير، وصوغ عبارات التفسير في قوالب الحكمة والعظة، وصونهم كلامهم عن العبارات الجافة التي لا تؤثر في المخاطب، ولا تهزّ المشاعر. وتعدّ مدرسة البصرة رائدة المدارس الوعظية، التي جمعت بين العلم وصحة الحديث من جانب، وبين الأساليب الراقية التي تؤثر في الوجدان، وتهيج النفوس وتشرق الأرواح من جانب آخر، وهذا ما نجده في تفسير الحسن كما في تفسير قتادة"<sup>1</sup>.

ثمّ بين أنّ سبب تميّز المدرسة البصرية بالجانب الوعظي عن غيرها من المدارس التفسيرية مرجعه الانفتاح التجاري على المشرق، وما أدّى إليه ذلك من مظاهر الترف، فصار لزاماً على العلماء والشيوخ أن يدروا هذا الخطر الداهم بتزهيد الناس، وبيان حقيقتها، وأنها معبر للأخرة، وليست بدار إقامة. وتبعاً لذلك انتشر الزهد عند العراقيين، وكثرت المؤلفات في الزهد، ومن ذلك الرقائق لوكيع<sup>2</sup>، وهنّاد<sup>3</sup>، وغيرهم<sup>4</sup>.

وهكذا كان التفسير الوعظي يخطو خطوات إلى الإمام حتى أصبح جزءاً من مادة مجالس الوعظ، والتذكير، وقد ساهم علماء التصوّف، والسلوك في تنميته ودفع عجلته، ومن هؤلاء: الحسن البصري، والمحاسبي<sup>5</sup>، والغزالي، وابن الجوزي، وابن القيم وغيرهم.

<sup>1</sup> الخضير، محمد بن عبدالله، تفسير التابعين - عرض ودراسة مقارنة -، دار الوطن للنشر، ج1، ص566.

<sup>2</sup> وكيع بن الجراح: ابن مليح الرؤاسي، أبو سفيان: حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره. ولد بالكوفة، وكان زاهداً وورعاً، وتوفي 197هـ. (بتصرف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج9، ص141-145).

<sup>3</sup> هنّاد بن السري: ابن مصعب التميمي الدارمي: محدث، زاهد، من حفاظ الحديث. كان شيخ الكوفة في عصره. ويقال له "راهب الكوفة". (الزركلي، الأعلام، ج8، ص96).

<sup>4</sup> بتصرف: الخضير، تفسير التابعين - عرض ودراسة مقارنة -، ج1، ص567.

<sup>5</sup> الحارث بن أسد المحاسبي: أبو عبد الله: من أكابر الصوفية، كان عالماً بالأصول والمعاملات، واعظاً =

## المطلب الرابع: مرحلة التجديد في التفسير الوعظي

إنّ للثورة التكنولوجية المعاصرة أثراً بالغاً في تجديد التفسير الوعظي، ودفع عجلته. فمع تطوّر وسائل الاتصال بدءاً من الإذاعة وظهور آلات التسجيل ثمّ ظهور القنوات الفضائية، كان التفسير الوعظي يخطو خطوات سريعة بصحبته، وكانت وسائل وأدوات مؤثرة في استقطاب جماهيره، وإبراز دعاته وأعلامه، ومن هذه الوسائل:

### أولاً: الشريط الإسلامي

أولى الوسائل التي انتشرت في عالمنا العربي والإسلامي الشريط الإسلامي (الكاسيت)، وقد انتشر انتشاراً واسعاً بين أوساط شباب الصحوة الإسلامية، وأصبح وسيلة دعوية فعّالة، سواء في (الانتشار) أو (التأثير)، ومن مميزاته: القوة التأثيرية، وسهولة الاستخدام، واعتدال سعره غالباً، وسهولة الحصول عليه، وسرعة الانتشار، وتغطيته لطبقات المجتمع كافة.<sup>1</sup> فقد انتشر التفسير الوعظي لكشك -رحمه الله- بواسطة الأشرطة المسجّلة، حيث كانت آلات التسجيل ترصد دروسه التفسيرية والوعظية، كما استثمر النابلسي آلات التسجيل في رصد تفسيره الوعظي للقرآن.

### ثانياً: القنوات الفضائية

مع ظهور القنوات الفضائية خطا التفسير الوعظي خطوة إلى الإمام، وازداد جمهوره ومعجبهوه، ذلك أنّ التفسير الوعظي لم ينحصر داخل جدران المسجد، بل خرج إلى بيت المشاهد في جميع أنحاء العالم.

---

<sup>1</sup>مُبكياً، وله تصانيف في الزهد. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد سنة 243هـ. (بتصرّف: السلمي، محمد بن الحسين (ت 412 هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419هـ، ج1، ص58).

<sup>1</sup> بتصرّف: الضبياني، صالح، وسائل الدعوة المعاصرة، جامعة الايمان، اليمن، 2013، ص3-4.

ويعدُّ تفسير الشعراويّ أول تفسير قرآنيّ متلفز، وكان له الأثر البالغ في تيسير معاني القرآن الكريم، ووصله إلى النَّاس كافة.

وتتبع أهمية القنوات الفضائية من خلال قدرتها على احتواء أفراد المجتمع بجميع طبقاته وأطيافه، فهي تقدم ما يريده الصغير، وما يرغبه الكبير من الجنسين، في أي مكان وزمان، وهي تلبي أهداف النسق الاجتماعي: السياسية، والاجتماعية، والتربوية، والتعليمية، والصحية.

ومن مميزات القنوات الفضائية:

- أنّها تجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية؛ مما يزيد من قوة تأثيرها.
- وأنّها تتميز بقدرتها على جذب المشاهد، خاصة المراهقين؛ وتحقيق درجة عالية من المشاركة، من خلال ما تقدمه من مواد تعليمية وترفيهية، إضافة إلى قوتها في التأثير الاجتماعي الذي تقوم به.
- وأنّها تتعامل مع المشاهد مباشرة وجها لوجه، حيث يخزن الوقائع والصور، ويختصر الزمن بين وقوع الأحداث وعرضها على المشاهدين<sup>1</sup>.

ومن آثار القنوات الفضائية الإسلامية:

- أنّها ساهمت في وصول الدعوة إلى جميع شرائح وقطاعات المجتمعات الإسلامية، والتي لا يتسنى للمسجد استيعابها جميعا، وعلى وجه الخصوص - الطبقات العليا، التي يندر من يتوجه إليها من الدعاة بالخطاب، مع أنّها شريحة حيوية ينبغي اختراق سياجها، نظرا لما يترتب على استجابة المنتمين إليها من فوائد للدعوة، لما لديهم من أدوات التأثير .
- وشاركت في نشر العلم إلى البلدان الإسلامية التي لا تنتفس الدعوة من أجهزتها، فهناك بعض البلدان الإسلامية يُمنع الدعاة فيها من إقامة الدروس العلمية في

<sup>1</sup> بتصرّف: الأصفر، محمد علي، أطفالنا والخيالة المرئية. مجلة البحوث الإعلامية، العدد 7، 1993م،

المساجد وغيرها، ومن ثم يعيش أهل هذه البلدان في ظلمات من الجهل بأحكام دينهم، فجاءت هذه الفضائيات ليتلقى عبرها المشاهد المحروم ما يزيل عنه جهله .

- وصول الدعوة إلي غير المسلمين، فكثير منهم لا ينظر إلى الإسلام إلا من خلال عين النخب السياسية والدينية، التي صورت لهم الإسلام على أنه دين همجي، وأنّ بنيه سفاكو دماء، قد جردوا من كل القيم الإسلامية، ومن خلال الفضائيات الإسلامية صار الطريق مفتوحاً؛ لكي يتعرف هؤلاء القوم على الإسلام وتعاليمه السمحة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> بتصرّف: علي، ياسين صالح، أثر القنوات الفضائية الإسلامية في التوعية الدينية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013، ص17-18.

# الفصل الثاني

## ملاحم التفسير الوعظي وأثره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأسلوب في التفسير الوعظي.

المبحث الثاني: الشكل والمضمون في التفسير الوعظي.

المبحث الثالث: أثر التفسير الوعظي.

# المبحث الأول

## الأسلوب في التفسير الوعظي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب العاطفة.

المطلب الثاني: الأسلوب الإنشائي الطبي.

المطلب الثالث: الأسلوب الإنشائي غير الطبي.

## الأسلوب في التفسير الوعظي:

تمتاز كلّ مدرسة من مدارس التفسير بأسلوبها ومنهجيتها التي تتبعها، ومصادرها التي تعتمد عليها، ولها أعلامها وأئمتها الذين يحملون لواءها، ولها جمهورها الذين يلتفون حولها. فكلّ مدرسة من مدارس التفسير لها شخصيتها التي تمتاز بها عن غيرها. وفي هذا المبحث سأبرز ملامح ومعالم مدرسة التفسير الوعظي.

### المطلب الأول: أسلوب العاطفة

يمتاز التفسير الوعظي بأنّه تفسير مشحون بالعاطفة، ويعيد عن الجفاء العلميّ البحث. فتكثر فيه اللغة العاطفية، والشاعريّة الرقّافة، ويغلب عليه الانفعال والتأثر، وهذا بدوره يهيّج المشاعر ويلهبها. "فيقوم بناؤه على مخاطبة القلوب بلغة تنحو للبلاغية، وتحرك المشاعر، وتستدر العواطف حتّى على فعل الخير، وردعا عن فعل الشر"<sup>1</sup>.

وقد كان سلفنا يتعاهدون مجالس الوعظ، فقد قيلَ لِحُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>2</sup>: مَا تَقُولُ فِي الْجُلُوسِ إِلَى الْفُصَّاصِ؟ قَالَ: اجْلِسْ حَيْثُ تَعَلَّمَ أَنَّهُ أَرْقُ لِقَلْبِكَ<sup>3</sup>.

لذا فالأسلوب المسيطر عليه هو الأسلوب الإنشائيّ بنوعيه: الطلبيّ وغير الطلبيّ، وكذلك أسلوب القصّ والسرد.

---

<sup>1</sup> السفيناني، عبدالله بن رفود، الخطاب الوعظي - مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014م، بيروت، ص87.

<sup>2</sup> حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الحِمَيْرِيُّ، البَصْرِيُّ، تابعي، ثقة، وكان حُمَيْدٌ أَعْلَمَ أَهْلَ البصرة. (ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص147).

<sup>3</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص173.

فالخطاب الوعظي يتكى على القصص القديمة من أجل شدّ الانتباه، والتأثير في المتلقين، وإحكام السيطرة على عواطفهم، وتوجيههم من خلال القصة. والمتلقي أمام القصة يظلّ منصتاً بكلّ جوارحه، يتابع تموجات الحكمة القصصية، مستشرفاً للحظة التتوير، وحلّ العقدة، وهو لا يستطيع أن يشارك سوى المشاركة الوجدانية لأحداث القصة<sup>1</sup>.

كما يكثر فيه من الغرائب والعجائب التي تميل إليه النفس، يقول ابن قتيبة: "الْقَصَّاصُ عَلَى قَدِيمِ الْأَيَّامِ، فَإِنَّهُمْ يُمِيلُونَ وَجْهَ الْعَوَامِّ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَدِرُّونَ مَا عِنْدَهُمْ: بِالْمَنَّاكِيرِ، وَالْغَرِيبِ، وَالْأَكَادِيْبِ مِنَ الْأَحَادِيثِ. وَمِنْ شَأْنِ الْعَوَامِّ، الْقُعُودُ عِنْدَ الْقَاصِّ، مَا كَانَ حَدِيثُهُ عَجِيبًا، خَارِجًا عَنِ فِطْرِ الْعُقُولِ، أَوْ كَانَ رَقِيبًا يُحْزِنُ الْقُلُوبَ، وَيَسْتَعْزِرُ الْعُيُونَ"<sup>2</sup>.

## المطلب الثاني: الأسلوب الإنشائيّ الطلبيّ

يغلب على التفسير الوعظيّ الأسلوب الإنشائيّ، حيث يكثر فيه من استخدام صيغ الأمر، والنهي، والنداء، والتعجب، والتوجع، والاستفهام، وغيرها من الأساليب الإنشائيّة. "والجمل الإنشائيّة بشقيّها الطلبيّ وغير الطلبيّ هي الألق بالعاطفة، والوجدانيات، وهي الأقدر على التأثير على النفس الإنسانيّة"<sup>3</sup>.

الإنشاء الطلبيّ: "هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. وهو خمسة أنواع على الوجه الآتي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء. هذه هي أساليب الإنشاء الطلبيّ الخمسة، وكلّ واحد منها لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، وإتّما يطلب به حصول به شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب، ولذلك يُسمّى الإنشاء فيها طلبياً"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بتصرّف: السفياي، الخطاب الوعظي - مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، ص 95.

<sup>2</sup> ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، تأويل مختلف الحديث، المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف، ط 8، 1419هـ - 1999م، ص 404.

<sup>3</sup> السفياي، الخطاب الوعظي - مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، ص 73.

<sup>4</sup> عتيق، عبد العزيز (ت 1396 هـ)، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 1، 1430 هـ - 2009 م، ص 71. وانظر: السبكي، أحمد بن علي (ت 773 هـ)، عروس

وسيطرة الأسلوب الإنشائي على التفسير الوعظي، كونه الأمتل والأنسب في مقام النصح، والوعظ، والإرشاد، والتوجيه.

وفيما يأتي عرض لأنواع الأسلوب الإنشائي الطلبي، وهي على النحو الآتي:

## أولاً: أسلوب الأمر

يكثر استخدام صيغة الأمر في التفسير الوعظي، وذلك بغرض الحث، والتحضيض على الطاعة والنهي عن ارتكاب المحرمات.

والفائدة الحقيقية لفعل الأمر: هو تنفيذ الفعل على وجه الإلزام، والاستعلاء، وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي؛ ليثير الانتباه، ويوقظ الذهن، ويُعمل العقل، ويأخذ المتلقي إلى ما وراء الظاهر، ويُمَتِّع النَّفْسَ بالمشاركة الوجدانية بين المتكلم والسامع. ومن فوائده البلاغية: الدعاء، والرجاء، والالتماس، والنصح والإرشاد، والتهديد والوعيد، والذم والتحقير<sup>1</sup>.  
ومن الأمثلة على ذلك:

● فسّر قتادة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>2</sup>،

بقوله: "فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عوارٍ وودائع عندك يا بن آدم، أو شكت أن تفارقها"<sup>3</sup>.

فوظف قتادة صيغة الأمر في قوله: "أنفقوا"، وفيه تحريض على الطاعة، وترغيب في الإنفاق في سبيل الله، وقد قرن ذلك بالآخرة.

---

الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ - 2003 م، ج1، ص419.

<sup>1</sup> بتصرف: عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2011، ص332-335. الفوج، أحمد سالم، سحر البيان في البلاغة العربية، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2014، ص151-154.

<sup>2</sup> الأنفال:3

<sup>3</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ - 1999 م، ج4، ص12.

● وقال الحسن عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>1</sup>. "وجّهوا -رحمكم الله - فُضُول أموالكم حيث وجهها الله ورسوله، وضعوها حيث وضعها؛ فإنّ الذين كانوا من قبلكم كانوا يأخذون قليلا، ويُبايعون من الله -جلّ ثناؤه- أنفسهم بالفضل"<sup>2</sup>.  
فالحسن البصريّ وظّف صيغة الأمر بقوله: "وجهوا"، وفي ذلك حضّ وحثّ، وترغيب في الإنفاق في سبيل الله، ثمّ ذكّره بحال سلفهم الذين كانوا يزهدون في المال.

● وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>3</sup>، يقول ابن الجوزي: "احذر من نفار التّعّم، ومفاجأة النّقم، ولا تغترر بسعة بساط الحلم؛ فرمّا عجل انقباضه"<sup>4</sup>.  
فالأمر في هذا المقام خرج عن معناه الحقيقيّ إلى معنى التحذير، حيث حذّر ابن الجوزي من الاغترار من سعة الحلم.

● ويقول المحاسبيّ: "فارجع في صبرك إلى الله، واستعن به وانقطع إليه، واستأنس بذكره، وأقلل من الخطاء ما استطعت، بل اترك القليل أيضا تسلّم لقول الله -  
تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾<sup>5</sup> وَكَانَ رَبُّكَ  
بَصِيرًا﴾<sup>6</sup>، فاهرب من الفتنّة"<sup>6</sup>

<sup>1</sup> الفرقان:67

<sup>2</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، دار الصديق-بيروت، ط1، 2005م، ص100.

<sup>3</sup> الرعد:11

<sup>4</sup> ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص32.

<sup>5</sup> الفرقان: 20

<sup>6</sup> المحاسبي، آداب النفوس، ص72.

فوظّف صيغة الأمر وكرّرها بقوله: "ارجع"، "استعن"، "انقطع إليه"، "استأنس  
بذكره"، "أقل"، "اترك"، "اهرب"، وفي ذلك التكتيف حتّى على الاستعانة بالله،  
والأنس به، وعزلة النَّاس.

## ثانياً: الأسلوب الاستفهامي

**الاستفهام** : هو طلب المستفهم أن يعلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، ويكون بإحدى أدوات  
الاستفهام، مثل: هل، والهمزة، وما، متى، أين...  
والأصل في الاستفهام هو الاستفسار عن شيء مجهول للسائل، ويحتاج إلى جواب. ولكن  
قد يخرج عن ذلك إلى معانٍ أخرى، وفوائد عدّة، نحو: الإنكار، والتوبيخ، والتعجب،  
والتشويق، والأمر، والتعظيم، والتهكّم والسخرية، والتهديد، والوعيد، والعتاب، والتهويل،  
والتكثير، وغيرها<sup>1</sup>.  
ومن الأمثلة على ذلك:

- قرأ الحسن آيات من البقرة، فأتى على هذه الآية: ﴿وَأَتُوا بِهِ مُنْشَبِهًا﴾<sup>2</sup>، قال:  
" ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه؟ وإن ذلك ليس فيه رذل"<sup>3</sup>.  
فسرّ الحسن البصريّ الآية مستخدماً أسلوب الاستفهام، وهذا مما يجعل القارئ  
والسامع يتفاعل مع التفسير، ويلفت نظره إلى المعنى. وكذلك استخدم المقارنة  
والمقابلة بين ثمار الدنيا والآخرة، وهذا بغرض تعظيم الجنّة في نفوس المستمعين.  
● وعن الحسن، قال في قوله تعالى: ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ﴾<sup>1</sup>، " وَمَا يَدْرِيكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ،  
قَالَ: قصر من ذهب لا يدخله إلا نبيّ أو صديق أو شهيدٌ أو حكمٌ عدل"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بتصريف: عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص240-241.

الغوج، سحر البيان في البلاغة العربيّة، ص162-166.

<sup>2</sup> البقرة:25

<sup>3</sup> الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،

مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص389.

ففي الصيغة تشويق النفوس للجنة، والإغراء بها، وسلوك الطريق الموصلة إليها.

- وعن الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾<sup>3</sup>، قال: "هل علمتم أنّ الكافر يلد مؤمناً، وأنّ المؤمن يلد كافراً؟ فقال: هو كذلك"<sup>4</sup>.

فالاستفهام فيه تشويق للمستمع نحو معرفة تفسير الآية، بخلاف لو فسّرت الآية مباشرة فإنّ الغرض لا يتحقق.

ومن المفسرين الذين زخر تفسيرهم بأساليب الاستفهام الزمخشري في تفسير الكشّاف، حيث أكثر من ذلك، وإن لم يكن تفسيره وعظيماً، وقد وظّف الاستفهام لبيان المعاني اللغوية، أو الكشف عن البلاغة، أو أصل الاشتقاق وهكذا، ومن الأمثلة على ذلك:

- ففي تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>5</sup>، فيستفهم الزمخشري بقوله: "هل يُسمّى ما في الآية استعارة؟ قلت: مختلف فيه"<sup>6</sup>، ثم يفصّل في أقوال العلماء.

فوظّف الزمخشري الاستفهام في تفسيره بشكل ملفت، فاستفهم "بهل" على ما يزيد عن ثمانمئة موضع، واستفهم "بكيف" على ما يزيد عن سبعمئة موضع، وهكذا. والأمثلة على أسلوب الاستفهام كثيرة في تفسيره.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الرعد:23

<sup>2</sup> السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت، ج4، ص638.

<sup>3</sup> آل عمران:27.

<sup>4</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص308.

<sup>5</sup> البقرة: 17

<sup>6</sup> الزمخشري، محمود بن عمرو (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ، ج1، ص76.

## ثالثاً: أسلوب النداء.

يكثر أسلوب النداء في المقام الوعظي، حيث إنّ في استخدام النداء لفت للانتباه، وجذب للنظر، وفيه تودّد وتقرب من المستمع، فهو الحاشد حواسه جميعها للقاص، وهذا مدعاة للخشوع.

**والنداء:** هو جهر الصوت بدعوة أحد ليحضر؛ ولذلك كانت حروف النداء نائبة مناب "أدعو". وأدوات النداء ثمان: أ، أي، يا، آ، أي، أيأ، هيا، وا.

والفائدة الحقيقية للنداء هي طلب الإقبال والمجيء والانتباه، وقد يخرج عن فائدته الحقيقية بغرض التعظيم أو الحسرة أو التمني أو التوبيخ أو الاستغاثة أو الزجر أو الإغراء.<sup>2</sup> ومن الأمثلة على ذلك :

● في قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>3</sup> ، يقول الحسن البصري: "يا بن آدم، كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، ودع ثلثه الآخر تتنفس للفكرة"<sup>4</sup>.

● وفي قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾<sup>5</sup> يقول الحسن: "يا بن آدم، عند الموت يأتيك الخبر اليقين".<sup>6</sup>

---

<sup>1</sup> أجريت استقراء لذلك، لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 6، ص 16، ص 25، ص 31، ص 34، ص 44، ص 46، ص 58، ص 70.../ ج2، ص 44، ص 66، ص 77، ص 87، ص 123، ص 135، ص 167.../ ج3، ص 5، ص 31، ص 39، ص 51، ص 65، ص 102، ص 126....

<sup>2</sup> بتصرف: عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص 257-263. الغوج، سحر البيان في البلاغة العربية، ص 172-174. الغوج، سحر البيان في البلاغة العربية، ص 172-174.

<sup>3</sup> آل عمران: 191

<sup>4</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص 185.

<sup>5</sup> ص: 88

<sup>6</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 83.

- ويقول الحسن عند قوله تعالى: ﴿يُورَثُ مَا لَكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَإِلَّا مَنَ اتَى اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>1</sup>. " ابن آدم! إنك مرتهن بعملك، وارد عليك أجلك، معروض على ربك، فخذهما في يديك؛ فعند الموت يأتيك الخبر اليقين"<sup>2</sup>.
- قال قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُضَاهُهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾<sup>3</sup>، "مكر والله بالقوم في أموالهم وأولادهم، يا بن آدم، فلا تعتبر الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان، والعمل الصالح"<sup>4</sup>.  
نلاحظ مما سبق توظيف النداء في مقام التذكير، والتنبيه، والنصح، والأمثلة على ذلك كثيرة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الشعراء: 88-89

<sup>2</sup> ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ص 70.

<sup>3</sup> المؤمنون: 55

<sup>4</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 18، ص 469.

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 12 / ج 6، ص 355 / ج 7، ص 399 /

ج 8، ص 177 / ج 8، ص 225

## المطلب الثالث: الأسلوب الإنشائي غير الطلبي

الإنشاء غير الطلبي: هو ما لا يستدعي مطلوباً، وله أساليب وصيغ كثيرة، منها: صيغ المدح والذم، والتعجب، والقسم، والرجاء، وصيغ العقود<sup>1</sup>.

### أولاً: أسلوب التعجب:

التعجب: هو انفعال أو دهشة داخل النفس بسبب وجود صفة بارزة حسناً أو قبحاً، وللتعجب صيغتان قياسيتان: ما أفعله، وأفعل به<sup>2</sup>.

كما للتعجب صيغ سماعية، وهي التي لم تبوب في باب التعجب، بل ذكرت في أبواب متفرقة<sup>3</sup>. يقول أبو حيان: وقد جاء التعجب متضمناً جملًا لم تكن له في أصل الوضع، فمن ذلك قولهم: سبحان الله! ولا إله إلا الله! وسبحان الله من هو؟! ومررت برجل أيما رجل؟! وزيد ما زيد! والله دره فارساً! وحسبك به فارساً! وكفاك يزيد رجلاً! وسبحان الله رجلاً! والعظمة لله من رب! واعجبوا لزيد رجلاً! ويا للماء! ويا للدواهي!..<sup>4</sup>

ومن صيغ التعجب السماعية: التعجب بأسلوب الاستغاثة، والاستفهام، والقسم، وأسماء الأفعال، والتداء، وبالأصوات، وبالمصادر، وغيرها من الأساليب<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عتيق، علم المعاني، ص71.

<sup>2</sup> بتصرف: عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص365. الغوج، سحر البيان في البلاغة العربية، ص183.

الغوج، سحر البيان في البلاغة العربية، ص183.

<sup>3</sup> بتصرف، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية - مصر، ج3، ص53.

<sup>4</sup> أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745 هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، 1998 م، ج4، ص2086.

<sup>5</sup> بتصرف، د عزيز القرشي، صيغ التعجب السماعية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 13، 2009م، ص9-10.

وقد وظّف المفسرون التعجب السماعي كثيرا في تفاسيرهم، والأمثلة على ذلك كثيرة<sup>1</sup>،  
ومن ذلك، ما يأتي:

● عن قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>2</sup>، "يا سبحان الله! ما زال أناس من جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم، وأمّا أذاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حبي فيما ذكر<sup>3</sup>."  
فوظّف قتادة التعجب بالمصدر، والتداء بقوله "يا سبحان الله"، وذلك بغرض التوبيخ والزجر عن أذية الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

● وعن منصور بن عبد الرحمن قال: كنت جالسا مع الحسن، فقال رجل: سله عن قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾<sup>4</sup> فسألته عنها، فقال: سبحان الله! ومن يشك في هذا؟ كل مصيبة بين السماء، والأرض، وفي كتاب الله من قبل أن يبرأ النّسمة<sup>5</sup>.  
فوظّف الحسن التعجب بالمصدر والاستفهام؛ ليؤكد أنّ كلّ ما يحدث في الكون مسطر في اللوح المحفوظ من قبل خلق الخلق.

● ويقول الحسن عند قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾<sup>6</sup>  
"عجبا لمن يخاف ملكا، أو يتقي طالما بعد إيمانه بهذه الآية؟! أما -والله- لو أنّ

<sup>1</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج2، ص432/ ج3، ص591/ ج4، ص407/ ج5، ص447، ص477/ ج6، ص188/ ج12، ص527

<sup>2</sup> الأحزاب:57

<sup>3</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج20، ص322.

<sup>4</sup> الحديد:22

<sup>5</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص26.

<sup>6</sup> الأعراف:137

النَّاسَ إِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ، لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُرْبَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ جَزَعُوا مِنَ السَّيْفِ، فَوُكِّلُوا إِلَى الْخَوْفِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَلَاءِ".<sup>1</sup>  
فوظف التعجب بالمصدر بقوله "عجبا"، وذلك بغرض انتقاد من يخاف غير الله من الطواغيت، وبغرض الحث على الصبر، والخوف من الله وحده.

## ثانياً: أسلوب التوجع

ثمة عبارات وأفعال تدل على التوجع والتحسر مثل: آه، أوَاه، ويحك.. وهذه العبارات تلهب المشاعر، وتستمطر العبرات، وتغشى القلوب أكثر من غيرها. ومن الأمثلة على ذلك :

● قال الحسن عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>، "أواه! أي موعظة وعظ الله سبحانه لو كانوا قابلين؟!"<sup>3</sup>. في تلك العبارة إلهاب للمشاعر، وحث على التفكير في موعظة الموت والآخرة.

● وقال الحسن البصري عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾<sup>4</sup> "ويح ابن آدم! ما خلق الله خلقاً يكابد من هذا العيش ما يكابد هو"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ص 99.

<sup>2</sup> البقرة: 281

<sup>3</sup> ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ص 96.

<sup>4</sup> البلد: 4

<sup>5</sup> ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ص 101.

● وقال ابن الجوزي عند قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾<sup>1</sup>: "ويحك! لو ابتلاك في مالك فقل: لاستغثت، أو في بدنك ليلة بمرض لشكوت، فأنت تستوفي مطلوباتك منه، ولا تستوفي حقه عليك!"<sup>2</sup>.  
فقد وظّف ابن الجوزي أسلوب التوجع بغرض بيان التقصير الذي يقصّره الإنسان في حقّ الله تعالى.

● قال ابن الجوزي: "آه للمرأئي من يوم: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾<sup>3</sup>، وهي النيات! فأففقوا من سكرهم، وتوبوا من زللهم، واستقيموا على الجادة: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>"<sup>5</sup>.

فالتوجّع جاء في سياق التنفير من المعاصي، والتنبيه من الغفلة، والدعوة إلى التوبة، والأوبة إلى الله، والوقوف ببابه.

---

<sup>1</sup> المطففين: 1

<sup>2</sup> ابن الجوزي ، صيد الخاطر، ص423.

<sup>3</sup> العاديات: 10

<sup>4</sup> الزمر: 56

<sup>5</sup> ابن الجوزي ، صيد الخاطر، ص482.

## ثالثاً: أسلوب القسم

وهو طريقة من طرق توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريد المتكلم، ويؤتى به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكين.

القسم: هو الحلف، وحروفه: الواو ، الباء، التاء.<sup>1</sup>

وظّف المفسرون أسلوب القسم في تفسيرهم الوعظي للآيات، ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

● في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>2</sup> ، قال الحسن وقتادة: "والله

ما لهم عليها من صبر، ولكن ما أجراهم على العمل الذي يقربهم إلى النار؟!"<sup>3</sup>.

فتوظيف القسم يعطي المستمع والمتلقي ثقة وطمأنينة، ويشد الانتباه حتى يعلم

جواب القسم، فقد أكد المعاني ورسّخها من خلال توظيفه.

● وعن الحسن أنه قرأ هذه الآية يوماً: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>4</sup> ، ثم وقف

فقال: "إنّه -والله- ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوّه من هو أعلم منه،

حتى يعود العلم إلى الذي علمه"<sup>5</sup>.

وكان الحسن البصري يُكثر من القسم في مواضعه، فلا تكاد تخلو موعظة من

أسلوب القسم.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> عبد الغني، الكافي في البلاغة، ص274.

<sup>2</sup> البقرة: 175

<sup>3</sup> البغوي، الحسين بن مسعود (ت 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420هـ، ج1، ص203.

<sup>4</sup> يوسف: 76

<sup>5</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج16، ص193.

<sup>6</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ)، الزهد، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420 هـ - 1999م، ص33، ص48، ص181، ص210، ص211.

انظر أيضا: ابن الجوزي، زاد المسير، ج3، ص496/ج4، ص365

# المبحث الثاني

## الشكل والمضمون في التفسير

### الوعظي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإيجاز والاختصار.

المطلب الثاني: البساطة والوضوح.

المطلب الثالث: التركيز على آيات الرقائق والترغيب والترهيب.

## المطلب الأول: الإيجاز والاختصار

يمتاز التفسير الوعظي بالإيجاز والاختصار، "وهو أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة"<sup>1</sup>. وهذا من سمات مقام الوعظ؛ حيث كان من هديه -صلى الله عليه وسلم- - تقصير الخطبة، وعدم إطالتها.

وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات<sup>2</sup>.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا »<sup>3</sup>.

فقد أوتي -صلى الله عليه وسلم- جوامع الكلم أي: المعاني الكبيرة في الألفاظ اليسيرة<sup>4</sup>.

وقد عدّ -صلى الله عليه وسلم- قصر الخطبة من علامات فقه الخطيب والواعظ؛ ذلك لأنّ البلاغة في الإيجاز.

حيث قال -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَنَّةٌ<sup>5</sup> مِنْ فَقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الجرجاني، التعريفات، ص41.

<sup>2</sup> أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م، كتاب: أبواب الجمعة، باب: إقصار الخطب، ج2، ص325، حديث رقم 1107. وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

<sup>3</sup> أحمد، المسند، مسند أبي هريرة -رضي الله عنه- ج12، ص366، حديث رقم: 7403. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. عبدة: هو ابن سليمان الكلابي، ثقة من رجال الشيخين.

<sup>4</sup> بتصرف: ابن الملقن، عمر بن علي (ت 804هـ)، المعين على تفهم الأربعين، تحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1433هـ، ص49.

<sup>5</sup> منة من فقهه: يعني أن هذا مما يعرف به فقه الرجل، ويستدل به عليه. (ابن بطال، علي بن خلف (ت 449هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، ط2، 1423هـ، ج4، ص342).

<sup>6</sup> مسلم، أبو الحسن ابن الحجاج (ت 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ج2، ص594، حديث رقم 869.

وأوضح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن بعض البيان يعمل عمل السحر، فكما يكتسب الإثم بالسحر، يكتسب ببعض البيان أو منه ما يصرف قلوب المستمعين إلى قبول ما يستمعون، وهو مدح للفصاحة والبلاغة، والبلغ الذي له ملكة يقتدر بها تأليف كلام بليغ يطابق لمقتضى الحال يبعث الناس على حب الآخرة، والزهد في الدنيا، وعلى مكارم الأخلاق، ببلاغته وفصاحته؛ فبيانه هو السحر الحلال في اجتذاب القلوب، والاشتغال على الدقائق<sup>1</sup>. وعن جابر بن سمرة<sup>2</sup>، قال: «كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا»<sup>3</sup>.

يقول النووي: "قصدًا: أي بين الطول الظاهر، والتخفيف المالحق"<sup>4</sup>. وعن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ «يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَخْصَاهُ»<sup>5</sup>

قال ابن حجر: "قولها: (لو عدّه العاد لأحصاه) أي: لو عدّ كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك، وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهم"<sup>6</sup>. فقصر الموعظة وتركيزها مدعاة للخشوع، وأمّا إطالتها ففيه تشتيت للذهن والفكر.

<sup>1</sup> بتصرف: القاري، علي بن سلطان (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م، ج3، ص1043.

<sup>2</sup> جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب، يكنى أبا عبد الله، وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص، نزل جابر بن سمرة الكوفة وابتنى بها دارًا في بني سواة، توفي جابر بن سمرة سنة ست وستين. (بتصرف: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص224).

<sup>3</sup> مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ج2، ص591، حديث رقم 866. <sup>4</sup> النووي، أبو زكريا محيي الدين (ت676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392هـ، ج6، ص153.

<sup>5</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ج4، ص190، حديث رقم 3567.

<sup>6</sup> العسقلاني، ابن حجر (852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ، ج6، ص578.

وقد كان من هديه-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ يَتَخَوَّلُ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا وَرَدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهَةً السَّامَةِ عَلَيْنَا»<sup>1</sup>.

فالإطالة في ذلك مدعاة للملل والسامة، حيث قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: « أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَبْغُضُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ »، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمَامًا فَيُطَوَّلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يُبْغِضَ إِلَيْهِمْ مَا هُوَ فِيهِ، وَيَقْعُدُ أَحَدُكُمْ قَاصًّا فَيُطَوَّلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يُبْغِضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ»<sup>2</sup>.

يقول الخطيب البغدادي نقلًا عن الجاحظ<sup>3</sup>: « قَلِيلُ الْمَوْعِظَةِ مَعَ نَشَاطِ الْمَوْعُوظِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ وَافَقَ مِنَ الْأَسْمَاعِ نُبُوَّةَ وَمِنْ الْقُلُوبِ مَلَأَةً»، وينقل عن الزهري<sup>4</sup> قوله: «إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ»<sup>5</sup>.  
فمع أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد نذب وحثَّ إلى الإيجاز في الوعظ، إلا أَنَّهُ صح عنه الإطالة أحيانًا؛ وذلك للحاجة.

---

<sup>1</sup> البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ: الْعِلْمِ، بَابُ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَتَخَوَّلُهُم بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كِي لَا يَنْفَرُوا، ج1، ص25، حديث رقم 68.

<sup>2</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1423هـ - 2003 م، كتاب: حسن الخلق، باب: فصل في التواضع، ج10، ص454، حديث رقم 7788.

<sup>3</sup> الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ؛ فإنه كان عالمًا بالأدب فصيحًا بليغًا، مصنفًا في فنون العلوم، وكان من أئمة المعتزلة، تلميذ أبي إسحاق النظام. توفي سنة خمس وخمسين ومائتين. (بتصرف: الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط3، 1405 هـ - 1985 م، ص151).

<sup>4</sup> الزهري: أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، توفي سنة أربع وعشرين ومائة. (بتصرف: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص178).

<sup>5</sup> الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، ج2، ص128.

يقول العسكري<sup>1</sup>: " والقول القصد أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه؛ وكلّ واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه؛ فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ".<sup>2</sup>

والأمثلة على ذلك كثيرة، وأكتفي من ذلك بمثالين:

● فعن قتادة أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾<sup>3</sup>، "يرغبكم الله في المعروف، ويحثكم على الفضل".<sup>4</sup>  
فلاحظ أنّ التفسير موجز مختصر، دون ذكر لتفاصيل فقهية، وقضايا لغوية كحال المناهج التفسيرية الأخرى.

● وقال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾<sup>5</sup>، "هي ثابتة، ولكن الناس بخلوا وشحوا"<sup>6</sup>.

فتفسيره مختصر دون إسهاب أو استطراد للخلاف الفقهي، على الرغم أنّ الآية تُصنّف من آيات الأحكام، إلا أنّنا نجده قد وظّف الأسلوب الوعظي في ذلك.

---

<sup>1</sup> العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال، أديب ولغوي، من مؤلفاته: الصناعتين، والفروق، وجمهرة الأمثال وغيرها. توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. (بتصرف: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م، ج2، ص 918).

<sup>2</sup> العسكري، أبو هلال الحسن (ت 395هـ)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد الجاوي، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ، ص 190.

<sup>3</sup> البقرة: 237

<sup>4</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج5، ص 165.

<sup>5</sup> النساء: 8

<sup>6</sup> الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج8، ص 8.

## المطلب الثاني: البساطة والوضوح

من مميزات التفسير الوعظي: البساطة، والسلاسة، والوضوح، فلا يتضمّن عبارات

غامضة غريبة، أو مصطلحات علمية معقّدة.

فهو خالٍ من التعقيدات، والتفريعات المشتتة، والآراء المتشعبة، ولا يغرق فيه المفسّر في

القضايا الفقهية والمسائل الخلافية، ولا يسهب في مسائل اللغة وقضاياها النحوية والصرفية

والبلاغية، ولا يفصّل في القراءات القرآنية المتواترة أو المشهورة أو الشاذة وتوجيهاتها.

وعليه، فالتفسير الوعظي مجمل موجز دون إسهاب أو استطراد، وهو بسيط العبارة سهل

المعاني لا يحتاج إلى شارح أو معلق؛ لتيسير العبارة أو فكّ رموزها. وتقلّ فيها النقولات

العلمية؛ لأنّ ذلك مدعاة للتشتيت، وضياح للخشوع.

وهذه البساطة والوضوح جعلت رقعة مساحته تتسع في صفوف العامة، وأزالت العقبات التي

تحول بينهم وبين فهم مراد الله.

والأمثلة السابقة الذكر تبيّن لنا سمة البساطة والوضوح في التفسير الوعظي.

## المطلب الثالث: التركيز على آيات الرقائق والترغيب والترهيب .

من سمات التفسير الوعظي التركيز على آيات الرقائق، وموضوع الفضائل، والترغيب والترهيب؛ لأنها مادة الوعظ، وترقيق للقلوب، وتهيج المشاعر وإلهابها. فيكثر فيها ذكر الجنة ونعيمها، والقيامة وأهوالها، والنار وعذابها، ولا تجد تفصيلاً في آيات الأحكام<sup>1</sup>؛ لأنها ليست مادة الوعظ، إنما التركيز على الترغيب والترهيب.

والمقصود بالترغيب والترهيب: الترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق، والثبات عليه، وأمّا الترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.

والملاحظ أنّ القرآن الكريم زاخر بما يُرغّب النَّاسَ في قبول دعوة الإسلام، والتحذير من رفضها، ممّا يدلّ دلالة قاطعة على أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله - تعالى - وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم<sup>2</sup>.

وقد ورد عن الإمام أحمد أنّه قال: « يُعْجِبُنِي أَمْرُ الْقُصَّاصِ؛ لِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ الْمِيزَانَ وَعَذَابَ الْقَبْرِ»<sup>3</sup>.

وقد سئل أحمد بن حنبل عن مجالستهم، فقال: "إي، لعمرى إذا كان صدوقاً، لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر"<sup>4</sup>.

وبيّن أحمد بن حنبل اعجابه بالقصاص حيث قال: "أَنَا يُعْجِبُنِي الْقَاصُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ لِأَنَّهُ يَذْكُرُ الشَّفَاعَةَ وَالصِّرَاطَ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> آيات الأحكام: آيات تتضمن الأحكام الفقهية التي تتعلق بمصالح العباد في دنياهم وأخراهم. (الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2، ص319).

<sup>2</sup> بتصرف: زيدان، عبد الكريم (ت1435هـ)، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1975، ص309.

<sup>3</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص174.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص174.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص174.

فتجد التفسير الوعظي يسلط الضوء على موطن العظة والعبارة وإبرازها، دون تشتيت في قضايا الخلاف الفقهي، الإعراب، والبلاغة.  
ومن الأمثلة على ذلك:

- ما ورد عن الحسن البصري أنه تلا قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾<sup>1</sup>: "يا بن آدم، بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان: أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك؛ فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورا: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>2</sup> قد عدل -والله - عليك من جعلك حسيب نفسك"<sup>3</sup>.

- وقال الحسن عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾<sup>4</sup>: "إن النار ترميهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها، ضربوا بمقامع؛ فهووا فيها سبعين خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها، ضربهم زفير لهبها، فلا يستقرون ساعة"<sup>5</sup>.
- وقال الحسن في قوله تعالى: ﴿كَلَّمَ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾<sup>6</sup>، روي أنّ النار تأكل لحومهم كلّ يوم سبعين مرّة، ثمّ يقال لهم: عُودُوا، فيعودون، اللهمّ إنّنا نعوذ بك من النار، ومن عمل تستوجب به النار.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ق:17

<sup>2</sup> الإسراء:14

<sup>3</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص52.

<sup>4</sup> الحج:21

<sup>5</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص229.

<sup>6</sup> النساء:56

<sup>7</sup> ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، ص98.

● وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾<sup>1</sup> ، قال قتادة: " صحيفتك، يا بن آدم، تملى فيها، ثم تطوى، ثم تنشر عليك يوم القيامة، فليُنظر رجل ماذا يملى في صحيفته"<sup>2</sup>.

● وقال قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾<sup>3</sup> ، " تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها، وأنصبها في النار بالانتقال من عذاب إلى عذاب"<sup>4</sup>.  
حيث استخدم أسلوب المخاطب "تكبرت"، حتى يستشعر السامع أنه المخاطب في الآية لا غيره، وهذا أبلغ في التأثير في النفوس.

ومما سبق تبين لنا تركيز الوعظ على آيات الترغيب والترهيب، وإبراز مشاهد القيامة وأهوالها، وتسليط الضوء عليها وتصويرها مستخدمين في ذلك الأساليب الإنشائية، وهذه السمة الغالبة على التفسير الوعظي.<sup>5</sup>

---

<sup>1</sup> التكوير: 10

<sup>2</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، ص335.

<sup>3</sup> الغاشية: 3

<sup>4</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ، ج4، ص434.

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج4، ص392، ج4، ص403...

الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج23، ص558.

# المبحث الثالث

## أثر التفسير الوعظي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سعة التأثير.

المطلب الثاني: تيسير التفسير.

المطلب الثالث: دعوة عوام الناس.

## المطلب الأول: سعة التأثير

الخطاب الوعظي مؤثر، يعمل على تليين القلوب وخشوعها، ويحدث أثراً في نفوس المتلقين، وخاصة التأثير الوجداني الذي يمكن أن يقاس من خلال المشاهدة، من بكاء، أو فيضان الدموع، أو الإقبال الشديد على الواعظ، أو من خلال شعور المتلقي الداخلي من حضور القلب، وخشوعه، وخوفه، أو فرحه وسروره، أو من خلال التأثير بعيد المدى، الذي يكون بتعديل السلوك من السلب للإيجاب، أو التدرج من الحسن للأحسن. وسرّ التأثير يرجع إلى سحر الخطاب، وسحر الأداء الذي يمتاز بهما الخطاب الوعظي<sup>1</sup>.

وهذا التأثير يرقق المشاعر والقلوب، وهو بدوره يعين على الخشوع في تلاوة القرآن وفهمه، ويكون عاملاً بارزاً في تقويم سلوك الأفراد. وإنّ بنية التفسير الوعظي ساهمت في استقطاب الجماهير الغفيرة، حيث خاطبت المشاعر، وتسللت إلى القلوب وأسرتها. وهذا بدوره جعل التفسير الوعظي تفسيراً جماهيرياً يستهدف كافة الناس على اختلافاتهم الثقافية، لذا كانت المجالس التي تنتهج أسلوب الوعظ على مرّ السنين الأكثر حضوراً.

يقول عبد الله بن عون<sup>2</sup> عالم البصرة: **أَدْرَكْتُ هَذَا الْمَسْجِدَ، مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ، وَمَا فِيهِ حَلَقَةٌ تُسَبُّ إِلَى الْفِقْهِ إِلَّا حَلَقَةٌ وَاحِدَةٌ تُسَبُّ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ<sup>3</sup>، وَسَائِرُ الْمَسْجِدِ قُصَاصٌ<sup>4</sup>.**

<sup>1</sup> بتصرف: السفيناني، الخطاب الوعظي - مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه، ص74-75.

<sup>2</sup> عبد الله بن عون بن أرتبان، أبو عون المزني البصري، الإمام الحافظ، شيخ أهل البصرة، ثقة ثبت، مات سنة 150هـ على الصحيح. (بتصرف: الدمشقي، محمد بن أحمد (ت 744 هـ)، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط2، 1996م، ج1، ص247).

<sup>3</sup> مسلم بن يسار: البصري الأموي المكي أبو عبد الله الفقيه مولى بني أمية، كان ثقة فاضلاً عابداً ورعاً وبعداً خامساً من فقهاء أهل البصرة توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة أو إحدى ومائة. (بتصرف: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج10، ص140).

<sup>4</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص172.

وسبب تفشي مجالس الوعظ يكمن في بُنية الخطاب الوعظي من البساطة والوضوح، ومخاطبة القلوب والمشاعر.

وفي المقابل قلّت مجالس الفقه، وذلك لأنّها تخاطب العقول، وتعتمد على الحجّة والبرهان، وإعمال الفكر والعقل.

يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: "فإنّه إذا كان كامل العلم، صادق القصد عمّ نفعه، واجتنب إلى باب الله - سبحانه - عددا زائدا على الحد ما لا يقدر على اجتلاب عشر عشيرة فقيه، ولا محدث، ولا قارىء"<sup>1</sup>.

فقد بيّن ابن الجوزي إن صدر الوعظ ممن هو أهلٌ لذلك، من علم بأحكام الشريعة، فإنّه بوعظه أكثر تأثيراً من الفقهاء والمحدثين والقراء.

---

<sup>1</sup> ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص 370.

## المطلب الثاني: تيسير التفسير

كما مرّ سابقاً أنّ التفسير الوعظي يمتاز بالإيجاز والاختصار، وتبسيط العبارة، وتذليلها، وتيسيرها دون التطرّق إلى تفاصيل القضايا الفقهية الخلافية، ولا ينتشعب إلى المذاهب الفقهية، بل تذكر الخلاصة بإيجاز، وكذلك لا تبسط فيها القضايا اللغوية والنحوية والبلاغية، ولا يتطرّق إلى القراءات القرآنية.

بل يركّز على المعنى المجمل الميسر، ويسلّط الضوء على العبرة والعظة، ويبحث النفوس على الالتزام والطاعة.

لذا فإنّ التفسير الوعظي تفسير ميسر للناس كافة، وهذا الأمر لا تجده في كتب التفسير الأخرى التي سُحنت بالأراء الفقهية وقضاياها، وحُشدت فيها المسائل المتشعبة، واحتوت على مصطلحات علمية لا يعيها إلا أهل الاختصاص .

إضافة إلى ذلك فإنّ اللغة التي دوّنت فيها صعبة غريبة، وهذا كلّه يحتاج إلى إعمال الذهن والعقل، وهذا لا تجده في الأسلوب الوعظي الذي يخاطب القلب والروح.

ولكي تفهم مراد المفسر في كشفه عن مراد الله، تحتاج إلى من يفسر لك كلام المفسر، لذا

كانت الحواشي والهوامش، والتعليقات لفكّ العبارات والرموز، وهذا مخالف لقوله تعالى : ﴿

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝۱

## المطلب الثالث: دعوة عوام الناس

إنّ المنتبّع لكتب التفسير، ليجدها تتناسب مع أهل الزمن الذي أُلّفَت فيه، وفي المقابل نجدها تغضّ الطرف وتغفل عن الشريحة العظمى في المجتمع، وهي شريحة العوام التي هي السواد الأعظم.

<sup>1</sup> القمر: 17

وإنّ هذا الأمر يسبب اشكالا حقيقيا، حيث يزيد من رقة الجاهلين بأحكام الإسلام، ويضع العقبات والحواجز في معرفة أحكامه. وهذا الأمر يتنافى ويتعارض بقوة مع مقاصد الدين ورسالته، حيث إنّ الاسلام دينٌ عالميٌّ شاملٌ لشرائح المجتمع جميعها وأطيافه وفئاته. ودلت النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة على عالميّة وشمولية الشريعة منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>4</sup>، وقوله-صلى الله عليه وسلم-: « وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً »<sup>5</sup>.

فالخطاب يشمل الرجل والمرأة، ويعمّ الكبير والصغير، ويضمّ الغنيّ والفقير، ويستوعب المثقّف والجاهل، ويستغرق العالم والعامي، وكذلك العربيّ والأعجمي، والعبد والحرّ ... . ومن القواعد المقررة: إنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فإنّ تأليف الكتب، والمصنّفات الموجّهة لشريحة المتخصصين، واغفال العوام منافٍ جملة وتفصيلا لخطاب الشرع ومقاصده، وخصائصه الشمولية والعالمية. فال تفسير الوعظي يساهم في دعوة عوام الناس بطريقة سلسلة ميسرة بعيدة عن التعقيدات، والتفاصيل المرفقة؛ لذا أقبل الناس عليه، وأقبلوا على كتاب الله جلّ جلاله. وقد بيّن ابن الجوزي-رحمه الله- أنّ خطاب الوعاظ للعام والخاص، وأنّ العوام لا يلتقون الفقهاء إلا يسيرا، فخطاب الوعاظ شموليّ عام، بينما خطاب الفقهاء خاص<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الأعراف: 158

<sup>2</sup> الأنبياء: 107

<sup>3</sup> الفرقان: 1

<sup>4</sup> سبأ: 28

<sup>5</sup> البخاري، صحيح البخاري، كتاب: التيمم، ج1، ص74، حديث رقم: 335.

<sup>6</sup> بتصرف: ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ص370.

## الفصل الثالث

### التفسير الوعظيّ عند كشك

### دراسة ونقد

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: سيرة عبد الحميد كشك.
- المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظيّ ومستوى الأداء.
- المبحث الثالث: الشكل والمضمون في التفسير الوعظيّ.
- المبحث الرابع: مجالات النقد عند كشك في التفسير الوعظيّ.
- المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظيّ عند كشك.

# المبحث الأول

## سيرة عبد الحميد كشك

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الميلاد والنشأة.

المطلب الثاني: مؤلفاته ومصنفاته.

المطلب الثالث: الحالة السياسية والاجتماعية في عصره.

المطلب الرابع: الحالة الدينيّة في مصر.

المطلب الخامس: وفاته.

## المطلب الأول: الميلاد والنشأة.

ولد محمد عبد الحميد بن عبد العزيز كشك، يوم الجمعة 13 ذو القعدة 1351 هـ، الموافق في العاشر من مارس عام 1933م، في بلدة شبراخيت<sup>1</sup>، وكان ترتيبه الثالث بين إخوته الستة، ولم يكن والده ميسور الحال، وكان سليماً معافى البدن، ولكن حين بلغ السادسة من عمره أصيبت عيناه برمد صديديّ، فذهبت به أسرته إلى (حلاق القرية) لعلاجها، ونتيجة للطريقة البدائية الخاطئة التي عُولج بها؛ فقد عينه اليسرى، وضعفت عينه اليمنى، وبعد هذه الحادثة اتّجه الطفل عبد الحميد إلى حفظ القرآن الكريم، ليعوّض نفسه عن ضعف نور البصر باكتساب نور البصيرة، فأتمّ حفظ القرآن، ولما يبلغ الثالثة عشر عاماً، ليذهب بعد ذلك إلى الإسكندرية لالتحاق بالمعهد الديني هناك.

ظلّ الشيخ كشك يبصر بعين واحدة، ثمّ بدأت هذه العين (اليمنى) تزداد ضعفاً على ضعف، إلى أن جاءت اللحظة الفاصلة، عندما كان يؤدي امتحان الشهادة الابتدائية، وبعد أن فرغ من الإجابة عن الأسئلة، رفع يده إلى السماء - ليشكر ربه على ما وهبه من توفيق - فلم يرها، وبعدها بعث إلى والده كي يعود به إلى القرية، وحينما حضر والده كان الشيخ كشك تسيطر عليه حالة من الحزن المستعصية، فهوّن عليه والده، وأخبره بأنّه سيعمل بكلّ ما أوتيّ لعلاجها، وتوالى محاولات علاجه بزيارة عدد من الأطباء، ولكن لم تفلح محاولاتهم في العلاج، حيث كانت إصابة عينه بالجلوكوما (المياه الزرقاء)، ليعيش -رحمه الله- كفيفاً بقية عمره، منذ تلك اللحظة<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> شبراخيت: وهي إحدى مراكز محافظة البحيرة في شمال دلتا مصر بجمهورية مصر العربية.  
<sup>2</sup> بتصرف: العقيل، عبد الله، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، مركز الإعلام العربي، مصر، ط2، 2011م، ج2، ص511. بتصرف: كشك، عبد الحميد بن عبد العزيز (ت1996م)، قصة أيامي منكرات الشيخ كشك، المختار الإسلامي، القاهرة، ص8-9.

## المطلب الثاني: مؤلفاته ومصنفاته:

في عام 1969م بدأ الشيخ عبد الحميد كشك بالتأليف، فصنّف العشرات من المؤلفات، التي تربو على الأربعين مؤلفاً، ومحورها: العقيدة، والأخلاق، والتزكية، وغلب على مؤلفاته الأسلوب الوعظي، فهو يخاطب القلوب والمشاعر، ويهيجها ويلهبها، ويحثّ ويحضّ على فضائل الأعمال والأخلاق، وتتسم مؤلفاته أيضاً بالقصر، وأشبه ما تكون بالرسائل.

### ومن تلك المؤلفات :

قصة أيامي - مذكرات الشيخ كشك، وكلمتنا في الرد على أولاد حارتنا، وفضل القرآن يوم الحشر، وفضل الذكر والدعاء، وكيف الوصول إلى رضاك يا رب؟ ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه، ومع المصطفين الأخيار، ونور الوعد ونار الوعيد، وفي أهل الجنة وأهل النار، ويا غافلاً والموت يطلبه، والقلق: العلاج الإسلامي لمشكلة العصر، والمعالجة الإسلامية للشهوات، وإلى فرسان المنابر، وإلى حماة الإسلام، وإلى حراس العقيدة، والإسلام وقضايا الأسرة، والساعة الحقّ، وأصول العقائد، وسياحة مباركة، والصراع بين النفس والمال، والهدى والنور، وحوار بين الحقّ والباطل، وعلى مائدة الثقافة الإسلاميّة، وغذاء الروح، ودور المسجد في المجتمع، وبناء النفوس...<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> بتصرف : العقيل، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، ج2، ص515. وكشك، قصة أيامي: مذكرات الشيخ كشك، ص266-267.

وظلّت الخطابة مسيطرة على أسلوب كتابته، ويمكن رصد سمات كتابته في الآتي:

- سلامة اللغة ومراعاة القواعد النحويّة، واللغويّة، وصحة المفردات.
- سهولة اللغة، بما يتناسب مع شريحة الطبقة المثقفة الدنيا والمتوسطة.
- الإكثار من ذكر القصص المؤثرة والإسهاب فيها.
- الإسهاب والاستطراد، وغياب المحور المركزي للموضوع أحياناً، وسط ذكر التفاصيل الكثيرة التي يستعرضها<sup>1</sup>.
- إيراد الروايات الضعيفة والموضوعة، والاستشهاد بها.

---

<sup>1</sup>بتصرّف، العقيل، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، ج2، ص515.

## المطلب الثالث: الحالة السياسية و الاجتماعية في عصره

لا شك أن الحالة الاجتماعية تتأثر بالتغيرات السياسية والاقتصادية خلال الحقب المختلفة، ومن أبرز المظاهر أن مكانة الإنسان المصري وكرامته أهدرت، رغم الشعارات التي كان يرفعها نظام (ثورة) يوليو.

قال عماد عبد الحميد النجار: أما طابع السياسة في الجمهورية الأولى في عهد عبد الناصر فكان قائماً على أن الغرب أولاً، والناس جميعاً في بقاع الأرض ثانياً، ثم مصر أخيراً، المصريون باقون دائماً في مؤخرة الاهتمام. كما خاضت مصر وأنفقت أموالاً في حروب كثيرة لا ناقة لنا فيها، ولا جمل في خوض غمارها؛ مما أنهك مصر وبدد مالها، وحرّم منه المصريّ بغير ذنب وبغير فائدة ناهيك عن: حرب الصحف والمقالات وشرائها، والمخابرات العامة، ونشاطها المواقب لهذه السياسة؛ تلك السياسة ما كانت لتقوم حتى على احترام أدنى مشاعر المصري، ذلك الإنسان المؤمن برسالة السماوات المحب للعدل والإنصاف؛ في حين نجد السياسة المصرية لا ترتبط ولا توثق صلاتها إلا بالمنكر للأديان والمحارب لها، ولا تأتمر إلا بأمر هؤلاء الملحدّين المنكرين، ولا تتخذ العون إلا منهم والتوجيه والتأييد، فتحارب لذلك أعداءهم المؤمنين<sup>1</sup>.

وقال مصطفى محمود: كان عبد الناصر يحارب في الكونغو واليمن، ويرفع رايات القومية والاشتراكية في كلّ مكان، وكان يهتف مخاطباً كلّ مواطن مصريّ: (ارفع رأسك يا أخي)، ولكن المواطن المسكين لم يكن ليرفع رأسه من: (كرباج المخابرات)، ومن خوف المعتقلات، ومن سيف الرقابة وبطشها، وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كلّ منافق، وأصبح الشعار هو الطاعة، والولاء قبل العلم والكفاءة، وتدهورت القيم، وهبط الإنتاج، وعاش عبد الناصر عشرين في ضجة إعلامية

<sup>1</sup> بتصرّف: التلمساني، عمر، آراء المعاصرين في جمال عبد الناصر وحكمه، دار الاعتصام، ط1، ص99.

فارغة، ومشاريع دعائية خائبة، ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر، وعلى انهيار اقتصادي، وعلى قتلى تحت رمال سيناء، وضاع البلد، وضاع المواطن<sup>1</sup>.

فالساسة الاقتصادية لعبد الناصر أوصلت مصر إلى حالة غاية في الخطورة، مما سبب في ضعفة الاقتصاد المصري، ويرجع ذلك إلى أنه ضرب على الاقتصاد المصري ستارا حديديا منغلقا، لا يفتحه إلا على الاتحاد السوفييتي، وكذلك جهل القائمين بالأصول الاقتصادية<sup>2</sup>.

أما في فترة حكم الرئيس السادات (وما بعدها)، فقد شهدت الأوضاع الاجتماعية حالة من التردّي، وبدت مظاهر البؤس، والشكوى والتذمّر من عدم ملائمة الدخل لمواجهة غلاء الأسعار الفاحش؛ وغدا من المألوف أن ترى فئات كانت تعدّ من الطبقة الوسطى، كالمدرسين، وكبار الموظفين، ورجال الجيش، سواءً أكانوا في الخدمة أم بعد تقاعدهم - يعملون في وظائف إضافية لا تليق بمكانتهم؛ حتى يمكنهم الوفاء بمتطلبات أسرهم<sup>3</sup>.

بل صار من المشاهد أن تجد أناساً يبحثون في القمامة ليلاً، بعضهم ليجد شيئاً يبيعه بجنيهاً قليلة، وبعضهم ليجد شيئاً يأكله!. يحدث هذا لأبناء هذه الطبقة المسحوقة، في الوقت نفسه الذي يرون فيه أبناء الطبقة العليا - ينفقون - ببذخ وسفه - أموالاً طائلة لا يُعرف مصدرها، وهذا بالطبع يضاعف من آلام الفقراء، ويزيد من إحساسهم بالغبين، والغربة داخل وطنهم<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> بتصرّف: محمود، مصطفى (ت1430هـ)، الإسلام السياسي والمعركة القادمة، مطبوعات أخبار اليوم، مصر، ص103-104.

<sup>2</sup> بتصرف: التلمساني، آراء المعاصرين في جمال عبد الناصر وحكمه، ص9-11.

<sup>3</sup> بتصرّف: موقع تركوا أثرا، <https://tarkoathar.com/>

<sup>4</sup> بتصرّف: الموقع نفسه.

مما سبب ذلك في زيادة معدلات الجريمة، وشهدت البلاد جرائم لم تكن معهودة من الجرائم بسبب اتساع نطاق الفقر المدقع، والإحساس بالظلم، والاعتزاز من جهة، واهتمام الحكومة بأمن النظام فقط دون الاكتراث بأمن المواطن من جهة أخرى!<sup>1</sup>.

ولا شك أنّ تلك الأوضاع العصبية شكّلت مادة خصبة، وميدانًا واسعًا لموضوعات خطب الشيخ عبدالحميد كشك، ومواعظه.

---

<sup>1</sup> بتصرّف: موقع تركوا أثرا، <https://tarkoathar.com/>

## المطلب الرابع: الحالة الدينية في مصر

يتكوّن المجتمع المسلم من عدة جماعات إسلاميّة، ومن أبرزها: السلفيّة، والإخوان المسلمين، وجماعة أنصار السنّة المحمديّة، والصوفيّة، وغيرها.

ظهرت السلفيّة الحديثة في مصر، التي تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب<sup>1</sup> ومؤلفاته ومؤلفات تلامذته، وقد بدأت هذه السلفيّة علميّة، ثم تطورت لتكون دعويّة، وظهرت على يد رموز من العلماء أمثال الشيخ محمد رشيد رضا<sup>2</sup>، وأمّا جماعة أنصار السنّة المحمديّة فقد تأسست سنة 1926م، على يد الشيخ محمد حامد الفقي<sup>3</sup>، والشيخ عبد الرزاق عفيفي<sup>4</sup>... وغيرهم<sup>5</sup>.

---

<sup>1</sup> محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي: (ت 1206 هـ) زعيم النهضة الدينيّة الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب. ولد ونشأ في العيينة (بنجد)، نهج منهج السلف الصالح، داعياً إلى التوحيد الخالص، ونبذ البدع، ومن مصنفاته: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، وغيرها. (بتصرّف: الزركلي، الأعلام، ج6، ص256).

<sup>2</sup> محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354 هـ): أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ولد ونشأ في القلمون، وتعلم فيها. رحل إلى مصر سنة 1315 هـ، فلانزم الشيخ محمد عبده وتتلّمذ له. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد). أشهر آثاره مجلة المنار، تفسير القرآن الكريم لكنه لم يكمله. (بتصرّف: الزركلي، الأعلام، ج6، ص126).

<sup>3</sup> محمد حامد الفقي (1309 - 1378 هـ): ولد في نكلي العنب إحدى قرى مديرية البحيرة بمصر، فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وأسس جماعة أنصار السنّة المحمديّة. درس بالمعهد العلمي بمكة، كما أصدر بها مجلة الإصلاح. (بتصرّف: رضا، عمر (ت1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثني - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج9، ص172).

<sup>4</sup> عبد الرزاق عفيفي (1323 - 1415 هـ): ولد بشنشور التابعة لمركز أشمون محافظة المنوفية، وتخرّج في الأزهر. وهو أول وكيل لجماعة أنصار السنّة المحمديّة، وثاني رؤسائها، وكان من أبرز كتاب مجلة "الهدى النبوي". (بتصرّف: رمضان، محمد خير، تكلمة معجم المؤلفين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1997م، ص287).

<sup>5</sup> بتصرّف: منيب، عيد المنعم، دليل الحركات الإسلامية المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2010م، ص

وشهدت هذه الفترة تأسيس تيار الحركة الإسلاميّة، وهو من أقدم فصائل الحركة الإسلاميّة المعاصرة، فتأسست جماعة الإخوان المسلمين على يد الشيخ حسن البنا<sup>1</sup> سنة 1928م، وقد حاول البنا أن يجمع بين مختلف التيارات الفكرية الإسلاميّة.

فهي دعوة سلفية، وحقيقة صوفيّة، وطريقة سنيّة، وهيئة سياسيّة، وجماعة رياضيّة، ورابطة علميّة وثقافيّة وشركة اقتصاديّة، وفكرة اجتماعيّة.

وقد دخلت الجماعة بصراعات متتالية مع نظام جمال عبد الناصر بعد الثورة، ورُجّوا في السجون إلى عهد أنور السادات فأفرج عنهم<sup>2</sup>.

وعلى الرغم من وجود التيارات الإسلاميّة المختلفة إلا أنّ المرجعيّة كانت للأزهر الشريف، فهو يُعدّ أهم مؤسسة إسلاميّة على الإطلاق في مصر والعالم الإسلاميّ، وقد حاول الحكّام على مرّ السنين السيطرة عليه واحتوائه، تحت مسمّيات عديدة تارة بالتطوير، وتارة بالإصلاح والتجديد<sup>3</sup>.

وقد انتهج جمال عبد الناصر سياسة السابقين؛ من أجل السيطرة على الأزهر، تحت ستار التطوير والتجديد، وكلّ ذلك بغطاء قانوني شرعي، ومن أهم الخطوات التي قام بها:

---

<sup>1</sup> حسن البنا (1324 - 1368 هـ): مؤسس جماعة (الإخوان المسلمين) بمصر. ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، فتنقل في بعض البلدان متعرّفا إلى أهلها، مختبرا طباعهم وعاداتهم. واستقر مدرسا في مدينة الإسماعيلية، فاستخلص أفرادا صارحهم بما في نفسه، فعاهدوه على السير معه (لإعلاء كلمة الإسلام) واختار لنفسه لقب (المرشد العام). (انظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص184)

<sup>2</sup> بتصرف: شماخ، عمر، الإخوان المسلمون: من نحن؟ ماذا نريد؟، الصحوّة، مصر، ط1، 2011م، ص6-9.

بتصرف: منيب، عبد المنعم، دليل الحركات الإسلاميّة المصريّة، ص63-61.

<sup>3</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ص36.

- اتخذ عبد الناصر العديد من الخطوات؛ للسيطرة على الأزهر، وتوظيفه لصالح أهداف نظام ثورة يوليو 1952، فتجدد دور العلماء " إرشاد المواطنين إلى حقيقة الثورة وأهدافها"<sup>1</sup>.

حيث صرف بذلك الأزهر عن مهمته الكبرى في تدريس العلوم الدينية وإتقانها. وما ذلك المشروع إلا بغرض القضاء على الدين بدءا بالأزهر، باعتباره الحصن الذي حمى شرع الله مئات السنين من العبث والتغيير.

كما عين عبد الناصر لمنصب الأستاذية في بعض الكليات أساتذة يتمذهبون بالشيوعية الماركسية<sup>2</sup>.

- سنّ قانون "تنظيم الأزهر"، الذي يهدف إلى السيطرة على الأزهر، حيث إنّ شيخ الأزهر ووكيله ورئيسه يعينهم رئيس الجمهورية. كما أنّ جميع أجهزة الأزهر الرئيسة كالمجلس الأعلى للأزهر، وجامعة الأزهر، ومجمع البحوث الإسلامية يخضع لرئيس الجمهورية<sup>3</sup>.
- إلغاء الوقف الأهلي، كما وضعت الدولة يديها بشكل كامل على الأوقاف الإسلامية، وسيطرت على الأوقاف التابعة للأزهر، وبذلك هيمنت على موارد الأزهر<sup>4</sup>.
- إلغاء المحاكم الشرعية باعتبارها آخر مظهر إسلامي يُذكر للناس بالشرعية الإسلامية منهاجًا للحكم، وصورة من صور الدولة الإسلامية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بتصرف: منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، ص 37.

<sup>2</sup> بتصرف: التلمساني، آراء المعاصرين في جمال عبد الناصر وحكمه، ص 28.

<sup>3</sup> بتصرف: منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، ص 41-39.

<sup>4</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ص 38.

<sup>5</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ص 39.

• شجّع عبد النَّاصر الطرق الصوفيّة، وقد كانت الطرق الصوفيّة مؤيدة لعبد النَّاصر في

القضايا السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة<sup>1</sup>.

ولم ينتم كشك -رحمه الله- لأيّ حزب أو جماعة إسلاميّة، بل كان محبّاً للجماعات الإسلاميّة، ومحبوباً من قبلها. كما أنّه تطرّق في خطبه ودروسه إلى ما تعانيه جماعة "الإخوان المسلمين"، ووثّق تاريخهم، وقصص تعذيبهم في عهد عبد النَّاصر.

## المطلب الخامس: وفاته

كانت وفاة الشيخ- رحمه الله- بحقّ من شواهد حسن الختام؛ فقد توجّأ في بيته لصلاة الجمعة، وكعادته كان يتنفل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل الصلاة وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية سجد السجدة الأولى ورفع منها، ثمّ سجد السجدة الثانية، وفيها أسلم الروح إلى بارئها، متوضئاً مصليّاً ساجداً.

وكان ذلك يوم الجمعة في الخامس والعشرين من رجب عام 1417هـ، الموافق لـ السادس من كانون الأول 1996م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بتصرف: منيب، دليل الحركات الإسلامية المصرية، ص 44-45.

<sup>2</sup> العقيل، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، ج2، ص521.

# المبحث الثاني

## الأسلوب في التفسير الوعظي

### ومستوى الأداء عند كشك

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثاني: أسلوب الأمر.

المطلب الثالث: أسلوب النداء.

المطلب الرابع: الأسلوب القصصي والتصوير الفني.

المطلب الخامس: مستوى الأداء عند كشك.

## تمهيد

يعدّ تفسير كشك من التفاسير الوعظية ذات الطابع النقدي، الذي ألقاه في دروسه، وخطبه المنبرية، وهذا التفسير يختلف في أسلوبه ومضمونه عن كتاب " في رحاب التفسير"، الذي ألفه بعد منعه من الخطابة، حيث يغلب على تفسير " في رحاب التفسير" الأسلوب العلمي، بخلاف تفسيره الذي استهدف عامة الناس، فالجمهور هم المحرك في التفسير الوعظي.

واستطاع من خلال أسلوبه الميسر والمشوق أن يجذب الناس إليه على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم، وكذلك جرأته الشديدة في نقد الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وتناوله قضايا الساعة، وتسلطه الضوء على قضايا الشارع المصري وعلاجها، جعل الناس يتوافدون إليه من كل حذب وصوب.

وكان الناس يقصدون مسجده من الصباح الباكر، وكانت آلات التسجيل تُسجّل دروسه وخطبه، بل وكانت دروسه ومواعظه مذاعة في البلاد العربية جميعها<sup>1</sup>.

ومن أجل جذب الناس لخطبه ودروسه، اعتمد على مجموعة من الأساليب والمضامين، وفي هذا المبحث سأتناولها، وستقتصر الدراسة على تفسيره الوعظي من خلال خطبه ومواعظه.

---

<sup>1</sup> شاهد: الفيلم الوثائقي، فارس المنابر، إعداد قناة الجزيرة.

## المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

وظّف كشك أسلوب الاستفهام في دروسه ومواعظه، وأكثر من ذلك، بغرض: جذب الانتباه، ولفت النظر، وتفخيم الأمر المستفهم عنه وتعظيمه، وتشويق السامعين لمعرفة الإجابة، والتهكم والسخرية، كما سيأتي عند مسألة نقد قضايا المجتمع.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

• ففي تفسيره قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَنَاتِكُمْ

وَأَنْتُمْ تَعَامُونَ ﴿٢٧﴾<sup>1</sup>، تجده يوظّف الاستفهام عند تفسير الآية، وذلك لبيان عظم جريمة

الخيانة لله ولرسوله وفضاعتها. فقال -رحمه الله-: "ماذا تريد منا يا خالفنا؟ لا تخونوا الله،

وهل يستطيع أحد على وجه الأرض أن يخون الله؟ كيف يخون العبد ربه؟ يخون العبد ربه

إذا عطّل العمل بأحكام الله...، كيف يخونون الرسول الكريم؟ يخون الرسول الكريم

بتعطيل سنّته...<sup>2</sup>. فهو يستفهم ويجيب، وهذا أسلوب حوارى يجعل المستمع يتفاعل أكثر.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾<sup>3</sup>، تجده يستفهم بأكثر من استفهام، ويجيب

على ذلك، ويستمرّ بالاستفهام، وبهذا يجعل الجماهير مشتاقة لمعرفة الإجابة، فيقول -

رحمه الله-: "ما معنى زاره؟ هل ذهب إلى القبر؟ وقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين؟

<sup>1</sup> الأنفال:27

<sup>2</sup> كشك، عبد الحميد بن عبد العزيز (ت1996م)، دروس المساء بين المغرب والعشاء، مكتبة الصحافة، مصر، ج26، ص96.

<sup>3</sup> التكاثر:2

لا، زاره يعني: مات ودخله، كأنّ الموت اسمه زيارة، نعم، اسمه زيارة ، لماذا؟ إنّنا سندفن في التراب، هل تظنّ أنّك ستكون في التراب دائماً؟<sup>1</sup>.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿2﴾

، قال كشك-رحمه الله:- " أين بناهم؟ هل بناهم على شواطئ البحار؟ هل بناهم في شارع الأهرام؟ هل بناهم في الخمّارات ؟ هل بناهم في الموبقات؟"<sup>3</sup>.

وفي هذا الاستفهام بيان لفضيلة الصحابة ومنزلتهم، ونقد للواقع المصريّ، والفساد

المستشري.

• وعند قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ﴾<sup>4</sup>، قال كشك-رحمه

الله:- "مطر من الحجارة! ما هي تلك الحجارة؟ وأين صنعت ؟ من سجّيل منضود"<sup>5</sup>.

لقد استطاع كشك -رحمه الله- من خلال توظيف الاستفهام بيان قوة الله، وانتقامه

وبطشه، ورسم مشهد نزول مطر من الحجارة، والترهيب من معصية الله-جلّ وعلا-.

<sup>1</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج11، ص75.

<sup>2</sup> الفتح:29

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص30.

<sup>4</sup> هود:82

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص89.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ وَ آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾<sup>1</sup> ، قال كشك-رحمه الله:-

" يتفقد يعقوب يوسف بينهم فلم يجده، لعلّه تأخر قليلا؛ لأنّه ما زال غلامًا صغيرًا.. أين

يوسف؟ أين يوسف؟ أين مهجة القلب؟ أين فلذة الكبد؟ أين حبة العين؟ أين يوسف؟ إنّ

القلب يكاد يقفز من مكانه.. أين يوسف؟"<sup>2</sup>.

إنّ توظيف الاستفهام يكشف لنا عن الحالة النفسية التي سيّطرت على نبيّ الله يعقوب -

عليه الصلاة والسلام-، ويرسم لنا مشاعره وأحاسيسه، ويبين منزلة يوسف - عليه الصلاة

والسلام- ومكانته عند أبيه. وهذا كلّه بفضل استخدام أسلوب الاستفهام، ولا يتحقّق ذلك

إلا به.

• وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ

الْغَائِبِينَ ﴾<sup>3</sup> ، قال كشك-رحمه الله:- " أين أتوجه بحضراتكم اليوم؟ إننا على موعد

مع محاضرة في علم التوحيد، سيلقي هذه المحاضرة على أسماعنا أستاذ جليل، هذا الأستاذ

ليس من عالم الجنّ، ولا من عالم الإنس، ولا من عالم الملائكة، إذن، مَنْ هو؟ هذا الأستاذ

الذي سيلقنا علم التوحيد في أي الجامعات تخرّج؟ في جامعة يقول فيها مولانا: ﴿ أَلَمْ تَرَ

أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَبَّحَتْ كُلُّ قَدَّ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحَهُ وَ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾<sup>4</sup> ، إنّ هذا الأستاذ من عالم الطير"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> يوسف:16

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص107.

<sup>3</sup> النمل:20

<sup>4</sup> النور:41

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج12، ص25.

فمن خلال توظيف الاستفهام، وأسلوب النفي استطاع بيان مكانة الهدد الذي فهم توحيد الله، فصوّره كأنّه أستاذ جامعيّ يلقي محاضرة في علم التوحيد، والعقيدة لطلّبه ومريديه.

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾<sup>1</sup>، قال كشك-رحمه الله:- " بأي شيء كانت تسير سفينة نوح؟ أكانت تسير بالذرة؟ أم بالكهرباء؟ أم بالديزل؟ وكم عقدة تقطعها على وجه الماء؟ وما غرفة الماكينة أو ما غرفة القيادة في سفينة نوح؟ وكيف قاومت الجبال من الأمواج؟ وكيف استطاعت أن تمر عباب الماء؟ ما عدتها؟ وما ماكيناتها؟ وما وقودها؟"<sup>2</sup>.

إنّ تتابع الاستفهامات وتواليها بغزارة، يشحذ الذهن لإدراك عظم المعجزة، وضخامة الآية، فاستطاع أن يبيّن أنّ السفينة لم تكن كالسفن التي نعرفها، فهي تفوق كل تصوراتنا.

والأمثلة على أسلوب الاستفهام عند كشك -رحمه الله- كثيرة، لا تكاد تخلو منها موعظة أو درس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> هود:42

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج3، ص84.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج2، ص67، ص68، ص69، ص70، ص71 / ج10، ص87، ص90، ص93، ص107، ص163... / ج22، ص93... / ج31، ص6، ص9، ص11، ص13، ص18... .

## المطلب الثاني: أسلوب الأمر

يُعدّ أسلوب الأمر من الأساليب البارزة في التفسير الوعظي، فقد وظّف كشك أسلوب الأمر في أثناء تفسيره وأكثر منه، وذلك بغرض النصح والارشاد والتوجيه.

ومن الأمثلة على توظيف كشك لأسلوب الأمر، ما يأتي:

• في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ<sup>1</sup>﴾، يوظف كشك أسلوب

الأمر ويكتف من توظيفه؛ بغرض الحث على الإخلاص لله، والاستعانة به، فيقول: "

اخلصوا قلوبكم لله، افتحوا قلوبكم لله، استعينوا بالله واصبروا، لا تنسوا الله... احسنوا

صلتكم بالله...<sup>2</sup>."

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ<sup>3</sup>﴾، يوظف كشك أسلوب الأمر، ويوجه خطابه

إلى قادة مصر بقوله: "شجّعوا الشعب على إحياء الصحراء واستصلاحها، أمدوهم

بالإمكانيات، اطلقوا الشعب على صحراء مصر الغربية، وعلى الطريق من القاهرة...،

اطلقوا الشعب ليستصلح هذه الأرض...<sup>4</sup>."

<sup>1</sup> البقرة: 186

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص 148.

<sup>3</sup> الطلاق: 2-3

<sup>4</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج6، ص 38.

فمن خلال توظيف الأمر وتكثيفه، استطاع كشك أن يقدم حلولاً عملية لأزمة الفقر التي يعيشها المصريون.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ<sup>1</sup>، يوظف كشك أسلوب الأمر؛ بغرض الحث على الاستعانة بالله، وبيان ضعف

كيد الشيطان، فيقول: "استعذ بالله، فكيد الشيطان ضعيف، والشيطان لا يساوي شيئاً، فلا

تخف منه، فلا يشغلك، إذا قلت: أعود بالله من الشيطان الرجيم فإنه ينتهي"<sup>2</sup>.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا

عُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بِضَعَةٍ<sup>3</sup>، وظّف كشك أسلوب الأمر في قوله: "تأملوا معي في حروف

العطف... أرسلوا... فأرسلوا... لم يقل: ثم أرسلوا، إنما قال: فأرسلوا... لم يقل: ثم أدلى.

فالفاءات تفيد الترتيب مع السرعة؛ لتعلموا أنّ فرج الله قريب..."<sup>4</sup>.

فالغرض من توظيف الأمر هو الكشف عن بلاغة القرآن، وإبراز قيمة الحرف في اللغة،

وما يترتب عنه من معانٍ ودلالات.

<sup>1</sup> الأعراف: 200

<sup>2</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج7. ص71.

<sup>3</sup> يوسف: 19

<sup>4</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص 122.

• وقال كشك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَالَّتِي السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَى رَبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٩﴾<sup>1</sup>، : " اذكر ليلتين اثنتين، يا بن آدم، اذكر ليلة زفافك على زوجتك،

وقد غسلت نفسك بنفسك، ولبست فاخر الثياب، وتعطرت بالعطور الطيبة الزاكية، وأغلقت

بابك عليك... ، واذكر الليلة الثانية عندما تحمل لتوضع على خشبة الغسل، لن تمشي

إليها بقدميك، إنما ستحمل على أعناق الرجال، أين بصرك؟ أين قوتك؟...<sup>2</sup>.

وظّف كشك الأمر بغرض التنبيه من الغفلة ونسيان القبر، ويوظّف أسلوب المقارنة بين

ليلة الزفاف التي يتفطنها الكثيرون، وليلة القبر التي يغفل عنها الكثيرون.

لقد وظّف كشك أسلوب الأمر بكثرة، والأمثلة مبنوثة في تفسيره الوعظي للقرآن<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> القيامة: 28-30

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص 157.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج4، ص 18، ص60، ص71.../ج10، ص 131، ص153.../

## المطلب الثالث: أسلوب النداء

وظّف كشك أسلوب النداء في أثناء تفسيره وأكثر منه؛ بغرض لفت الانتباه، وجذب السمع، والتودّد، والتقرب من جماهيره. فأكثر من نداء الله والابتهاال إليه، وأكثر من قوله: معشر السادة، ومعاشر السادة، يا أبا الإسلام، يا مسلمون، فيا حماة الإسلام وحرّاس العقيدة، أيّها الموحّدون. وكلّ نداء منها يحمل في ثناياه تعزيز الإيمان، وتعميق العقيدة في نفوس السامعين، فالسامع لهذا النداء يعلم أنّه المسلم الموحّد، حامل لواء الإسلام، وحامي حماه. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

• فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ

إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾<sup>1</sup>: "يا رب، إذا اتبعتم فماذا تكون النتيجة؟ قال تعالى:

﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

﴾<sup>1</sup>، نعم، أفيقوا يا مسلمون ... استيقظوا يا مسلمون"<sup>2</sup>.

فهو يسأل ويجيب، ويلجأ إلى النداء ويكرّره، وهو بالنداء يستجمع ذهن السامع.

• وفي تفسيره لسورة المجادلة: يقول كشك-رحمه الله-: "يا أبا الإسلام، اسمع الحلّ الذي

جاء بعد ذلك"، ويقول في موطن آخر: "أيّها السادة الأعزاء"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البقرة:120

<sup>2</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج6، ص31.

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج2، ص70.

• وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ

وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾<sup>1</sup> ، يوظف كشك النداء ويكرره

بقوله: " يا أغنياء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، أنتم المسؤولون عن كلِّ جائع،

يا أثرياء البترول، يا من تمرغت أرصدتكم في بنوك اليهود...، يا أغنياء المسلمين، ... "2.

والغرض من تكثيفه بقوله: " يا أغنياء"، " يا أثرياء"، هو بيان المسؤولية الملقاة على عاتق

الأغنياء، وتذكيرهم بحقوق الفقراء والمساكين.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ

تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾<sup>3</sup>، فيوجه نداءً إلى وزير

التعليم، ويطالبه بالاستقالة من منصبه، ويحمله المسؤولية عن الفساد في المدارس

المصريّة: " يا وزير التعليم، إنني أحملك أمام الله مسؤولية محاربة الإسلام في مدارسنا، قم

عن كرسيك، وطف بمدارسك، لترى الأخلاق المنهارة... "4.

كما وجه نداءات خاصة إلى فئات اجتماعية، مثل : يا أصحاب الأقلام<sup>5</sup>، ووجه نداءً إلى

مجلس الشعب<sup>6</sup>، وإلى الدولة<sup>7</sup>، وإلى عاصمة الإسلام<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> التوبة:35

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج18، ص78.

<sup>3</sup> المائدة:33

<sup>4</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص98.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج34، ص98.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج34، ص72.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج34، ص37.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج34، ص102.

## المطلب الرابع: الأسلوب القصصي والتصوير الفني.

يستخدم كشك أسلوب السرد القصصي والتصوير الفني؛ فيرسم المشهد، ويصوره بأسلوب ساحر

أخاذ، ويكتف من الوصف والنعته، كأنه رسام يرسم لوحة فنية، أو كأنه مشهد درامي؛ يجعلك

تعيش الحدث، فيتغلغل إلى النفسيات، والمشاعر فيجسدها، ويوظف في ذلك نبرته.

**التصوير الفني:** " هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن؛ فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن

المعنى الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج

الإنساني والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة

المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج

الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد، والقصص

والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة، وفيها الحركة؛ فإذا أضاف إليها الحوار؛ فقد

استوت لها كل عناصر التخيل"<sup>1</sup>.

ومن أمثلة الأسلوب القصصي عند كشك-رحمه الله-، ما يأتي:

● في تفسيره سورة طه، قال كشك-رحمه الله-: " إنَّ العصا كانت مع موسى، وهو يرعى

الغنم لنبي الله شعيب حتى بلغ أربعين سنة، استأذن نبي الله شعيباً في العودة إلى

مصر، وبينما هو يقطع صحراء سيناء ... والليل بظلامه دامس إلا من عيون النجوم

الثاقبة والليلة شديدة البرد، ومع موسى زوجته..."<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> قطب، سيد إبراهيم (ت 1385هـ)، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، ط17، ص36.

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج16، ص142. المقصود في شعيب في تفسير الآية ليس النبي بل رجل صالح، والله أعلم.

- وفي تفسيره لسورة القصص: يقول كشك-رحمه الله:- " نحن الآن في ساحة محكمة الجنايات، وأرى هذه الدائرة يرأسها محمد بن عبد الله، وأرى عضو اليمين أبا بكر، وأرى عضو اليمين من جهة الشمال عمر، وأرى سيد الخلق، وحبیب الحق، على منصة العدالة ...، والآن يهبّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قائمًا، ليتلو علينا قرار الاتهام، لرجل أراه الآن في القفص، أمّا قرار الاتهام، فإنّه مكوّن من ثلاث جنایات: الجنایة الأولى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، والجنایة الثانية: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، والجنایة الثالثة: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>1</sup> "2. وفي هذا تصوير مدى بشاعة فرعون، وجرائمه الفظيعة، وأنه مرتكب لأكثر من جنایة يستحقّ عليها العقوبات؛ وهذا الأمر يستدعي مقاضاته ومحاكمته، فيرسم كشك لنا مجلس القضاء.

- وعند تفسيره سورة النمل: يقول كشك-رحمه الله:- " الآن نُقدِّم ملكة اليمن، ومعها ستون ألفاً يقدمون على سليمان... " ، ثمّ يقول في موطن آخر: " أنتقل بحضراتكم مرة أخرى إلى المملكة السليمانية .. ، أصدر سليمان قرارا ملكيًا إلى جنوده من الجنّ ... أن يبنوا قصرًا شامخ الذرى متناول البنيان... "3. ويرسم كشك موكب بلقيس ومن معها من الجنود، ويبين قرار سليمان-عليه السلام- على أنه قرار ومرسوم ملكي، وليس مجرد قرار عابر، فهو يستخدم لغة العرف السياسي الدولي، وهو بذلك يقرب المعاني إلى الأذهان.

<sup>1</sup> القصص:4

<sup>2</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج28، ص23.

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص40.

- وعند تفسيره لسورة هود، يبدأ بتصوير المشهد درامياً، ويكشف عن النفسيات، يقول كشك- رحمه الله:- " أذهبُ إلى نوح ... وقد استوت السفينة على الجودي: ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>1</sup> أذهب إلى نوح، وقد اعتلجت لواعج الشوق في قلبه ...، وتحركت عواطف الأبوة في فؤاده، وتوهج القلب على لظى الحنين .. تلقّت نوح حواليه فلم يجد أحد أبنائه .. أين ذهب؟ لقد حال بينهما الموج، فكان من المغرقين ..."<sup>2</sup>. يتغلغل كشك إلى القلوب والمشاعر فيجسدها، ويكشف عن النفسيات، ممّا يجعل السامع يتفاعل مع الحدث، ويتعاطف مع المشهد.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَاتِك إِيَّاهُ مَصِيبَهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾<sup>3</sup>، يقول كشك: "خرج لوط مع بناته متوجهين إلى أرض غير الأرض الظالمة، وعندئذ صدرت الأوامر من القيادة العليا بالكاف والنون، إلى المدفعية البعيدة المدى، اسمع معي ما قاله البلاغ الحربي القرآني في هذه الموقعة: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴾<sup>4</sup> ...، اقتلع جبريل هذه الأرض ..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> هود:44

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص53.

<sup>3</sup> هود:81

<sup>4</sup> هود:82

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص88.

يرسم كشك المشهد فيجعلك تخترق الصفوف فتتحرك معهم، وتهاجر معهم وتشاركهم في حركتهم، ثم يصور مشهد الاقتلاع.

- وفي تفسير آل عمران، يقول كشك-رحمه الله:- " ننقل بحضراتكم لألتقط هذا المشهد، بعد أن وضعت الحرب أوزارها يوم بدر، نحن - الآن- في ساحات القتال يوم بدر، وقد منّ الله على النبيّ وأصحابه بسبعين أسيرا من المشركين، وسيقوا إلى حيث يجلس النبيّ يستشير أصحابه...<sup>1</sup>".

وهنا ينتقل بال جماهير ليلتقط مشهدا من المشاهد، كأنه يحمل (كاميرا)، ويصور مقطعا دراميا، ليوثق به الحدث، ويشدّ الأنظار إليه.

- وقال في تفسيره قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرَ ﴾<sup>2</sup>، يقول كشك:" هذه البرقية النوحية العاجلة وصلت إلى الله بمجرد نطقها، وبعلم الوصول فتحت لها أبواب السماء، فالسفينة على الأرض، والأرض يابسة، والسفينة لا تجري على ييبس، فماذا حدث ؟ أعلن الإله حالة الطوارئ في الأرض والسماء بنسبة مئة في المئة...<sup>3</sup>". من خلال الأسلوب السردى الوصفى بين وصور معية الله لأنبيائه وأوليائه وأصفيائه، وأنه -سبحانه- مستجيب الدعوات، ووصف دعاء نوح بالبرقية العاجلة. كما تجده من خلال وصفه ونبرة صوته يرسم حركة وصولها من سماء إلى أخرى.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج27، ص4.

<sup>2</sup> القمر:10

<sup>3</sup> كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج3، ص83.

والملاحظ أنّ الأسلوب السردّي القصصيّ يغلب على الجانب الوعظيّ عند كشك، والأمثلة على ذلك كثيرة<sup>1</sup>.

## المطلب الخامس: مستوى الأداء عند كشك

لقد كشفت الأبحاث والدراسات العلميّة ثلاثة عناصر مهمة في أي تواصل للرسائل وهي: لغة الجسد، والصوت، والكلمات. وتكشف الأبحاث أنّ 55% يأتي من لغة الجسد، و38% يأتي من الصوت، و7% يأتي من الكلمات والمحتوى<sup>2</sup>.

واستطاع كشك -رحمه الله- أن يلهب المشاعر، ويؤثر في الجماهير الغفيرة التي تدافعت من كلّ حذب وصوب، للاستماع إلى خطبه ودروسه، وقد اتكأ كشك على صوته، ونبرته في إيصال رسالته، سواء أكان في دروسه أو خطبه، ولم يستخدم لغة الجسد؛ كونه ضريرا من جهة، ومن جهة أخرى لم يكن في فترة انتشار التلفاز، بل كانت (ثقافة الكاسيت)، كما لجأ إلى أسلوب القصّة والتصوير الفنيّ تعويضا عن لغة الجسد التي افتقدها.

وامتاز عبد الحميد كشك بالنبرة الصوتية المميزة، ومقدرته الفائقة على التنويع، والتلوين في صوته، تارة يجهر ويصدع بصوته، وتارة يخفته، وتارة بدرجة متوسطة، والغرض من ذلك إبراز المشاعر والمعاني المرجوة، ورسم المشاهد وتصوير الأحداث.

<sup>1</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج8، ص41/ج13، ص107/ج22، ص7، ص38، ص71...

<sup>2</sup> بتصرّف: بورغ، جيمس، لغة الجسد سبعة دروس سهلة لإتقان اللغة الصامتة، ترجمة: أميمة الدكاك، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، 2015م، ص31.

ودرجات الصوت ثلاث: **الدرجة الصاعدة إلى الأعلى**؛ وتستخدم في حالة الاستفهام، لأنها تنقل الاستفسار، **والدرجة المنخفضة**، تظهر السخرية والتهكم أو المعاني المزدوجة، **والدرجة الهابطة**، تظهر التأكيد والتحديد والحكم على الأشياء...<sup>1</sup>.

"ويعدّ النبر أحد العوامل المهمة، التي تحقق المعنى المطلوب لما نريد إبرازه من سياق الكلام العام، فتصبح الكلمة أو الجملة هي المعنى الرئيس المقصود إبرازه وإيصاله معنى وحالة نفسية وعاطفية للمتكلّم، بحيث يمكن أن تتحوّل الكلمة أو الجملة من خبر إلى توكيد أو استفهام، مع ما تحمله من انفعال أو تعجّب من دون أدنى تغيير في حروف الكلمة أو كلمات الجملة"<sup>2</sup>.

فتميز كشك -رحمة الله- بصوته ونبرته، وكان صوته ممتازا كما يقرر ذلك أهل الاختصاص، حيث من مواصفات ومعايير الصوت الممتاز، "الذي تتنوّع طبقاته ونبراته"<sup>3</sup>.

**ولغة الصوت تحقق عدة فوائد، منها:** وسيلة لجذب الانتباه، فمن خلالها تعرف المشاعر الحقيقية للشخص من حماس أو حزن وغيرها، وكلها تزيد من فاعلية التأثير وإقناع المُستقبل من خلال استخدام النغمات الصوتية<sup>4</sup>.

كما امتاز كشك بالأسلوب النقدي اللاذع السليط والهجوميّ، ويرجع سببه إلى المعاناة التي عاشها المصريون، والظلم الذي عاشه كشك، حيث اعتقل وُجّ في السجون مرّات عديدة، وتقلّ في السجون، والمعتقلات بين طرة، وأبو زعبل، والقلعة، والسجن الحربيّ، وتعرّض للتعذيب والتنكيل.

<sup>1</sup> بتصرّف: يعقوب، طالب، تقنيات الإعلام، دار أفكار للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2012م، ص149.

<sup>2</sup> يعقوب، تقنيات الإعلام، ص151.

<sup>3</sup> أبو النصر، مدحت محمد، لغة الجسم: دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص105.

<sup>4</sup> بتصرّف: المرجع نفسه، ص103.

# المبحث الثالث

## الشكل والمضمون في التفسير

### الوعظي عند كشك

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تيسير المعاني وتقريبها.

المطلب الثاني: تصوير مشاهد القيامة.

المطلب الثالث: توظيف أسماء الله الحسنى في التفسير.

المطلب الرابع: الاستشهاد بشعر الزهد.

## المطلب الأول: تيسير المعاني وتقريبها

امتاز كشك في تفسيره الوعظي بتيسير العبارات، وتبسيط الكلام، وتقريب المعاني والمصطلحات بأمثلة قريبة من الواقع المعاش، وباستخدام الألفاظ السائدة، من مخترعات، ومصطلحات، كما امتاز أسلوبه بالوضوح.

ومن الشواهد على ذلك، ما يأتي:

- فلما وازن بين النبي والرسول قال: " كلّ رسول قبل أن يكون رسولا، لا بدّ أن يتخرّج في جامعة الأنبياء أولا. فهل يجوز لحامل الشهادة الابتدائية أن يدخل الجامعة قبل الإعدادية والثانوية؟ لا، كذلك لا يجوز لأحد أن يقول إنني رسول إلا إذا تخرّج في جامعة الأنبياء.<sup>1</sup>"  
ففرّق بين النبي والرسول من خلال مثال واقعي، لا من خلال عبارات المتخصصين في علم العقيدة والتوحيد، فالمثال يسهّل المعاني، ويقربها إلى الأذهان.
- وفي تفسيره لسورة التكاثر فيوازن بين علم اليقين وعين اليقين وحقّ اليقين بمثال بسيط سهل من الواقع . فيقول: " يوجد بلد اسمها مكة، هل تؤمن بوجود مكة؟ نعم، أوّمن، هل ذهبت إليها؟ لا، لم أذهب إليها، فهذا اسمه علم اليقين. أمّا عين اليقين فعندما تذهب إليها، وتسكن فيها. وحقّ اليقين؛ عندما يطمئن قلبك تمام الاطمئنان أنّ هذا الأمر من الله -رب العالمين-...<sup>2</sup>."

<sup>1</sup> استمع شريط تفسير سورة يوسف-عبد الحميد كشك.

<sup>2</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء ، ج11، ص75.

فاستطاع كشك أن يوازن بين مصطلحات ثلاث من خلال التمثيل بمثال واحد، قريب من الواقع، لا من خلال مصطلحات علمية جافة، لا يتقنها إلا أهل الاختصاص، وقد لا تصل إلى أذهان العامة من الناس.

## استخدام التعابير المعاصرة

استخدم كشك في تفسيره التعابير المعاصرة لتقريب المعاني وإيصال الفكرة ببسر، وفي ذلك ربط للقرآن بالواقع.

ومن تلك العبارات، قوله: "هذا هو الموجز واليكم الأنباء بالتفصيل من الإذاعة الرحمانية"<sup>1</sup>، ومنها أيضا: أسدل الستار، وإشارات ضوء قرآنية، والأسطول القرآني، والقاعدة البحرية، ووصلت البرقية إلى رافع السماء بلا عمد، وتأشيرة، والعدسة المشخصة، وحفل تخريج آدم.

ومن الأمثلة على استخدامه التعابير المعاصرة في تفسيره، ما يأتي:

- وفي تفسيره آيات الهجرة، يقول: "إني أنتقل بحضراتكم؛ لأستعرض الأسطول القرآني المكوّن من تسع قطع بحرية، إنها آية الهجرة، وقد اشتملت على تسعة مباحث...، تعالوا لننظر إلى هذا الأسطول القرآني، الذي يتحرك على موجات بحار القرآن"<sup>2</sup>. فهذا الأسلوب يضيف عنصر التشويق، والإثارة في الإنصات، ويقرب الصورة للمستمعين .

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج22، ص21.

<sup>2</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج30، ص71.

• وقال في تفسيره لآيات من سورة آل عمران: "وإِنِّي أَنْتَهَزُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ؛ لِأَنْتَقِلَ سَرِيعًا إِلَى

صيدلية الإسلام العظمى، لأصرف لحضراتكم أربعة من أنواع من الأدوية: أولها دواء

الخوف: فمن أبتلي بظالم، ومن أوجس في نفسه خيفة، فعليه أن يقول: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>1</sup>، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ

وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾<sup>2</sup>...<sup>3</sup>.

فقد وصف الإسلام بأنه صيدلية، فيها الأدوية التي هي شفاء للناس، وهذا الوصف يبين

أنَّ الحَلَّ فقط في صيدلية الإسلام لا غيرها.

• وعند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾<sup>4</sup>: يقول كشك -

رحمه الله-: " لكي نفسّر هذه الآية ...، فإننا سننتقل إلى مصانع الأخشاب الإلهية، لنرى

القدرة الفائقة في خلق الأخشاب، أنتقل بحضراتكم إلى المصنع رقم ثمانين من سورة

يس...<sup>5</sup>.

في هذا الوصف بيان لنعمة الخشب، وأنها آية من آيات الله -عزّ وجلّ-، والتعبير

بالمصنع تقريب للمعنى، وهو مثال أقرب للواقع الذي يعيشونه، إذ غالبية جمهوره من طبقة

العمّال التي تكدح في المصانع.

<sup>1</sup> آل عمران: 173

<sup>2</sup> آل عمران: 174

<sup>3</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج30، ص76.

<sup>4</sup> يس: 80

<sup>5</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج10، ص49.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾<sup>1</sup> وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا

أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾<sup>1</sup> ، يكشف عما سماه بطاقة

هوية نبي الله عيسى -عليه السلام-: " في خانة الاسم: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾، في خانة

المؤهلات: ﴿ ءَاتَنِي الْكِتَابَ ﴾، وفي خانة العمل: ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾، وفي خانة الدرجات:

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾<sup>2</sup>.

إنّ التعريف بنبيّ الله عيسى -عليه الصلاة والسلام- من خلال بطاقة هويته، أسلوب قريب من

السامع؛ لأنّ الجميع يحمل بطاقة هوية وفيها خانات، لكنّ كشك بيّن مكانة النبيّ من خلال

الهوية.

• وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾<sup>3</sup>، يقول كشك -رحمه

الله-: " قبل أن تنزل الملائكة أرض القتال، علّمهم الله كيف يقاتلون، لم يتعلموا في

الكليات الحربيّة "بموسكو" ولا "واشنطن"، ولا "لندن"، ولا "باريس"، ولا "بون"، إنّما تخرجوا

في كلية أركان حرب السماء...<sup>4</sup>.

في هذا بيان لقوة الملائكة التي هي من جند الله، وفي ذلك بيان ضعف جند غير الله.

<sup>1</sup> مريم: 30-31

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص65.

<sup>3</sup> الأنفال:9

<sup>4</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص86.

• ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾<sup>1</sup>، يقول: " لم يقل

أذهب إلى إحدى المستشفيات، ولم يقل له اذهب إلى طبيب متخصص في روماتزم

المفاصل...، ولم يقل له اذهب إلى كبير أطباء العظام..."<sup>2</sup>.

والأمثلة على توظيف العبارات المعاصرة في التفسير كثيرة جداً، يصعب حصرها في هذا

المقام<sup>3</sup>.

## المطلب الثاني: تصوير مشاهد القيامة

مشهد الموت والآخرة من المشاهد البارزة في تفسيره، فتجده يصور مشاهد الآخرة، ويوظف في

ذلك النداء، والاستفهام، والتعجب، والتصوير الفني، ويصاحبه في ذلك التحكم بنبرة صوته.

وهذا يساهم في التذكرة، والترهيب من الآخرة وأهوالها، والترغيب في التوبة، والإقبال على الله.

ومن الأمثلة على تصوير مشاهد يوم القيامة، ما يأتي:

• ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ

الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>4</sup>، يقول -رحمه الله-: " مهما كنّا، وأينما كنّا، وحيثما كنّا .. فإنّ

<sup>1</sup> ص:42

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج3، ص30.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج2، ص64، ص69/ج6، ص35/ج22، ص13، ص31، ص87،

ص116...

<sup>4</sup> النبأ:38

الله رقيب علينا أينما كنا، وعندما يريد ملك الموت أن يقبض الروح، لا ينتظر تأشيرة من ملك أو زعيم...".

ثم يلجأ كشك إلى النداء قائلاً: "يدخل عليك يا بن آدم... ويسألك... ابن آدم، طفت مشرقاً ومغرباً، فما الذي جئت به في هذه اللحظة...؟ ابن آدم، ذهب إلى إنجلترا برجليه وعاد منها في صندوق خشبي لا يُحرّك يدًا..."<sup>1</sup>.

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>2</sup>، وظّف كشك ضمير المخاطب، وذلك بغرض التقرب من المخاطب، والوصول إلى قلبه بأسرع الظروف. يقول -رحمه الله-: "عندما ستدخل القبر، ستدخل القبر وحدك...، ليس في القبر منصة قضاء...، لن يكون معك محاماة...، لا يكون معك ملك ولا حاكم...، لن يكون معك زعيم ولا كبير...، وأنت نائم في أكفانك تحت أطباق التراب...، لن يشفع لك شافع... تذكر ظلمة القبر.. وأنت بين يديّ الله مرهون بعملك..."<sup>3</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ﴾<sup>4</sup>، يقول -رحمه الله-: "ما خولناكم: أي ما ملكناكم، تركتم الأملاك، لم يقل تركتموها في الدنيا، إنّما قال: (وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ)، وكلمة وراء ظهوركم

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج12، ص28.

<sup>2</sup> الأنعام:94

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص58.

<sup>4</sup> الأنعام:94

فيها الإعجاز كله، وفيها الروعة جمعاء؛ لأنَّ الإنسان لا يرمي الشيء وراء ظهره إلا إذا أصبح الشيء لا قيمة له...<sup>1</sup>.

فيبرز كشك دلالة كلمة "وراء ظهوركم"، ويكشف عن ضلالها، فالدنيا ستتركها وراء ظهرك، فلمَ التمسك والتشبث بها؟!!

- ولما فسّر قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾<sup>2</sup>، قال كشك-رحمه الله:- "يوم لا ينفع مال...، ولا بنون... لا نجوم تلمع على الكتفين...، ولا نياشين على الصدر ولا أوسمة...، لا ينفع المشير مُشير...، ولا ينفع الفريق فريقه...، ولا ينفع العقيد عقيدته..."<sup>3</sup>.

فهنا يلجأ كشك إلى أسلوب النفي ويكرّره، حيث نفى نفع المال أو الأبناء أو الجاه أو المناصب أو الحسب أو النسب أو الألقاب يوم القيامة، بل الذي ينفع فقط الأعمال الصالحة. فتوظيفه لأسلوب النفي رغب في الإقبال على الطاعة، والزهد في الدنيا.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤﴾<sup>4</sup>، يقول كشك-رحمه الله:- "اعمل ما شئت، فالموعد بيننا في محكمة قاضيها هو الله، ليس لها مستشار، وليس بقاض، وليس برئيس دائرة، وليس بعضو

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص10.

<sup>2</sup> الشعراء: 88-89

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص60.

<sup>4</sup> إبراهيم: 42

يمين، ولا بعضو شمال، ولا بممثل للنيابة، ولا بسكرتير للجلسة؛ لأنّ قاضيها يعلم السرّ وأخفى....<sup>1</sup>.

فيصوّر القيامة كأنّها مجلس قضاء، وقاعة محكمة، لكنّه يقارن بين محاكم الدنيا والآخرة، حيث لا مستشار، ولا أعضاء...، وفي ذلك تهويل للموقف.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾<sup>2</sup>، وظّف كشك الاستفهام، وكثّف من توظيفه؛ بغرض استمالة القلوب، وتجيش المشاعر وإلهابها، فيقول: " هل يُغني الولد عند حضور الموت شيئاً؟ هل يُغني المال عند حضور الموت شيئاً؟ هل يُغني المُلْك عند حضور الموت شيئاً؟ هل ينفع " الأمن المركزي " عند حضور الموت شيئاً؟ هل ينفع الجيش عند حضور الموت شيئاً؟"<sup>3</sup>.
- فمن خلال توظيفه للاستفهام بيّن حقيقةً مفادها أنّ الولد، والمال، والمُلْك... لا ينفع الإنسان عند موته.
- والأمثلة على مشاهد الآخرة وأهوالها، والموت وسكرته، والقبر ووحشته كثيرة مبثوثة في تفسيره الوعظي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج8، ص98.

<sup>2</sup> القيامة:30

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج15، ص71.

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة: انظر: المرجع نفسه، ج8، ص106/ ج6، ص15، ص29، ص46، ص81/ ج16، ص157

## المطلب الثالث: توظيف أسماء الله الحسنى في التفسير

من مظاهر الجانب الوعظي عند كشك -رحمه الله- في أثناء خطبه ودروسه، أنّه كان يضمن كلامه ذكر أسماء الحسنى وصفاته، وهو يردد أسماء الله الحسنى بصوت عالٍ، وينبرته الساحرة؛ مما يجعل الجماهير تتفاعل معه، وتلتهم مشاعرهما، ويجهر جميعهم بقولهم: الله، وهذا تجده منهاجا عاما، ومعلما بارزا عنده.

كما أنّه يوظف أسماء الله الحسنى خلال تفسيره، وقد سئل الشيخ عن سبب ابتداء الخطبة أو الدرس الوعظي بذكر أسماء الله الحسنى؟ فقال: الأسماء والصفات هي التوافذ التي يطل منها القلب على الله مباشرة، وهي التي تحرك الوجدان، وتفتح أمام الروح آفاقاً فسيحة، نشاهد فيها أنوار الله وجلاله...<sup>1</sup>

ومن الأمثلة على ذلك:

- تجده في تفسير الآيات يقول: " أيها الموحدون، من الواحد؟ من الواجد؟ من الماجد؟ من التّوّاب؟ من الحيّ؟ من القيوم؟ من العليّ؟ من العظيم؟ من الغفور؟ من الشكور؟ من الصبور؟ من الحليم؟ من العظيم؟ من الكريم؟ من الجليل؟ من الكفيل؟ من الوكيل؟ من الرحمن؟ من الرحيم؟ من الملك؟ من القدّوس؟ من السلام؟...<sup>2</sup>

<sup>1</sup> مقابلة مع الشيخ كشك.

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج4، ص153 ... /ج21، ص63...

- وتجده يعقّب على حدث أو مشهد أو موقف بحشد أسماء الله الحسنى، فعند حديثه عن شكوى خولة بنت ثعلبة<sup>1</sup> رضي الله عنها- للنبي صلى الله عليه وسلم- ، فنقول عائشة رضي الله عنها-: لقد دخلت خولة على رسول الله، والله ما سمعت ما تقول، ولكن الله من فوق السبع الطباق سمع قولها.
- يقول كشك مستفهما متعجبا: " مَنْ السميع؟ مَنْ البصير؟ مَنْ القهار؟ مَنْ الجبار؟ مَنْ الوهاب؟ مَنْ الفتاح؟ مَنْ العليم؟ مَنْ الولي؟ مَنْ القوي؟ مَنْ الغني؟ مَنْ الكبير؟ مَنْ المتعال؟...<sup>2</sup>.

فهو يسرد جملة من أسماء الله الحسنى مستفهما، وهذا بدوره يجعل الجماهير تتفاعل بذلك، والمشاعر تلتهب. فتوظيف أسماء الله الحسنى مظهر متكرّر عند كشك<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> خولة بنت ثعلبة: ويقال خويلة، وخولة أكثر. زوج أوس بن الصامت، وهي المجادلة. وفيها أنزل الله سبحانه صدر سورة المجادلة. (بتصرّف: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص 1830).

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج26، ص95.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج2، ص98، ص103، ص152/ج4، ص14، ص35، ص60، ص87/... ج6، ص81، ص156/ ج10، ص63، ص86، ص160.../ج17، ص157/ ج23، ص56، ص63، ص74، ص77...

## المطلب الرابع: الاستشهاد بشعر الزهد

أكثر كشك من تضمين دروسه ومواعظه بعضاً من الشعر العربيّ، وخاصة شعر الزهد، والتصوّف والرقائق، وهذا يتناسب مع أجواء الوعظ .

وهو لون من ألوان الشعر يدعو إلى ترك ملذات الدنيا، والزهد فيها، وقد ظهر كردة فعل على الانحلال الأخلاقي والاجتماعي. وانتشر شعر الزهد انتشاراً واسعاً، لا سيما في القرنين الثاني والثالث، وكانت عوامل ظهوره دينية، واجتماعية، وسياسية، وثقافية. وتتمركز موضوعاته حول الدعوة إلى الزهد في الدنيا وزينتها؛ لأنها ليست بدار قرار ولا خلود، والحثّ على التوبة، والإقلاع عن المعاصي والآثام، والتذكير بالموت والآخرة والترغيب في الجنة والترهيب من النار.<sup>1</sup>

فأكثر كشك من شعر الصحابي الجليل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ومالك بن دينار<sup>2</sup>، ومحمود الوراق<sup>3</sup>، وأبي العتاهية<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> بتصرف: فرحان، بان حميد، شعر الزهد النشأة والتطور -دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 103، ص 73-82.

<sup>2</sup> مالك بن دينار (ت130هـ): السامي الناجي، أبو يحيى، البصريّ الزاهد الواعظ، وكان ثقة، قليل الحديث، وكان يكتب المصاحف، ومات قبل الطاعون ببسيرة. (بتصرف: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص243).

<sup>3</sup> محمود بن حسن الوراق (ت225هـ): شاعر، أكثر شعره في المواعظ والحكم. روى عنه ابن أبي الدنيا. (بتصرف: الزركلي، الأعلام، ج7، ص167).

<sup>4</sup> أبو العتاهية إسماعيل بن قاسم بن سويد الغنزي (ت211هـ): رأس الشعراء، الأديب، الصالح الأوحد. سار شعره لجودته، وحسنه، وعدم تقعره. ، تنسك بأخرة. وقال في المواعظ والزهد، فأجاد. (بتصرف: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص195).

ومن الأمثلة على استشهاده بأشعار الزهد :

• ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَلْرُزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ

الْوَحْدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾<sup>1</sup> ، استشهد بأبيات من شعر الزهد لمالك بن دينار<sup>2</sup>.

أتيت القبور فناديتها	فأين المعظم و المحنقر؟
وأين المنزل بسُلطانِه	وأين المركى إذا ما افتخر؟
فنوديت من بينهم لا أرى	شخصاً لهم ولا من أثر
تفانوا جميعاً فما مخبر	وماتوا جميعاً و مات الخبر
تروح و تغدو بنات الثرى	فتمحو محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا	أما لك فيما ترى معتبر <sup>3</sup> ؟

ثم يذكر أبياتاً من شعر الزهد من ديوان أبي العتاهية:

الموت باب وكل الناس داخله	يا ليت شعري بعد الباب ما الدار؟
الدار جنة خلد إن عملت بما	يرضي الإله، وإن قصرت، فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما	فانظر لنفسك ماذا أنت تختار <sup>4</sup> ؟

<sup>1</sup> غافر: 16

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج26، ص98.

<sup>3</sup> شيخو، رزق الله بن يوسف (ت 1346هـ)، مجاني الأدب في حقائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913 م، ج4، ص27.

<sup>4</sup> المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان أبي العتاهية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006 م، ص133.

- وفي تفسيره آيات من سورة الإنسان<sup>1</sup> يستشهد بأبيات من شعر الصحابيِّ الجليل عليّ بن

أبي طالب -رضي الله عنه-:

لا تركننّ إلى الدنيا وما فيها	فالموتُ لا شك يُفنيها
واعملْ لدارٍ غداً رضوان خازنها	والجارُ أحمدُ والرحمنُ ناشيها
قصورها ذهبٌ والمسكُ طينتها	والزعفران حشيشٌ نابتٌ فيها <sup>2</sup>

- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ

يَسْمَعُ تَحَاوِرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ، عند تعليقه على سماع الله -عز وجل- لخولة بنت

ثعلبة -رضي الله عنها- يستشهد بأبيات من الشعر منسوبة للزمخشري<sup>3</sup>.

يا مَنْ يرى مدَّ البعوضِ جناحها	في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياطَ عُروقها في نحرها	والمخّ في تلك العظام النحل
ويرى ويسمعُ ما يرى ما دونها	في قاع بحرٍ زاخرٍ متجدل <sup>4</sup>

- وعند حديثه عن المعصية وأثرها<sup>5</sup>، يستشهد بأبيات من شعر الصحابيِّ الجليل عليّ بن أبي

طالب -رضي الله عنه-:

إذا كنتَ في نعمةٍ فارعها	فإنّ المعاصي تزيلُ النعم
وداوم عليها بشكرِ الإله	فإنّ الإله سريعُ النقم <sup>1</sup>

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج26، ص103.

<sup>2</sup> الكرم، عبد العزيز، ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1988، ص104.

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج2، ص65.

<sup>4</sup> الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص116.

<sup>5</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء ، ج12، ص41.

لقد حفل تفسير كشك الوعظي بالشعر العربي، وهذه سمة بارزة، وعلامة واضحة على  
تمكّنه من اللغة العربية نثرًا وشعرًا، ومن جهة أخرى، فإنّ في الشعر سحرًا مؤثرًا في جرسه،  
وصوته، وإيقاعه، لا تجده في الكلام المنثور، وهذا يتناسب مع مقام الوعظ والنصح.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> الكرم، ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، ص175.  
ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة - المغرب،  
ط1، 1418هـ - 1997م، ص74.

<sup>2</sup> انظر: كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج2، ص76، ص68/ ج8، ص120، ص121 /  
ج22، ص23، ص116

# المبحث الرابع

## مجالات النقد عند كشك في

### التفسير الوعظي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نقد كشك للفساد الإعلامي.

المطلب الثاني: نقد كشك للفساد السياسي.

المطلب الثالث: نقد كشك للقضايا الاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الرابع: نقد كشك لجهاز التربية والتعليم.

المطلب الخامس: نقد كشك للفساد الأخلاقي والسلوكي.

## تمهيد

لجأ كشك إلى أسلوب النقد لقضايا المجتمع المصري ومشاكله، وسلط الضوء عليها، وركز على أحداث الساعة، علّق عليها، فلم ينغزل عن قضاياها، ولقد عاش آلام الناس وآهاتهم، فكان قريبا منهم، وهذا ما أكسبه شعبية جماهيرية واسعة.

فانتقد الإعلام، والفساد الأخلاقي، والفقر والعوز، والتربية والتعليم، والأمراض الاجتماعية التي تعصف في المجتمعات وخاصة المجتمع المصري ... .

كما تطرّق إلى قضايا العالم العربي والإسلامي، واستخدم أسلوب التهكم والسخرية في نقد قضايا المجتمع.

وفي هذا المبحث سأتناول المجالات التي انتقدها كشك-رحمه الله-.

## المطلب الأول: نقد كشك للفساد الإعلامي

ينتقد كشك أجهزة الإعلام في أكثر من موطن<sup>1</sup>، وينتقد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة،

والمكتوبة من صحف، ومجلات محلية وعالمية، فهو متابع ومطلع لما يكتب<sup>2</sup>.

ويذكر أسماء البرامج والأفلام والمسلسلات والمسرحيات، ومن ذلك يقول: "هل يليق بأمة تمتحن

أولادها، وتذاع فيها الأفلام كل يوم... سيدتي الجميلة، يحيا الحب، الكرنك؟!"<sup>3</sup>، وذكر العشرات من

أسماء البرامج والأفلام، وغيرها في مقامات مختلفة<sup>4</sup>.

وينتقد النجوم ويصرح بأسماء المغنين والممثلين<sup>5</sup>، وهذا دليل على اطلاعه الواسع، واقعية كلامه.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

• ففي تفسير سورة القدر والحديث عن إحياء ليلة القدر، وكيف كان السلف يحيونها؟ يقول

منتقدا: "سأل أبناءنا الطلبة: ما هي موقعة القادسية؟ ومن كان بطلها؟ لا يعرفون عن هذا

الكلام شيئا...، أسألهم عن "شفيقة القبطية" إخراج حسن الإمام - لا حسن ولا إمام -

فيجيبك إجابة جيدة...

اسألوا أبناءنا: ما هي موقعة اليرموك؟ ومن كان بطلها؟ لا يستطيع أن يجيب... اسألوهم

عن مسرحية "بمبة كشر" فيجيبون إجابة سليمة...

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص28، ص44، ص49/ج16، ص56، ص79.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج8، ص14، ص77/ج16، ص49

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج17، ص28.

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج16، ص57/ج17، ص44.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج8، ص18/ج16، ص172/ج17، ص117، ص149، ص183...

يا أجهزة الإعلام، تأدبي مع الله...، يا أيها القائمون على الإعلام، استقبلوا برحمكم الله  
...، لقد أتلفتم أخلاق الأمة...، مهازل من مطلع الفجر إلى مطلع الفجر... مراقص لا  
تنتهي...<sup>1</sup>.

• وفي موطن آخر يقول: "والله العظيم، يا شباب، إنَّ الإعلام يجهزكم لتأر جهنم، الإعلام  
يقدم لكم الوجبات؛ لتكونوا على استعداد يوم القيامة..."<sup>2</sup>.

• وفي تفسيره لسورة الإسراء، وفي أثناء حديثه عما رآه النبي -صلى الله عليه وسلم - من  
مشاهد، وعقب ذكر مشهد الزناة والزانيات، يعقب متعجبا ساخرا متهكما من تحقيق صحفي،  
وبذلك ينتقد أمراض المجتمع .

" لقد تعجبت، وازداد العجب! وأنا اقرأ صحافتنا المليئة بالهزل والسخرية، وهي تنشر تحقيا  
كاملا عن شارع الهرم، كأنها تتكلم عن " الأزهر الشريف"...، تنشر تحقيا طويلا عريضا  
عن شارع الهرم، وأن عدد رواده في اليوم الواحد ثمانية آلاف، ثمانية آلاف يتوجهون إلى  
شارع الهرم كل يوم، كل صباح، يتوجهون لماذا؟ ليذكروا الله؟ ليتلوا كتاب الله؟ ليشرحوا  
البخاري أم مسلما؟ كلا ، إذن فلماذا يتوجهون؟..."<sup>3</sup>.

فلقد لجأ كشك إلى توظيف أسلوب الاستفهام وكرره، بغرض النقد والسخرية.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج16، ص94.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج22، ص94.

<sup>3</sup> كشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج30، ص7.

- وعقب تفسيره لآيات معركة بدر وأُحد من سورة آل عمران، ينزّل الآيات على الواقع ، "فإذا ما طُبِّقَت هذه القواعد على نكسة يونيو، المبدأ الأول هو العقيدة، عندما دخلنا المعركة باسم الحديد والنّار، وكانت كبيرة المطربين تنشد وتقول: راجعين بقوة السلاح، ونسينا قوة الله، العقيدة كانت واهنة واهية ..."<sup>1</sup>.  
فيربط كَشك القديم بالحديث، ويجمع بين الأصالة والمعاصرة بأسلوب سلس، وهذا ربط الآيات بالواقع المعاش.

---

<sup>1</sup> كَشك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج30، ص78.

## المطلب الثاني: نقد كشك للفساد السياسي

المشهد السياسي، والملفات الساخنة، وأحداث الساعة، لم تفارق التفسير الوعظي عند كشك. فانتقد السياسة مرات عديدة، فيقول: "لا خير في سياسة تُلهي عن ذكر الله، لا خير في سياسة على حساب دين الله"<sup>1</sup>.

ويتجلى انتقاده للفساد السياسي في الجوانب الآتية:

### أولاً: انتقاد الحكّام المصريين وغيرهم:

انتقد كشك حكّام مصر وغيرهم، فيقول في انتقاده لسياسة عبد الناصر في مواطن عديدة<sup>2</sup>، منها: " لو أنّ وكالات الأنباء أذاعت بأنّ جمال عبد الناصر سيخرج اليوم من قبره، فإنّ صحافتنا ستخرج علينا بالخط العريض بالأخبار الآتية: بطل السلام يعود إلى أرض السلام، مرحبا بك يا جمال، بعد عودة طويلة، شمس الهداية الربانية..."<sup>3</sup>.

وفي موطن آخر: " لا تصدقوا أنّ الزعيم الراحل، الزعيم الخالد فيها، لا تصدقوا أنّه هو الذي أجلي الإنجليز، والله الذي لا إله غيره..."<sup>4</sup>.

كما انتقد أنور السادات<sup>5</sup>، والعقيد معمر القذافي<sup>1</sup>، وكذلك حافظ الأسد<sup>2</sup>، وحكّام العراق وجورج حبش.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص10.

<sup>2</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج8، ص18، ص31، ص114.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج17، ص27.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج17، ص82.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج16، ص124.

• ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ

الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾<sup>3</sup> ، ينتقد حافظ الأسد، وحكام

العراق وجورج حبش: " أيعقد الله هذا العقد مع حافظ الأسد الشيعي العلوي الحاقدا الدكتاتور

الظالم؟ أيعقد الله هذا العقد مع حكام العراق، أهل الفسق والشقاق؟ أيعقد الله هذا العقد مع

جورج حبش؟ لا...<sup>4</sup>.

### ثانياً: المعتقلات والسجون

تطرق إلى غياهب السجون المصريّة، حيث الظلم والتعذيب، وذكر السجن الحربيّ، سجن طره،

سجن أبو زعبل...، حيث اعتقل الشيخ -رحمه الله- مرات عديدة، ففي سنة 1965م أعتقل لمدة

عامين ونصف، وتنفّل خلالها بين معتقلات: طرة، وأبو زعبل، والقلعة. واعتقل عام 1981م عقب

الهجوم على السادات<sup>5</sup>.

يقول كشك عن الزنزانة: " وما أدراك ما الزنزانة؟ ما أدراك ما هي؟! كُنّا نبول ونتبرّز في قصرية،

ثمّ بعد ذلك نلقي ما بها خارجاً؛ لثملاً ماء مكان البول والبراز"<sup>6</sup>.

وذكر أسماء المعتقلين: الشيخ فيل، والشيخ سيف<sup>7</sup>، وسيد قطب<sup>8</sup>، والشيخ محمد الأودن.

---

<sup>1</sup> كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج16، ص133.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج16، ص132.

<sup>3</sup> التوبة:111

<sup>4</sup> كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج17، ص80.

<sup>5</sup> بتصرف: العقيل، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، ج2، ص515.

<sup>6</sup> كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج17، ص24.

<sup>7</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص26.

<sup>8</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج5، ص148/ ج8، ص31.

وصرّح بأسماء المُعذِّبين الذين قادوا حملات التعذيب: العقيد شمس بدران، ويقول فيه: سقّاح مصر الأول، وجلّاد مصر الأول، الرجل الذي لم تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلا، الرجل الذي قتل من المسلمين مئات، ودفنهم في صحراء العباسيّة، شمس الكسوف والظلم والطغيان...<sup>1</sup>.

مدير المخابرات صلاح نصر<sup>2</sup>، صلاح سالم، حيث قال فيه: "حيث لا صلاح، ولا سلام"<sup>3</sup>.

• وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ

الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>4</sup>، بيّن نبأ العالم (بلعام) الذي انسلخ من آيات الله، ثم

تطرّق إلى عذاب العلماء في مصر. أمثال الشيخ محمد الأودن الذي اعتقله شمس بدران،

ثم يصوّر كشك المشهد: "دخل الشيخ السجن الحربيّ، وهو يلبس قفصاً من حديد، لأنّ

ظهره مكسور، وعندما استقبلته الزبانية، نادى شمس خازن السجن الحربيّ، نادى على أحد

جلاديه، وقال بأعلى صوته: ضع مع هذا الكلب كلباً يأكل لحمه، ودخل الشيخ زنزانه،

ودخل معه كلب اسمه عنتر، هذا الكلب كان أعلى من الحمار ارتفاعاً، وجوّع الكلب

لينهش لحم إنسان موحد بالله،... ونادى شمس على جلّاده: انظر ماذا فعل الكلب

بالكلب؟ ويذهب الجلّاد، وينظر من عين الزنزانة، ويرجع إلى سيده، ويقول: لقد رأيت

عجبا! الرجل ساجد والكلب بجانبه..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص23-25.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج17، ص26.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج34، ص14.

<sup>4</sup> الأعراف:175

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص23-25.

### ثالثا: التيارات الفكرية والأحزاب المناهضة للإسلام

انتقد كشك الأحزاب والتيارات الفكرية المخالفة للإسلام: حزب البعث، ومنظمة التحرير، والاتحاد الاشتراكي، والاتحاد القومي، وهيئة التحرير<sup>1</sup>.

- ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾<sup>2</sup>، قال كشك-رحمه الله:- " من المؤمنين بالله لا المؤمنين بالاشتراكية، ولا بالشيوعية، ولا بالرأسمالية، ولا بالجبهة الشعبية، ولا بجورج حبش..."<sup>3</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَأَلِهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾<sup>4</sup>، يقول كشك:  
"اسألوا أبناء (ماركس)، اسألوا الشيوعية الحمراء، اسألوا أدياء الإلحاد، اسألوا أساتذة الانحلال في الأرض: من الذي هيا هذه الأمور على وجه الأرض؟"<sup>5</sup>.

### رابعا: اليهود والمسجد الأقصى

تحدّث عن اليهود، وحدّر من خيانتهم وغدرهم، وأسهب في الحديث عنهم، وعن عقائدهم وصفاتهم خلال تفسير الآيات التي ذُكروا فيها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص82

<sup>2</sup> التوبة:111

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص86.

<sup>4</sup> النمل:60

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج2، ص59.

<sup>6</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج5، ص38، ص52/ ج16، ص129...

وتحدّث عن احتلالهم لسيناء، والجولان، والضفة الغربية، وتحدّث عن مجازر اليهود كمجزرة دير ياسين<sup>1</sup>.

• ففي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ

لَا يَتَّقُونَ﴾<sup>2</sup>، قال كشك رحمه الله-: " لو وقّع اليهود عهدا، فلا عهد له أبدا، حتى لو

عقدوا مع العرب عهدا، فبعد سنتين أو خمس سنوات سينقضون العهد لماذا؟ لأنهم

يخططون لقيام دولة تمتد من النيل إلى الفرات..."<sup>3</sup>.

• لم يغب المسجد الأقصى عن تفسير كشك، فتطرّق إلى المسجد في مناسبات عديدة ومقامات

كثيرة<sup>4</sup>، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>5</sup>، يقول

كشك رحمه الله-: "يا ليت هذه الطائرات، ويا ليت تلك الدبابات، ويا ليت هؤلاء الجنود

البواسل الذين دمّروا آبار البترول في إيران والعراق ليتهم توجهوا بدباباتهم وطائراتهم وقنابلهم؛

ليخلصوا المسجد الأقصى من أيدي اليهود..."<sup>6</sup>.

ولجأ كشك إلى التمتّي عند تفسيره الآية، وذلك بغرض التحسّر على الفعل الصادر، وبين أنّ

الوجهة الصحيحة ينبغي أن تكون إلى المسجد الأقصى وفلسطين.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ج16، ص124.

<sup>2</sup> الأنفال:56

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص84

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة، المرجع نفسه، ج16، ص53/ ج34، ص113 ...

<sup>5</sup> الأنفال:17

<sup>6</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص9.

فيقول في موطن آخر: "ليس النَّصر من روسيا، وليس النَّصر من أمريكا، يوم اعتمدنا على

روسيا، ضاعت سيناء، والجولان؛ ومدينة القدس، والصفة الغربيَّة والمسجد الأقصى..."<sup>1</sup>.

وهنا يبيِّن كشك حقيقة النَّصر ومصدره، وينفي أن يكون النَّصر من عند غير الله.

### المطلب الثالث: نقد كشك للقضايا الاجتماعية والاقتصادية

عاش كشك قضايا النَّاس الاجتماعية والاقتصادية، ولامس قلوبهم واستطاع أن يضع يده على

جراحاتهم. فناقش قضاياهم، وانتقد الوزراء والحكَّام، وأصحاب القرار، وقَدَّم الحلول الإسلاميَّة في

مواجهة ذلك.

فتطرَّق إلى الفقر والعَوَز في مواطن كثيرة، وعرَّج إلى أزمة السكن والمواصلات<sup>2</sup>، وناقش أزمة

العمل والبطالة في صفوف الشباب<sup>3</sup>، وأزمة العزوبة والعزوف عن الزواج<sup>4</sup> وغيرها من القضايا

الملحة.

وشواهد ذلك كثيرة، منها:

• قال كشك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾<sup>5</sup>، : " لو أنَّ الأُمَّة طبَّقت زكاة

مالها، ما رأيت في الطريق سائلا، ولا في البيوت عاطلا، ولا في السجون قاتلا، ولو أنَّ دول

البترول أخرجت زكاة بترولها؛ ما جاع في المسلمين جائع، ولا مدَّ يده أحدهم أيَّا كان. لو أنَّ

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ج17، ص85.

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج16، ص43.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج16، ص50.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج34، ص85.

<sup>5</sup> المؤمنون:4

مليونيّ برميلي من دولة واحدة وُزعت على فقراء المسلمين؛ والله ما جاع في المسلمين جائع،  
فما بالكم بباقي الدول الإسلاميّة البتروليّة لو أدت الزكاة ...، لو أنّ الزكاة طُبقت ما رأيت بيتاً  
جائعا ولا عريانا ، ولا محروما...<sup>1</sup>.

وتطرّق كشك إلى مشكلة الفقر والعوز في العالم العربيّ والإسلامي، وكان ذلك في أكثر من  
مقام وسياق، ثمّ يعرض الحلّ الشافي لعلاج تلك المعضلة، متمثلة في تطبيق شعيرة الزكاة  
وتفعيلها.

وقال في موطن آخر: " إذا سئلت ما هي أغنى أمة على وجه الأرض؟ فهي أمة العرب..؛ وإذا  
سئلت ما هي أفقر أمة على وجه الأرض؟ فهي أمة العرب، فكيف ذلك ؟ أغنى أمة؛ لأنها  
تملك الطاقة، والأرصدة، والموقع وأفقر أمة؛ لأنّ كلّ أموالها في بنوك اليهود والنصارى"<sup>2</sup>.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>3</sup> ، بيّن كشك عند تفسيره أنّ الله صدق وعده، حيث أوجد في أرض

الإسلام البترول، ووصف البترول بالذهب الأسود، وأنّه عصب الصناعات، وغذاء

الحروب...، ثمّ يقول: إنّ البترول ليس ملكا لأحد...<sup>4</sup>

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامِ

مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسِ

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج1، ص63.

<sup>2</sup> كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج17، ص168.

<sup>3</sup> التوبة:28

<sup>4</sup> بتصرف: كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج17، ص180.

أَلْفَقِيرَ ﴿١﴾ ، وَجَّهَ كَشْكَ نَدَاءَ إِلَى عُلَمَاءِ السُّعُودِيَّةِ، وَسَأَلَهُمْ عَنِ مَصِيرِ لُحُومِ الْهَدَايَا وَالْأَضَاحِيِّ الَّتِي تُذْبِحُ كُلَّ عَامٍ، حَيْثُ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهَا أَحَدٌ، فَيَقْتَرِحُ إِنْشَاءَ مَصْنَعٍ لِلتَّغْلِيْبِ، وَأَنْ تُوَزَّعَ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَبَّهَ عَلَى الْإِنْتِفَاعِ بِجُلُودِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ أَنْ تُدْبِغَ، وَكَذَا الْإِنْتِفَاعَ بِأَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا، بِحَيْثُ تُبَاعَ وَيَسْتَفِيدُ مِنْهَا الْفُقَرَاءُ<sup>2</sup>.  
فَلَمْ يَكْتَفِ كَشْكَ بِتَشْخِيصِ الْأَزْمَةِ أَوْ اللُّومِ وَالْعِتَابِ، وَالنَّقْدِ، بَلْ قَدَّمَ اقْتِرَاحًا وَتَوْصِيَةً، تَسَاهَمُ فِي مَوَاجَهَةِ مَعْضَلَةِ الْفَقْرِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ.

### المطلب الرابع: نقد كشك لجهاز التربية والتعليم

احتلَّ ملفُ التربية والتعليم في تفسير كشك مساحةً، حيث انتقد مناهج التدريس، ونظام الامتحانات، ونظام التعليم العالي، وانتقد الأزهر الشريف<sup>3</sup>.  
فانتقد مناهج التدريس والامتحانات، حيث يقول: "لو أنَّ الأديب الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي، والباحث العبقرى المرحوم عباس العقاد، لو أنَّهما بُعِثَا مِنْ قَبْرِيهِمَا، وَدَخَلَا امْتِحَانَ الشَّهَادَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ، وَجَاءَ مَوْضُوعُ التَّعْبِيرِ: أَوْجِدْ حَلًّا لِأَزْمَةِ الْمُرُورِ، فَإِنَّ الْكَاتِبِينَ الْكَبِيرِينَ سَيَسْلَمَانِ وَرَقَةَ الْإِجَابَةِ بِيضَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الحج:28

<sup>2</sup> بتصرف: كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص180.

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص94.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج17، ص28.

ووصف الثانويّة العامة بأنّه الشبح الرهيب، ووصفه بالصنم، ودعا إلى تحطيمه، وأطلق على سياسة التعليم بأنّها الإرهاب التعليمي<sup>1</sup>.

وانتقد وزير التعليم في مواطن عديدة<sup>2</sup>، وانتقد الجامعات، وكيف أصبحت معرضا للأزياء، ومجلسا عاطفيا رومانتيكيا<sup>3</sup>. وتطرّق إلى مشاكل التعليم بمراحله المختلفة، في مواطن عديدة<sup>4</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

• عند تفسيره قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ

عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ عَنِ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝<sup>5</sup>،

فيسرد كشك قصة حقيقية من الواقع، حدثت في إحدى المدارس المصريّة، ثمّ ينتقد حال الفساد التربوي في المؤسسات التعليميّة.

فقال : " مربيّة فاضلة كريمة تدخل الفصل ذات يوم، ولكنها تُصاب بمفاجأة أفقدتها

أعصابها، ما هذه المفاجأة؟ رأت إحدى التلميذات غطّت رأسها كما أمر الله، وإذ بالمدرّسة

تنور وتنور، وتتوهّج، وتقول في غضب كأنّه غضب الحجاج بن يوسف، ما الذي تضعينه

فوق رأسك؟ وإذا بالمدرّسة بدلا من أن تسلّمها جائزة الأخلاق أو هدية على خلقها الرفيع.

تمدّ يدها على رأس التلميذة، وتنزع الغطاء نزعا، ونقول لها: إن جئتني بهذا الغطاء غدا

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص47.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج5، ص51/ج17، ص98 ...

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج17، ص152.

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج2، ص60، ص118/ج8، ص34/ج16، ص71 ...

<sup>5</sup> الأحزاب:59

فسأفصلك من حضور الدروس؟ لماذا يا سيدتي؟ لماذا يا سيادة المربية اللافاضلة،

اللاعاقلة؟...<sup>1</sup>

ويختتم كشك القصة باستفهام استنكاري على المعلمة، وعلى سلوكها الهمجي، ويصفها بأنها

غير فاضلة وغير عاقلة.

## المطلب الخامس: نقد كشك للفساد الأخلاقي والسلوكي

رصد كشك خلال تفسيره الوعظي الفساد الأخلاقي والسلوكي، فحارب الخرافة والشعوذة، والطقوس

البدعيّة والشركيّة. والكازينوهات<sup>2</sup>، وانتقد الفساد الأخلاقي<sup>3</sup>، والعُريّ، والخمور<sup>4</sup>، والاختلاط<sup>5</sup>.

كما حارب ظاهرة النشل والتسوّل والنصب<sup>6</sup>، والخطف<sup>7</sup>، والسياحة الجاهليّة .

ومن الأمثلة على ذلك :

• لَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِّنَ الْجِنَّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾<sup>8</sup> ، انتقد

حفلات الزار<sup>9</sup> التي تُقام في مصر، وهي من الطقوس الشعبيّة الخرافيّة، التي تشتمل على

منكرات ومحرمات، فيقول: "هل لنسائنا الحقّ أن يذهبن إلى ما يُسمّى بحفلات الزار؟ هل

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص95.

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج34، ص71، ص102.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج17، ص43.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج2، ص186/ج34، ص71.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج5، ص116.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج16، ص54.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج16، ص113.

<sup>8</sup> النمل:39

<sup>9</sup> الزار: هي مجموعة من أشباه الطقوس الشعبيّة، لها رقصات خاصة، وعبارات خاصة، تصاحبها دقات معينة صاحبة على الدفوف وإطلاق البخور.

لنساءنا الحقّ أن يوجدن بين حلقات الرجال، وتدقّ الطبول بعنف، وتتمايل المرأة ذات اليمين،

وذات الشمال...، وتطالب بأشياء لا يقوى عليها زوجها، ... وتدعي أنّ عليها شيطاناً".

ثمّ تجده يتهمّ ويسخر بقوله: " وهي أم الشياطين، ثمّ تغيّر صوتها، كأنّها في مسرح الريحاني".

ثمّ يستفهم كشك متعجبا مستكرا ومستهجنا تلك السلوكيات الشركيّة والبدعيّة: " ألم تجد العفاريت

نساءً إلا نساءنا؟ لماذا لا تركب العفاريت امرأة أمريكية أو امرأة انجليزية؟... " ، ثمّ يختم كشك

قائلا: " هذه خدعة وحيلة وكذب، والذهاب إليه حرام"<sup>1</sup>.

وفي مقام آخر يهاجم الشعوذة، ودعوة تلبّس الشيطان بالآدمي: " هذه حيل، هذه حيل، وتلك بدع،

وهذه خرافات، الجنّ أضعف من الإنس، ولا تقوى أن تركب ابن آدم..."<sup>2</sup>.

وكما هاجم البدع المنتشرة كبدعة عيد الأم<sup>3</sup>، وبدعة الخميس والأربعين<sup>4</sup>، وقراءة الفنجان والكف<sup>5</sup>،

والخرافة والشعوذة<sup>6</sup>.

• ففي تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدِلْهُمَا يَأْتِيَنَّ أَسْتَجِرُّهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتُ الْقَوِيَّ

الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾<sup>7</sup> ، قال كشك-رحمه الله:- " هكذا تختار المرأة الصالحة في الرجل

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص15-14.

<sup>2</sup> بتصريف: المرجع نفسه، ج17، ص18.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج34، ص115.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج2، ص12.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج2، ص52.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج5، ص155.

<sup>7</sup> القصص:26

الصالح: قوته، وأمانته، أمّا في لغة العصر فإذا قالت لأبيها، قالت: "جبننل مان"، أو "سوبر مان"، أو إنّه ذو دم خفيف، أو إنّه رجل متفتّح ...، يفهم لغة الأهلّي والزمالك ...<sup>1</sup>.  
ينتقد كشك المقاييس والمعايير التي يقيس بها النّاس، من خلال تفسير الآية، وهذه لفتات تروية يبرزها ويجليها، ويسخر من المعايير الفارغة ويتهكّم عليها، تنفيراً منها وإعراضاً عنها.

---

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج16، ص124.

# المبحث الخامس

## المآخذ على التفسير الوعظي عند

### كشك

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استشهاد كشك بالأحاديث الضعيفة.

المطلب الثاني: سرد الأحاديث الموضوعة والغرائب.

المطلب الثالث: الاسهاب في مسائل الإعراب والبلاغة.

المطلب الرابع: الاغراق في التفاصيل العلمية.

## التمهيد

مرّ بنا في مباحث سابقة ملامح الجوانب الوعظية عند كشك -رحمه الله- في تفسيره للقرآن الكريم، واتضحت سماته البارزة التي امتاز بها، على الرغم من ايجابياته إلا أنه يُؤخذ عليه ببعض المآخذ العلميّة، من الاعتماد على الضعيف الشديد، والموضوعات، والاستطرادات وغيرها.

وفي هذا المبحث سأتناول أبرز المآخذ على تفسير الوعظي عند كشك.

## المطلب الأول: استشهاد كشك بالأحاديث الضعيفة

استشهد كشك خلال تفسيره الوعظي بأحاديث ضعيفة، وآثار لم تصح، ولم تثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم-. **والحديث الضعيف:** هو ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح، ولا صفات الحسن<sup>1</sup>. وقد اشترط المجيزون للعمل بالحديث الضعيف بجملة من الضوابط، منها<sup>2</sup>:

1. أن يكون الحديث في القصص، أو المواعظ، أو فضائل الأعمال.
2. أن يكون الضعف فيه غير شديد، فيخرج حديث من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب، والذين فحش غلطهم في الرواية.
3. أن يكون ما ثبت به مندرجاً تحت أصل من أصول الشريعة.
4. أن لا يعتقد العامل به ثبوته بل يقصد الاحتياط والخروج من العهدة.
5. أن لا يعارضه دليل آخر أقوى منه.
6. أن يُروى بصيغة التمريض، ولا يُروى بصيغة الجزم.

وجلّ الأحاديث الضعيفة التي استشهد بها كشك، كان ضعفها شديدا لا يسيراً في معظمها، ولم تكن في فضائل الأعمال، وهذا يعدّ عيباً ومأخذاً عليه. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

---

<sup>1</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، ص44.

<sup>2</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ص90-91. وأبو شهبة، محمد ابن سويلم (ت 1403هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، ص277-279.

- ففي تفسير سورة (المؤمنون) يذكر فضل سورة المؤمنون، ويستشهد بحديث أخرجه الترمذي :  
 كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوِيَّ النَّحْلِ؛ فَأُنزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا  
 فَمَكَّنَّا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْظِمْنَا  
 وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضِنَا وَارْضَ عَنَّا، ثُمَّ قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أُنزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ  
 آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>1</sup> حَتَّى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ<sup>2</sup>.

### الحكم على الحديث:

هذا الحديث حكم عليه أهل العلم والتحقيق بالضعف: فقال فيه المباركفوري: " في سنده يونس بن سليم الصنعاني، قال في الميزان في ترجمته حدّث عنه عبد الرزاق، وتكلم فيه ولم يعتمد في الرواية، ومشاه غيرهِ. وقال العقيلي لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به"<sup>3</sup>.  
 وحكم عليه النسائي بالنكارة، وقال فيه: "هذا حديث منكر، لا نعلم أحدا رواه غير يونس بن سليم، ويونس بن سليم لا نعرفه"<sup>4</sup>، وحكم عليه الألباني بالضعف<sup>5</sup>.  
 فالحديث الذي استدل به ضعفه شديد، لا يمكن الاستشهاد به في فضائل الأعمال، إذ إنّ القائلين بجواز العمل بالحديث الضعيف، اشترطوا جملة من الشروط وهي لم تتحقق هنا.

<sup>1</sup> المؤمنون: 1

<sup>2</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب تفسير القرآن، باب: سورة المؤمنون ج5، ص179، حديث رقم: 3173.

<sup>3</sup> المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت، ج9، ص14.

<sup>4</sup> النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م، ج2، ص170.

<sup>5</sup> الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، ج7، ص173.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾<sup>1</sup>

استدل بحديث: «شِرَارُكُمْ غُرَابُكُمْ، وَأَرَادِلُ مَوْتَاكُمْ غُرَابُكُمْ»<sup>2</sup>.

### الحكم على الحديث:

هذا حديث ضعيف جدا ضعفه أهل العلم، فقد حكم عليه العجلوني في "كشف الخفاء" بالضعف والاضطراب<sup>3</sup>، وكذلك الألباني في "السلسلة الضعيفة"<sup>4</sup>، وحكم عليه شعيب الأرنؤوط في "تحقيق مسند الإمام أحمد" قائلا: "إسناده ضعيف لجهالة الرجل الراوي عن أبي ذر"<sup>5</sup>.  
فالحديث ضعيف ضعفا شديدا لا يسيرا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليس موضوعه في فضائل الأعمال، ولا يندرج تحت أصل من أصول الدين.

• وعند تفسيره لقصة موسى والخضر عليه السلام<sup>6</sup> يستشهد بحديث: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ

السَّكِينَةَ، وَالْوَقَارَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ»<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> المؤمنون:6

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج1، ص65.

<sup>3</sup> العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351 هـ، ج2، ص6.

<sup>4</sup> الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف-الرياض، ط1، 1412 هـ، ج6، ص16، حديث رقم 2511.

<sup>5</sup> ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج35، ص356.

<sup>6</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج21، ص109.

<sup>7</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين - القاهرة، ج6، ص200، حديث رقم: 6184.

## الحكم على الحديث:

قال الهيثمي في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد": "وفيه عبّاد بن كثير، وهو متروك الحديث"<sup>1</sup>، كما أورده الألباني في "السلسلة الضعيفة"، وقال عنه: "ضعيف جدا"<sup>2</sup>.

- وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup>، ثم تطرق لسجود التلاوة<sup>4</sup> استدل بحديث: عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي تَحْتَ شَجَرَةٍ، وَكَأَنَّ الشَّجَرَةَ تَقْرَأُ: ص، فَلَمَّا أَتَتْ عَلَى السَّجْدَةِ سَجَدْتُ، فَقَالَتْ فِي سُجُودِهَا: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَحُطَّ عَنِّي بِهَا وَزُرًّا، وَأَحْدِثْ لِي بِهَا شُكْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ سَجْدَتَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ عَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ—، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «سَجَدْتَ أَنْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟» فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: «أَنْتَ كُنْتَ أَحَقَّ بِالسُّجُودِ مِنَ الشَّجَرَةِ»<sup>5</sup>.

## الحكم على الحديث:

قال فيه الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، وتفرد به: اليمان بن نصر"<sup>6</sup>. وحكم عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط عند تحقيق المسند: "اسناده ضعيف، والنصر بن اليمان مجهول"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994 م، ج1، ص129.

<sup>2</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج11، ص265، حديث رقم 5160.  
<sup>3</sup> النمل: 24

<sup>4</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج3، ص68.

<sup>5</sup> الطبراني، المعجم الأوسط، ج5، ص93، حديث رقم: 4768.

<sup>6</sup> انظر: المصدر نفسه، ج5، ص93.

<sup>7</sup> ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج18، ص269.

فالحديث ضعفه يسير، يمكن الاستدلال به في فضائل الأعمال، ولكن بشرط أن يُبين ضعفه، وأن يُروى بصيغة التمريض.

• وفي تفسيره سورة نوح، يسوق حديثاً في بيان منزلة اللحم<sup>1</sup>: «كَادَ الْحَلِيمُ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا».

### الحكم على الحديث:

أخرجه ابن الجوزي في "العلل المتناهية"، وقال فيه: "هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ويزيد الرقاشي متروك، والربيع بن صبيح قد ضعفه النسائي وابن معين<sup>2</sup>، وأورده الألباني في "السلسلة الضعيفة"، وقال عنه: "وهذا سند ضعيف؛ الربيع بن صبيح صدوق سيء الحفظ، وشيخه يزيد ضعيف"<sup>3</sup>.

فالحديث ضعفه شديد جداً، فلا يمكن الاستدلال به في فضائل الأعمال.

والأمثلة ماثورة في تفسيره الوعظي: فعند تفسير سورة يوسف<sup>4</sup> يستدل بحديث: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَنْبُ ابْنِ آدَمَ، كَذَنْبِ الْغَنَمِ»<sup>5</sup>، وحديث: «اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكَتْمَانِ»<sup>6</sup>، وحديث: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ»<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> كَشَك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج6، 64.

<sup>2</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط2، 1401هـ/1981م، ج2، ص247، حديث رقم 1221.

<sup>3</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج9، ص77، حديث رقم 4079.

<sup>4</sup> كَشَك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص78.

<sup>5</sup> حكم الحديث: ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج7، ص16، حديث رقم 3016.

<sup>6</sup> كَشَك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص87.

حكم الحديث: أورده السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، المقاصد الحسنة، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405 هـ - 1985 م، ص111، وحكم عليه بالضعف وقال: "وهو مع ذلك منقطع، فخالد لم يسمعه من معاذ"، وضعفه العجلوني في "كشف الخفاء"، ج1، ص139.

<sup>7</sup> كَشَك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج8، ص94.

## المطلب الثاني: سرد الأحاديث الموضوعية والغرائب

الحديث الموضوع: هو المختلق المعزو إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كذبا<sup>1</sup>.

"فقد اتفق العلماء على أنه تحرم روايته مع العلم بوضعه، سواء أكان في الأحكام أو القصص والترغيب ونحوها، إلا مبينا وضعه"<sup>2</sup>.

لقد استشهد كثر بكثرة من الأحاديث الموضوعية، ومما لا أصل لها، من الغرائب في تفسيره، وقد أجمع العلماء على حرمة ذلك، ولا خلاف بينهم على ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

- استدل بحديث قدسي: «الْمَالُ مَالِي وَالْفَقْرَاءُ عِيَالِي، وَالْأَغْنِيَاءُ وَكِلَانِي فَإِنْ بَخِلَ وَكِلَانِي عَلَى عِيَالِي أَذَقْتُهُمْ وَبَالِي وَلَا أَبَالِي»، وذلك في أثناء تفسيره سورة المؤمنون<sup>3</sup>.

### الحكم على الحديث:

هذا الحديث لم أفت عليه في كتب السنة، ولا أصل له، وتظهر فيه أمارات الوضع، من

ركاكة اللفظ.

---

حكم الحديث: أورده الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعية، ج14، ص1122، حديث رقم 7023. وقال فيه: "منكر جدا".

<sup>1</sup> الجعبري، إبراهيم بن عمر (ت 732هـ)، رسوم التحديث في علوم الحديث، تحقيق: إبراهيم بن شريف الملي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ، ص95.

<sup>2</sup> ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان (ت 643هـ)، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ - 1986م، ص98.

القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ص150.

<sup>3</sup> كثر، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج1، ص63.

- عند تفسيره لمقطع من سورة القصص استدل بحديث عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يقول الله -تعالى- للنيا يا دنيا، مُري على أوليائي، ولا تحلولي لهم فتفتنهم»<sup>1</sup>.

#### الحكم على الحديث:

لم أقف عليه في كتب السنّة، وقد أخرجه السلمي في "طبقات الصوفيّة"<sup>2</sup>، وحكم عليه الألباني بالوضع في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"<sup>3</sup>.

- وفي تفسيره لآيات الطلاق<sup>4</sup>، استدل بحديث: «تَزَوَّجُوا، وَلَا تُطَلِّقُوا؛ فَإِنَّ الطَّلَاقَ يَهْتَرُ مِنْهُ الْعَرْشُ».

#### الحكم على الحديث:

فقد ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات"<sup>5</sup>، وابن عرّاق الكناني في "تنزيه الشريعة"<sup>6</sup>، وأورده الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة"، وقال عنه: موضوع<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين (ت 412هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1998ص23.

<sup>2</sup> السلمي، طبقات الصوفية، ص23.

<sup>3</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج1، ص564، حديث رقم386.

<sup>4</sup> كذك، دروس المساء بين المغرب والعشاء، ج6، ص110.

<sup>5</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1386 هـ - 1966 م، ج2، ص277.

<sup>6</sup> ابن عراق، علي بن محمد بن علي (ت 963هـ)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1399هـ، ج2، ص202.

<sup>7</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج1، ص278، حديث رقم 147.

- كما استدل بقصص من الغرائب التي لا أصل لها، مثل استشهاده : «أوحى الله إلى ملك الموت إن رأيت يعقوب بن إسرائيل، فسلم عليه فأتاه، فسلم فرد عليه، وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا ملك الموت، قال: مرحبا بمن كنت أتمنى لقياه، ولو بعد حين أسألك يا ملك الموت بالذي ملكك قبض روح ابن آدم، هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا وإنه لحي على الأرض...»<sup>1</sup>.

### الحكم على الحديث:

قال الدارقطني: " هذا حديث موضوع باطل، وإسحاق بن وهب الطهرمسي يضع الحديث

على ابن وهب، وغيره حدّث عنه بهذا الإسناد أحاديث لا أصل لها"<sup>2</sup>.

والأمثلة على ذلك مبنوثة في تفسيره الوعظي، مثل حديث: «ملعونٌ من حلف بالطلاق أو حلف به»<sup>3</sup>، وحديث: «الآدمي بنيانُ الربِّ، ملعونٌ من هدمه»<sup>4</sup>، وحديث: «إذا ابتليت عبدي ببلاء في بدنه، فلم يشكني إلى عواده أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه»<sup>5</sup>، وحديث: «أيُّها الشابُّ التاركُ شهوتهُ لي، المبتذلُ شبابُهُ من أجلي، أنتَ عندي كبعضِ ملائكتي»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج26، ص94.

<sup>2</sup> الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت 762هـ)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط1، 1414هـ، ج3، ص180.

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج2، ص10.

الحكم على الحديث: أورده العجلوني في "كشف الخفاء"، ج2، ص216.

<sup>4</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص87.

الحكم على الحديث: أورده الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ج1، ص346، وقال عنه: "غريب جدا".

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص111.

الحكم على الحديث: أورده ابن الجوزي في "الموضوعات"، ج3، ص199، وحكم عليه الألباني بالوضع في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج2، ص134، حديث رقم 691.

<sup>6</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج4، ص53.

الحكم على الحديث: حكم عليه الألباني بالوضع في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج7، ص115، حديث رقم 3114.

## المطلب الثالث: الإسهاب في مسائل الإعراب والبلاغة

من المآخذ على تفسيره الوعظي الاستطراد، والاستغراق في قضايا الإعراب والبلاغة، وهذا يُعدّ

عيباً إذ لا حاجة تستدعي إلى الإغراق في الإعراب.

ويستلزم المقام ذكر إعراب كلمة لبيان المعنى أحيانا ، إلا أنّ كشك تجده يسترسل في قضايا النحو،

والإسراف في ذلك تشتت لذهن السامع الذي بضاعته في اللغة مزجاة.

ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ﴾<sup>1</sup>

، يسأل كشك : " لماذا قال إبراهيم سلام بالرفع، ولم يقل سلاما بالتّصّب كما قالت

الضيوف؟ أتدرون لماذا؟ لأنّ هناك فرقا بين سلاما وسلامٌ ؛ لأنّ سلاما مفعول مطلق لفعل

محذوف تقديره نسلم سلاما، أمّا سلام فإنّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره تحيتي سلامٌ.

وهناك فرق بين نسلم سلاما وتحيتي سلام ؛ لأنّ نسلم سلاما جملة فعلية تدلّ على

التجديد، والحدوث وتناسب أمر القادم، أمّا تحيتي سلام فهي جملة اسمية تدلّ على الثبات

والدوام، والثبات أقوى من التجدد؛ فيكون إبراهيم قد ردّ التحيّة بأحسن منها"<sup>2</sup>.

- وفي تفسيره سورة الحاقة يستطرّد في الإعراب : فيقول: "الحاقة : مبتدأ ، ما : اسم استفهام

مبتدأ ثان مبني على السكون في محل رفع. الحاقة: خبر للمبتدأ الثاني... ، والجملة من

المبتدأ الثاني وخبره خبر للمبتدأ الأول..."<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> هود:69

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج1، ص102.

- وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾<sup>2</sup> ، فيقول كشك: " الهمزة : للاستفهام، وها : حرف تنبيه، الكاف: حرف تشبيه ...، ذا : اسم إشارة، عرشك : مبتدأ مؤخر...<sup>3</sup>."

- وفي قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>4</sup> ، قال كشك: " وعنده مفاتيح الغيب- ولتقدم الظرف على المبتدأ حكمة، لأنَّ المبتدأ نكرة ولا يقولنَّ قائل إنَّه قدَّم الخبر على المبتدأ، لأنَّ المبتدأ نكرة، ولا يجوز الابتداء بالنكرة، لأنَّ المبتدأ هنا معرفة، لأنَّه مضاف إلى المعرفة، وكلَّ ما أضيف إلى المعرفة اكتسب التعريف من المضاف إليه...<sup>5</sup>."

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>6</sup> ، قال كشك -رحمه الله-: "لم يقل ثمَّ استجبنا ، ولم يقل: واستجبنا، إنَّما قال: فاستجبنا، فالفاء للترتيب والتعقيب، والواو لمطلق الجمع، وثمَّ للترتيب والتراخي، الواو تعطف على المعطوف عليه الأول، وثمَّ والفاء تعطفان على ما قبلها...<sup>7</sup>"

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج16، ص40.

<sup>2</sup> النمل:42

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج17، ص38.

<sup>4</sup> الأنعام:59

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج12، ص46.

<sup>6</sup> الأنبياء:84

<sup>7</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج3، ص24.

والأمثلة على استطراده في المسائل الاعرابية، والنحوية كثيرة<sup>1</sup>.

## التوسع في القضايا البلاغية

- أسهب -رحمه الله- في ذكر الأمور البلاغية، فعند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾<sup>2</sup>، تجده يسهب في ذكر أغراض الاستفهام في القرآن الكريم، فقال كشك -رحمه الله-: "والاستفهام في حق الله .. مجاز رفيع ، والاستفهام في جناب الله لا يُراد به طلب الفهم؛ لأنَّ الله تعالى علم ما كان، وعلم ما يكون، وعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون. فالاستفهام في القرآن إذا رأيته فاعلم أنه جاء لأغراض بلاغية: يأتي للأمر كما في قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾<sup>3</sup>؛ أي اشكروني ، ويأتي للنهي كما في قوله: ﴿أَتَخَشَوْنَهُمْ فَأَلَّهٖ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>4</sup> يعني لا تخشوهم. ويأتي للنفي كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>5</sup>: يعني ما جزاء الإحسان إلا الإحسان..."<sup>6</sup>، وهكذا يذكر أغراض الاستفهام، ثم يبيِّن أنَّ الاستفهام في الآية جاء للتفخيم والتعظيم.

<sup>1</sup> انظر: كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج3،ص72،ص83/ ج4، ص92، ص139، ص174.../ج8،ص58، ص88، ص129/ ج22،ص40، ص116.

<sup>2</sup> القدر: 2

<sup>3</sup> الأنبياء: 80

<sup>4</sup> التوبة: 13

<sup>5</sup> الرحمن: 60

<sup>6</sup> كشك ، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم ، ج16، ص102.

- وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾<sup>1</sup> ، يسهب في الحديث عن القسم وأركانه، فيقول كشك -رحمه الله-: " القسم له ثلاثة أركان: حرف القسم، والمقسم به، وجواب القسم .." ثم يتطرق إلى شروط القسم من الناحية الفقهيّة<sup>2</sup>. وهذا الأمر مدعاة لتشتيت ذهن السامع، والاستطراد به يجلب الملل والسآمة.

### المطلب الرابع: الإغراق في التفاصيل العلميّة

- يستغرق كشك في التفاصيل العلميّة الدقيقة كأنه عالم في الإحياء أو الكيمياء أو الطب أو الفلك، وهذا يدلّ على ثقافته الشموليّة العامة.
- لكن التوسّع في ذلك يتنافى مع مقام الوعظ، ولا يتناسب مع ثقافة العامة؛ مما يسبّب إلى الملل والسآمة، ثمّ تراه بعد أن فصلّ القول يردّ على الملاحدة المنكرين لوجود الله، والمؤمنين بالطبيعة وأرباب الصدفة، فيجعل من تفاصيله العلميّة أدلة علميّة على الخالق.
- ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

- عند تفسيره قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾<sup>3</sup> فإنّه يستغرق في تفاصيل النطفة: فيقول كشك -رحمه الله-: " إنّ هذا الكائن المنويّ فهو يساوي 52 على 1000

<sup>1</sup> الحاقة:38

<sup>2</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج8، ص119

<sup>3</sup> النحل:4

من الميليمتر...، مفرطح الرأس، طويل الذنب، يسبح بسرعة نصف ميليمتر في الثانية الواحدة...<sup>1</sup>.

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾<sup>2</sup>، يقول كشك -رحمه الله-: " المادة الخضراء في النبات التي تسمى في الاصطلاح العلمي " الكلوروفيل " ، أعطاه الله خاصية تمتص بها حزم أشعة الشمس الحمراء والبرتقالية...، ثم تقوم بعملية فصل الكربون عن ثاني أكسيد الكربون...<sup>3</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾<sup>4</sup> يستطرد بالحديث عن الكبد من حيث: موقعه، وحجمه، ووظائفه، فيقول كشك -رحمه الله-: "يقع في أعلى تجويف البطن من الجهة اليمنى، ويغطي الجزء الأمامي من المعدة.... وينقسم إلى ستة أقسام: التكوين، والتنظيم، وتحويل، وتخزين، وتخليص، وإفراز.... قسم التكوين بداخله "الهيبارين" الذي يمنع من تجلط الدم...<sup>5</sup>، ثم يستطرد ليتحدث عن كل قسم من الأقسام.

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾<sup>6</sup>، تجده يبيّن بتوسّع حكمة تحريم لحم الخنزير، ويغرق بتفاصيل علمية: فيقول كشك -رحمه الله-: "أما تحريم لحم الخنزير فلغرضين أساسيين: الغرض الأول: بيولوجي عضوي، الغرض الثاني:

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص23.

<sup>2</sup> يس:80

<sup>3</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج10، ص51.

<sup>4</sup> الحاقة:38-39

<sup>5</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج8، ص122.

<sup>6</sup> المائدة:3

سيكولوجي نفسي. أما الغرض الأول فقد ثبت بالأبحاث الطبية أنّ الخنزير هو الحيوان الوحيد الذي يحتوي على أكبر كمية من حمض البوليك ...، والخنزير مصاب بالدودة الشريطية ويزيد طولها على أربعة أمتار... لحم الخنزير يجلب ديدانا تسمى الديدان المثانية...<sup>1</sup>. ويستمر كشك بذكر مخاطر الخنزير الطبيّة، ثمّ يسهب بعد ذلك في الحديث عن الأمراض النفسيّة والاجتماعيّة.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ۖ ﴾<sup>2</sup>، يسترسل كشك بذكر مضار الحيض، والأمراض الناجمة عنه، فيذكر مرض التهاب مجرى البول، ومرض التهاب قاعدة الكليتين، والتهاب الحالبتين، وتورّم في البربخ، وانسداد الحبل المنوي...، فيفصل في شرح الأمراض بمصطلحات طبيّة كأنما يشرح لطلبة الطب<sup>3</sup>. والأمثلة على ذلك غزيرة في تفسيره الوعظي: فعند تفسيره لآيات الزنا، تجده يفصل للأمراض الناجمة عنه<sup>4</sup>، وعند تفسيره لآيات خلق الإنسان يفصل عن الدم ومكوناته<sup>5</sup>، كما أنّه تطرّق إلى الغلاف الجوي ومركباته وعناصره<sup>6</sup>، والتدخين وأضراره<sup>7</sup>، الفيتامينات وأنواعها ومصادرها<sup>8</sup>، وغيرها من الأمثلة<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص36.

<sup>2</sup> البقرة:222

<sup>3</sup> بتصرف: كشك، هنا مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم، ج13، ص56.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج13، ص114.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج13، ص149.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج2، ص33.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج8، ص78.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج34، ص68.

<sup>9</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج2، ص73، ص117 / ج5، ص8، ص112 / ج34، ص50، ص62.

## الفصل الرابع

# التفسير الوعظي عند الشعراوي

## دراسة ونقد

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سيرة محمد متولي الشعراوي.

المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء عند

الشعراوي.

المبحث الثالث: أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند الشعراوي.

المبحث الرابع: مجالات النقد في التفسير الوعظي عند الشعراوي.

المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند الشعراوي.

# المبحث الأول

## سيرة محمد متولي الشعراوي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الميلاد والنشأة.

المطلب الثاني: مؤلفاته ومصنفاته.

المطلب الثالث: المكانة العلمية.

المطلب الرابع: الجانب السياسي في حياته.

المطلب الخامس: وفاته.

## المطلب الأول: الميلاد والنشأة

أولاً: الميلاد والنسب:

ولد الشعراوي في أسرة متوسطة الحال، يمتد نسبها إلى أهل بيت النبوة، وقد نشأ في بيئة ريفية تتسم بالصلاح والتقوى<sup>1</sup>، ولد (بدقادوس) مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، في الخامس عشر من شهر نيسان، سنة إحدى عشرة وتسعمائة وألف ميلادية.

ثانياً: النشأة التعليمية

حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، والتحق بمعهد الزقازيق الديني، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة 1932م، ثم التحق بالقسم الثانوي بمعهد الزقازيق، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام 1936.

التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1937، وتخرّج فيها عام 1941، ثم حصل على الشهادة العالمية<sup>2</sup>.

ثالثاً: الوظائف والمناصب

عُيّن الشعراوي مدرساً بمعهد طنطا الديني، ثم انتقل إلى المعهد الديني بالزقازيق، ثم الاسكندرية، ثم أُعير للسعودية عام 1950م؛ ليعمل أستاذاً للشريعة بجامعة أمّ القرى، وقد درّس علم العقيدة، وفي عام 1960م عاد إلى مصر، عقب خلاف سياسي بين جمال عبد الناصر والملك سعود، فأصبح وكيلاً لمعهد طنطا عام 1960م، ثم مديراً للدعوة بوزارة الأوقاف، ثم مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر عام 1962، ثم مديراً لمكتب الأزهر الشيخ حسن مأمون عام 1964م.

<sup>1</sup> بتصرف: محجوب، محمد حسن، الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية، مكتبة التراث الاسلامي، مصر، 1990، ص7-8.

<sup>2</sup> بتصرف: هاشم، أحمد عمر، الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، دار أخبار اليوم، مصر، ص11. الجزائر، عبد المعز عبد الحميد، الشعراوي إمام الدعوة مجدد هذا القرن، مجلة الأزهر، 1419هـ، ص21.

ثم أُعير للجزائر رئيساً لبعثة الأزهر إلى عام 1967م، ثم مديراً لأوقاف محافظة الغربية، ثم عاد إلى السعودية عام 1970م ليصبح أستاذاً بجامعة الملك عبد العزيز، ثم أصبح وزيراً للأوقاف في عهد السادات 1976م، وترك الوزارة 1978، وتفرغ للدعوة الإسلامية وخطابه القرآنية<sup>1</sup>. إن تلك المناصب التي تقلدها، في المجال الأكاديمي والحكومي، ساهمت في اتزان خطابه وهدوئه.

## المطلب الثاني: مؤلفاته ومصنفاته.

لم يكتب الشعراوي كتاباً بيده، وجميع الكتب والمصنفات المطبوعة المنسوبة إليه، إنما مصدرها محاضرات الشيخ ودروسه التي ألقاها في المسجد، وقد تمّ تفرغها وطباعتها على يد دور النشر.

وقد بين الشعراوي سبب عدم تأليفه للكتب؛ لأنه رغب في وصول علمه إلى عدد كبير من الناس، فالكتابة منحصرة بمن يقرأ، بخلاف السماع فجمهورها أكبر.

" حكاية الكتابة (دي) صعب عليه شوية، (ليه) لأنّ الكتابة أكتب لمن يقرأ، ولكني حين أتكلم، أتكلّم لمن يسمع، والسماع أعمّ وسيلة في الخطاب..."<sup>2</sup>.

كما بين الشعراوي أنّ مجال التأليف أصعب من مجال الحديث والإلقاء، وأسلوب الحديث والخطاب لا يحتاج إلى جهد كبير، أمّا التأليف فيحتاج إلى جهود مضاعفة.

" لا أكتب أبداً... أنا اقرأ المصحف قليلاً، والناس تكتب عني، وأنا إذا كتبت أتعب، لأنّي حريص على أن تكون كتابتي كتابة، ليس مجرد كلام عادي..."<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بتصرف: جامع، محمود، وعرفت الشعراوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2005م، ص11. المنشاوي، محمد صديق، الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، دار الفضيلة، القاهرة، ص7-8. السحراوي، فاطمة، الشيخ محمد متولي الشعراوي: مشوار حياتي، المختار الإسلامي، القاهرة، ص45-47.

<sup>2</sup> حبيب، طارق، حوار من الألف إلى الياء، المركز العربي الحديث، مصر، ص23.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص80.

ومن تلك الكتب المفرّعة: تفسير الشعراوي، والقضاء والقدر، والسحر، والربا، والغيب، وقصص والأنبياء، وقصص الحيوان في القرآن، ومعجزة القرآن، والإسراء والمعراج، والمرأة في القرآن، والحلال والحرام، وشبهات وأباطيل، وغيرها الكثير.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: المكانة العلميّة.

يعد الشعراوي من مجددي القرن الخامس عشر للهجرة، وذلك لتأثيره المنقطع النظير على الجماهير بكلّ فئاتها وأطيافها: العامة والخاصة، الأدباء أو السياسيين... .

وهو أمر لم يحدث له مثيل لعالم أو داعية أو فقيه، فقد استقطب الشعراوي الجماهير الغفيرة والمتنوعة حوله.<sup>2</sup>

والأسباب التي جعلت الجماهير الغفيرة المتنوعة تلتفّ حوله، بحسب رأي الجوادى: أنّ الشيخ الشعراويّ يلجأ إلى العاميّة الراقية حين يحتاج إليها، وكان يفعل ذلك في براعة الدعاة، وأنّ الشعراويّ كان يصرّح كثيرا بأنّه لا يقرأ إلا القرآن، ولكنّ أحاديثه تتمّ عن أنّه لا يكفّ عن القراءة، وأنّه مواكب لمجريات الحياة، والعلم، والاقتصاد، وكذلك فالشعراويّ واضح الانتماء في أفكاره السياسيّة، ولم يكن ميّالا إلى الحزبيّة، والشعراويّ كان يستخدم المنطق، والفلسفة، والقياس في استنتاجاته وتحليلاته..<sup>3</sup>

وقد برز الشيخ الشعراوي كداعية إسلامي عام 1973م، من خلال البرنامج الإذاعيّ القرآنيّ "نور على نور" الذي استمرّ عشر سنوات، حيث فسّر من خلاله القرآن الكريم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> بتصرّف: زقزوق، محمود حمدي، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2007م، ج3، ص1006.

<sup>2</sup> بتصرّف: كرّيم، سامح، موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، مكتبة الدار العربيّة للكتاب، القاهرة، ط1، 2010م، ج3، ص338-339.

<sup>3</sup> بتصرّف: الجوادى، محمد، مصريون معاصرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006م، ص305-307.

<sup>4</sup> بتصرّف: العقيل، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، ج2، ص542.

## ومن أقوال العلماء في الشعراوي:

أجمعت كلمة العلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، على إمامة الشعراوي -رحمه الله- وعلى علو كعبه، وعلى تميّزه وتفوّده وتفوّقه، وأنّه أحدث صحوة إسلاميّة وجَدّد أمر الدين، واستطاع أن يجذب إليه الأنظار، وملك قلوب النّاس بأسلوبه السلس، وطريقته الأخاذة، وعبقريته الفدّة، وطرحه التجديدي العصريّ. ومن تلك الشهادات:

• **قول يوسف القرضاوي:** الشعراويّ علّم من أعلام الأُمّة، وكوكبٌ من كواكبها، عاش عمره في خدمة العلم والقرآن الكريم، ولا شكّ كان أحد مفسريّ القرآن الكبار، وقد رزق الشعراويّ القبول في نفوس النّاس، واستطاع أن يؤثّر في الخاصة والعامة من المثقفين والأميين، في العقول والقلوب...<sup>1</sup>.

• **وقول الدكتور محمد عمارة:** كان واحدا من أعظم الدعاة إلى الإسلام في العصر الذي نعيشه، وذا ملكة غير عاديّة جعلته يطلع جمهوره على أسرار جديدة في القرآن الكريم، وكانت تلك الملكة ثمرة للثقافة البلاغيّة التي مكنته من إدراك أسرار الإعجاز البيانيّ، وهو ما لم يدركه الكثيرون.<sup>2</sup>

• **وقول أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر:** فهو واحد من الأئمة، ومن شوامخ العلماء الذين يظهرون في حقب التاريخ على فترات متباعدة، وهو أحد الأئمة الذين أرادهم الله، ليجددوا على رأس كلّ مائة سنة للأمة أمر دينها...، لقد أحدث الشعراويّ صحوة إسلاميّة، تتناقل الركبان والمجالس آراءه وأحاديثه، فهو من الأئمة الشوامخ، الذين لا يُشقّ لهم غبار...<sup>3</sup>

<sup>1</sup> بتصرّف: العقيل، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، ج2، ص545-546.

<sup>2</sup> بتصرّف: المرجع نفسه، ج2، ص546-547.

<sup>3</sup> بتصرّف: الجزائر، الشعراوي إمام الدعوة مجدّد هذا القرن، ص134.

• وقول الدكتور نصر فريد ناصر مفتي الجمهورية: فقد كان قرآنا يمشي على الأرض، ومثل القرآن بيننا وبين الناس جميعا كأنه واقع يتحرك، يفهمه العامي والخاص، ويفهمه الصغير والكبير، وكان يخاطب الناس جميعا على قدر عقولهم، ولهذا أحبّه الناس جميعا لا فرق بين عالم وجاهل، ولا بين كافر ومسلم...<sup>1</sup>.

• وقول الدكتور محمد رجب بيومي: الشعراويّ ظاهرة علميّة فريدة، حيث تألّق نجمه فجأة بعد الخمسين، ف جذب الأنظار إليه على نحو غير معهود، وتناقل حديثه الخاصة والعامّة معا، إذ استطاع أن يرضي الجانبين بما رزق من وضوح الأسلوب وقوة الحجاج، وقد تهافتت الإذاعات المرئيّة والمسموعة في شتّى بقاع العالم العربي على تسجيل دروسه الأسبوعيّة...<sup>2</sup>.

• وقول محمد محبوب: "إنّ الشيخ متولي الشعراويّ ظاهرة من ظواهر المجتمع المصريّ في الفترة الأخيرة، فهو داعية له طريقتة، وله جمهوره الواسع، وقدراته الفذة على أن يصل بشروحه المستفيضة والمدققة في نفس الوقت، وإيصال المعنى المراد إلى الجميع مهما اختلفت مستوياتهم في العلم أو في فهم ما يسمعون"<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> بتصرّف: الجزائر، الشعراويّ إمام الدعاة مجدّد هذا القرن، ص136.

<sup>2</sup> زقزوق، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، ج3، ص1003.

<sup>3</sup> بتصرف: محمد حسن، الشيخ الشعراويّ من القرية إلى العالمية، ص65.

## المطلب الرابع: الجانب السياسي في حياته.

لم يُعرف عن الشعراوي أنّه انتمى إلى حزب سياسيّ أو جماعة، ولم يكن نصيراً لأي اتجاه من الاتجاهات السياسيّة أو الاجتماعيّة، إلا ما حدث في أيام شبابه من تعاطف مع حزب الوفد القديم كحزب سياسيّ، وجماعة (الإخوان المسلمين) في بداياتها، وتعاطفه مع حزب الوفد والإخوان؛ لأنهما وسيلة للنجاة والخلّاص من الأزمات التي تعيشها مصر قبل ثورة 23 يوليو-تموز 1952<sup>1</sup>.

وقد ظهرت الميول السياسيّة لدى الشعراويّ أيام دراسته الجامعيّة، حيث انخرط في حزب الوفد، وكانت له مكانته المرموقة في الحزب، كما شارك في الحركات الوطنيّة بكل وجدانه، وكان أمله الوحيد أن يتطهّر وطنه، ويتحرّر، ويسود أبناؤه بين أبناء كلّ الأمم.

كما شارك في العديد من المؤتمرات الطلابيّة لنصرة القضية الوطنيّة، وكان يلقي الخطب الناريّة ويلقي القصائد الوطنيّة التي من نظمها، فتلتهب مشاعر الجماهير، وتتحرّك الجموع الغفيرة، وقد مُنعت عدة مرات من المشاركة في المؤتمرات الطلابيّة، لكنّه كان يدخل متخفياً، ولكثرة نشاطاته الوطنيّة تمّ اعتقاله وسجنه مدة ثلاثين يوماً، وفُصل من الأزهر<sup>2</sup>.

## المطلب الخامس: وفاته

بعد حياة حافلة بالدعوة والعلم، وفي فجر الأربعاء الثاني والعشرين من صفر 1419هـ، الموافق السابع عشر من حزيران 1998م، ودّعت الأمة الإسلاميّة عالمها الجليل وفقيدها الكبير، وعلمها من أعلامها، الإمام الريانيّ المجدّد محمد متولي الشعراوي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بتصرّف: كُرَيْم، موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، ج3، ص339-340.

<sup>2</sup> بتصرّف: الأسود، محمد رجب، شوامخ وأعلام الإسلام، مكتبة معروف، مصر، ص557-560.

<sup>3</sup> بتصرّف: المنشاوي، الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، ص87. هاشم، الإمام الشعراوي مفسراً وداعية،

## المبحث الثاني

# الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء عند الشعراوي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثاني: أسلوب الأمر.

المطلب الثالث: أسلوب التحذير.

المطلب الرابع: أسلوب النداء.

المطلب الخامس: مستوى الأداء عند الشعراوي.

## تمهيد

يعدّ تفسير الشعراويّ من التفاسير الوعظيّة، ذات الطابع الاجتماعيّ اللغويّ، ألقاه خلال دروسه في المسجد، واستطاع من خلال أسلوبه الميسّر والمشوّق أن يجذب النّاس إليه على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم.

وتبرز القيمة العلميّة لتفسير الشعراويّ في كونه أول تفسير صوتيّ للقرآن، وفي جمعه بين العمق والبساطة، وتميّزه بقوة اتصاله بمستمعيه، وربط واقع الحياة بالمعنى القرآنيّ، ومزاوجته بين آيات الكون المرئيّة وبين آيات القرآن المقرّوءة، واعتنى بالكشف عن بلاغة القرآن، وسرّ إعجازه...<sup>1</sup>.  
ومن أجل جذب النّاس إلى أسلوبه، اعتمد على مجموعة من الأساليب، وفي هذا المبحث سأتناولها بالدرس والتحليل.

---

<sup>1</sup> بتصرّف: القميحي، الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص 315-325.

## المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

يعدّ أسلوب الاستفهام من الأساليب البارزة في التفسير الوعظي بشكل عام، وقد وظّفه الشعراوي-رحمه الله- في تفسيره وأكثر منه، حتى لا تكاد تخلو صفحة قرآنية من أسلوب الاستفهام.

فكان من منهجه تكثيف الاستفهامات، وإثارة الأسئلة ثم الإجابة عنها، ممّا يجعل الجماهير تتفاعل وتتعالى الأصوات بقولهم: الله، الله!.

والغرض من توظيف أسلوب الاستفهام وتكراره هو جذب الأنظار والأسماع، وتشويقها لمعرفة الأمر المستفهم عنه، وتفخيمه والتركيز فيه، كما يجلي المعاني، ويبرز جمال البلاغة القرآنية، ويعين على تدبر معاني القرآن الكريم. ومن الأمثلة على ذلك:

● في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٦﴾<sup>1</sup>،

يخاطب الشعراوي قائلًا: "أنت تضع الحبة الواحدة، فهل تعطيك حبة واحدة؟"، ثم يجيب عن

الاستفهام: لا، إنّ حبة القمح تعطي كمية من العيدان وكلّ عود فيه سنبله، وهي مشتملة على

حبوب كثيرة"، ثم يستفهم مرة أخرى: "فإذا كانت الأرض وهي مخلوقة لله تضاعف لك ما

تعطيه، أفلا يضاعف العطاء لك الذي خلقها؟ وإذا كان بعض من خلق الله يضاعف لك، فما

بالك بالله جل وعلا؟!"<sup>2</sup>.

والغرض من الاستفهامات المتكررة المتدرجة هو إبراز عظمة عطاء الله، وسعة كرمه وجوده.

<sup>1</sup> البقرة: 261

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1146.

● ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ أَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>1</sup>، يستفهم - رحمه الله- عن سرّ التعبير بكلمة "حنيفاً"، بعد أن بيّن معناها في اللغة، فيقول: "ولكن: لماذا يأتي مثل هذا التعبير؟"، ثمّ يجيب عن الاستفهام بعد أن أثار فضول الجماهير لمعرفة الإجابة بقوله: " لأنّ الدين لا يجيء برسول جديد ومعجزة جديدة، إلا إذا كان الفساد قد عمّ؛ فيأتي الدين؛ ليدعو النّاس إلى الميل عن هذا الفساد، وفي هذا تقويم لسلوك الأفراد والمجتمع"<sup>2</sup>. ولا شك أنّ الاستفهام هنا وضّح المعنى وجلّاه، وهذا الأمر يعين على تدبّر آيات القرآن، ويؤكد على بلاغة الكلمة القرآنيّة.

● وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾<sup>3</sup>، يسأل الشعراوي - ولم يكتف بالسؤال بل يعقّب على ذلك مجيباً كعادته-: " فلماذا أرسله إلى فرعون أولاً، ولم يرسله إلى قومه؟ قالوا: لأنّ فرعون فعل فعلاً فظيماً، حيث ادعى الألوهية، وهي القمّة في الاعتداء، ثمّ استعبد بني إسرائيل، فلا بدّ أن نُصِفِي الموقف أولاً مع فرعون"<sup>4</sup>. فمن خلال الاستفهام بيّن الشعراوي وسلط الضوء على مدى شناعة فرعون وفضاعته وطغيانه، وبيّن أيضاً فقه الأولويات في إنكار المنكر.

● ولَمَّا فَسَّرَ الشُّعْرَاوِيُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَسَسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>5</sup>، استفهم الشعراوي - رحمه الله- بعد أن بيّن معنى المرتفق بأنّه هو الشيء الذي يضع الإنسان عليه مرفقه؛ ليجلس مُستريحاً، ثمّ يستدرك مستفهماً: "بالله هل هناك راحة في جهنم؟"<sup>6</sup>. فبيّن أنّ هذا أسلوب تهكّميّ فيه من السخرية ما فيه، ومن خلاله استطاع الشعراوي بيان أسلوب التهكم وإبرازه.

<sup>1</sup> يونس:105

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج10، ص6250.

<sup>3</sup> طه:24

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص9256.

<sup>5</sup> الكهف: 29

<sup>6</sup> بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص8886.

● وفي تفسير قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾<sup>1</sup>، سأل الشعراوي -رحمه الله- عن سرّ تقديم المال على البنين، ثم أجاب عن الاستفهام، بقوله: " لماذا قدّم المال؟ أهو أعلى عند الناس من البنين؟ نقول: قدّم الحقّ - سبحانه- المال على البنين، ليس لأنّه أعزُّ أو أعلى؛ إنّما لأنّ المال عام في المخاطب على خلاف البنين، فكلُّ إنسان لديه المال وإن قلَّ، أمّا البنون فهذه خصوصية، ومن النَّاس مَنْ حُرِّمَ منها. كما أنّ البنين لا تأتي إلا بالمال؛ لأنّه يحتاج إلى الزواج والنّفقة؛ لكي يتناسل ويُنجب".<sup>2</sup> فمن خلال الاستفهام نفت النّظر إلى مسألة بلاغيّة، ألا وهي مسألة التّقديم والتّأخير، فبذلك يرسخ منهجية عند طلابه: أنّ كلّ كلمة في القرآن وكلّ حرف له سرّ في اختيار موضعه. وهذا الأمر بدوره يعين على تدبّر معاني القرآن، ويجلي جماله البلاغيّ المتناسق.

● وحين فسّر قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفٍّ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾<sup>3</sup>، استفهم الشعراوي -رحمه الله- كيف بنى ذو القرنين هذا السدّ من الحديد والنّحاس؟ ثمّ بيّن الشعراوي أنّ ذلك البناء يشبه ما يفعله المهندسون في المعمار بالحديد والخرسانة؛ لكنّه استخدم الحديد، وسدّ الفجوات بالنّحاس المذاب؛ ليكون أكثر صلابة، فلا يتمكن الأعداء من خرقه<sup>4</sup>.

استطاع الشعراوي من خلال هذا أن يصرّ لنا ويجسّد مدى ضخامة العمل الهندسيّ المعماريّ، الذي قام به ذو القرنين، وأنّه عمل جبّار يحتاج إلى أدوات ومعدات متطورة.

<sup>1</sup> الكهف: 46

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8924.

<sup>3</sup> الكهف: 96

<sup>4</sup> بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8991.

● استفهم الشعراوي - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾<sup>1</sup> باستفهامات عديدة، وذلك بغرض لفت الأسماع ولفت الأنظار إلى المعاني الدقيقة، فالاستفهام الأول عن سرّ استخدام لفظ "اقترب"، مع أنّ الساعة مازالت بعيدة، ويجب عن هذا الاستفهام بقوله: "لأنّ الحساب إنما يكون على الأعمال، والأعمال لها وقت هو الدنيا، فمن مات فقد انقطع عمله، واقترب وقت حسابه...". ثمّ يستفهم مرة أخرى عن سرّ استخدام كلمة "للناس"، فيقول: "مع أن الحساب لهم وعليهم، فهل معنى (للناس) أي: لمصلحتهم؟"، ثمّ يجيب عن ذلك السؤال كعادته<sup>2</sup>.

إنّ في تكرار الاستفهام وتتابعه تشويق للمستمعين وللمتلقيين في معرفة الإجابة من جهة، ومن جهة أخرى إبراز روعة البلاغة القرآنية، والدقة في اختيار اللفظة.

ولقد أكثر الشعراوي - رحمه الله - من توظيف أسلوب الاستفهام من خلال تفسيره للآيات القرآنية، والأمثلة على ذلك كثيرة غزيرة ماثورة في ثنايا تفسيره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الأنبياء: 1

<sup>2</sup> بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص 9476.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة على أسلوب الاستفهام انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1147، ص 1148، ص 1153، ص 1173، ص 1178، ص 1179، ص 1180، ص 1182.../ج3، ص 1696، ص 1700، ص 1704، ص 1705.../ج4، ص 1945، ص 1947، ص 1948، ص 1955، ص 1957، ص 1961.../ج5، ص 2603، ص 2608، ص 2617، ص 2618.../ج6، ص 3247، ص 3248، ص 3254، ص 3259، ص 3262، ص 3264، ص 3269، ص 3271.../ج8، ص 4858، ص 4860، ص 4867، ص 4882، ص 4891.../ج11، ص 6815، ص 6837، ص 6850، ص 6882.../ج14، ص 8943، ص 8946، ص 8947، ص 8958، ص 8970

## المطلب الثاني: أسلوب الأمر

من الأساليب المعتمدة في التفسير الوعظي الأمر، حيث يكثر هذا الأسلوب في التفسير الوعظي، وقد وظّفه الشعراوي في تفسيره، وأكثر من استخدامه لأغراض وأهداف متعددة، ومن ذلك ما يلي:

1. استخدم الشعراوي-رحمه الله- صيغة الأمر بغرض الحث على تدبر معاني القرآن وألفاظه، والكشف عن أوجه الإعجاز البياني، من خلال انتقاء ألفاظه وحروفه، ودقة الأداء والتعبير، ومن الأمثلة على ذلك:

- تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدِنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾<sup>1</sup>، يأمر الشعراوي بتأمل كلمة البيت ومثابه، وبيّن معناهما، يقول: " تأمل كلمة البيت وكلمة مثابه، "بيت" مأخوذ من البيوتة، وهو المأوى الذي تأوي إليه وتسكن فيه وتستريح، وتكون فيه زوجتك وأولادك. ولذلك سُميت الكعبة بيتنا؛ لأنها هي المكان الذي يستريح إليه كل خلق الله. و"مثابه" يعني مرجعا تذهب إليه وتعود؛ ولذلك فإنّ الذي يذهب إلى بيت الله الحرام مرة يحب أن يرجع مرات ومرات..."<sup>2</sup> والغرض من صيغة الأمر الحثّ والحضّ على تدبر معاني القرآن وألفاظه.
- ولما فسّر قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>3</sup>، أمر الشعراوي بالنظر والتأمل في انتقاء التعبير القرآني لكلمة "أذاق"، فيقول: " انظر إلى التعبير القرآني، جاء التعبير بالإذاقة، وجاء بشيء لا يذاق وهو اللباس. وهل اللباس يذاق؟ لا، لكنّه- سبحانه- يريد أن ينبه الإنسان إلى أنّ كلّ الحواس التي فيه تحسّ...، فالإذاقة تحيط بالإنسان في هذا التصوير البياني القرآني الكريم، إذن فهي شدة وقع الإيلام؛ واستيعاب العذاب المؤلم لكلّ أجزاء الجسم، حتى صار الذوق في كلّ مكان"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> البقرة:125

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص 575.

<sup>3</sup> النحل:112

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص 1912.

فمن خلال صيغة الأمر لفت الشعراوي إلى دقة انتقاء الكلمة القرآنية، وما تحدثه من تصوير بياني للمعاني، وهذه دعوة منه إلى التأمل والتدبر في آيات القرآن.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٢٢﴾<sup>1</sup>، يأمر الشعراوي -رحمه الله- بتأمل وتدبر ما اختتمت به الآية، فيقول: " تأمل جمال السياق القرآني، وكيف ختم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ المعنى الذي تريده الآيات: إن الله يعلم، وأنتم لا تعلمون أن في عودة الأمور لمجاريها بين الزوجين أزكى وأطهر"<sup>2</sup>. فالغرض من توظيف الأمر الحض على تدبر الآيات القرآنية، والنظر في أسرار الفاصلة القرآنية.

وحت الشعراوي في أكثر من موطن على التأمل والتدبر في معاني القرآن، ولفت الانتباه إلى أسرار البلاغة القرآنية، وسر جمال القرآن في انتقاء ألفاظه وحروفه، وتراكيب آياته.<sup>3</sup>

2. واستخدم الشعراوي صيغة الأمر بغرض الحث والحض على التفكير والتأمل في نعم الله، والتفكير في خلق الإنسان، وإمعان النظر في الكون وبديع صنع الله، ومن الأمثلة على ذلك:

• في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾<sup>4</sup>، بحث -رحمه الله- على التفكير والتأمل في أنفسنا، ويضرب مثالا على الكليتين وأهميتها، بقوله: " تأمل في نفسك مثلاً الكليتين، وكيف يعمل بداخلك وتصفي الدم من البولينا، فتتقيه، وأنت لا تشعر بها، وأول ما فكر العلماء في عمل بديل لها حال فشلها، صمّموا جهازاً يملأ

<sup>1</sup> البقرة:232

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص1004.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص524، ص781 / ج2، ص735، ص1149 / ج3، ص1725، 1935 / ج4، ص2071، ص1994، ص2425 / ج6، ص3838 / ج7، ص4151، ص4151 / ج13، ص8293 / ج16، ص9741، ص10218 / ج18، ص11356

<sup>4</sup> لقمان:20

حجرة كبيرة، كانت نصف هذا المسجد من المعدات لتعمل عمل الكليتين، ثم تبين لهم أنّ الكُلية عبارة عن مليون خلية لا يعمل منها إلا مائة بالتناوب...<sup>1</sup>، ثمّ يسترسل الشعراويّ في الحديث عن النعم الظاهرة والباطنة.

ولقد استخدم الشعراويّ صيغة الأمر في قوله "تأمل" بغرض التحضيض والترغيب على عبادة التفكّر، ولا شكّ أنّ الحثّ على التفكّر في أنفسنا يزيدنا إيماناً بالله ويرسخ صلّتنا بالله-عزّ وجلّ-.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾<sup>2</sup>، حثّ الشعراويّ-رحمه الله- إلى التأمل في النفس البشريّة عند الطعام، كما حثّ على النظر إلى المعدة، وإلى عملية الإخراج، فيقول: "تأمل في نفسك حين تأكل الطعام، وفيك مدخلان متجاوران: القصبة الهوائيّة، وهي مجرى الهواء للرئتين، والبلعوم، وهو مجرى الطعام للمعدة، تأمل ما يحدث لك إن دخلت حبة أرز واحدة في القصبة الهوائيّة، فبلا شعور تشرّق بها، وتظللّ تقاومها حتى تخرج، وتأمل حركة لسان المزمار حين يسد القصبة الهوائية في أثناء البلع....، تأمل وضع المعدة، وكيف أنّ الله جعل لها فتحة يُسمونها فتحة الفؤاد، هي التي تُغلق المعدة بإحكام بعد الطعام.... كذلك تأمل في عملية إخراج الطعام وكيف تكون طبيعياً مستريحاً؟ وفجأة تحتاج إلى الحمام وإلى قضاء الحاجة، ماذا حدث؟ والأمر كذلك في شربة الماء...<sup>3</sup>. نلاحظ أنّ الشعراويّ استخدم صيغة الأمر مرات عديدة بقوله: تأمل، وهذا بغرض الحضّ والحثّ على التفكّر والتدبر في أنفسنا.

• كما استخدم الأمر في مواطن أخرى للحثّ على النظر والتأمل في بديع صنع الله في هذا الكون الفسيح، فيقول: "انظر إلى النّظام في الكون الأعلى؛ فلو فسدت فيه مسألة صغيرة لانهدم الكون كلّهُ. انظروا إلى الشمس والمطر والكواكب والنجوم، إنها خاضعة لنظام محكم...<sup>4</sup>."

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص11683.

<sup>2</sup> الروم:8

<sup>3</sup> بتصرّف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص11316.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج4، ص2449.

- وحين فسّر قوله تعالى: ﴿ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾<sup>1</sup> ، أمر الشعراوي بالنظر والتأمل بقوله: " انظر للثمر وشكله! لتغذي عينيك بالمنظر الجميل حين ترى الثمرة طالعة وتتبعها حتى تنضج، إنها مراحل عجيبة تدلّ على أنّ الصانع قيّوم، وكلّ يوم لها شكل مختلف وحجم مختلف، وإن أكلتها اليوم فستجد طعمها يختلف عمّا إذا أكلتها بعد ذلك بيوم، وهذا دليل على أنّ خالقها قيّوم عليها"<sup>2</sup>.  
والأمثلة على استخدام صيغة الأمر بغرض الحضّ على التفكير في النفس والكون والنعم كثيرة مبنوثة في تفسيره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الأنعام:99

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج6، ص3827.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص1064 / ج3، ص1579، ص1878/ج4، ص2450/ ج13، ص16/8118، ص18/3031، ص11079، ص11106، ص11315، ص11318، ص11985/ج19، ص11529

## المطلب الثالث: أسلوب التحذير

أسلوب التحذير هو: التنبيه على أمر مكروه لتجنبه، ومن أشهر أساليب التحذير قسمان: التحذير بإيّا ومتصرفاتها أو بتكرار الاسم<sup>1</sup>.

فالتحذير يعدّ من الأساليب البارزة في تفسير الشعراوي، وهذا الأسلوب يتماشى مع مقام الوعظ، وينسجم معه. وقد وظّف الشعراوي رحمه الله- في تفسيره أسلوب التحذير بلفظ إيّا وفروعها، ليحذّر من أمور، منها ما يأتي:

1. حذر الشعراوي من الاغترار بالدنيا والانخداع ببريقها وزخرفها، والوقوع في شباكها، وما

الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وزينة، ومن الأمثلة على ذلك :

• تحذيره في تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾<sup>2</sup>، من أن ينشغل الإنسان في الحياة، فينسى ذكر الله، فيقول محذراً : "إيّاك أن تشغلك الحياة عن واهب الحياة، ولك أن تذكر ربنا، وأنت تعيش مع كلّ عمل تؤديه وتقوم به ..."<sup>3</sup>.

• وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾<sup>4</sup>، يبيّن الشعراوي حقيقة الدنيا، وأنها زخرف يبرق أمام الأعين، فسرعان ما يندثر، ثمّ يحذر: " إيّاك أن يأخذك هذا الزخرف؛ لأنّه زهر سرعان ما يذبل ويصير حطاماً"<sup>5</sup>. فقد حذر من الاغترار بالحياة الدنيا، وهو بذلك يزهد فيها ويبين حقيقتها، ليحرّض النفوس على الإقبال على الله.

<sup>1</sup> بتصرف: السيوطي، جلال الدين (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ج3، ص23-25.

هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م، ص25. الدقر، عبد الغني، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، دار القلم، دمشق، ط3، 2001م، ص150.

<sup>2</sup> النور: 36

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص4552.

<sup>4</sup> الكهف: 7

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص8841.

2. وحذر من تأجيل الأعمال والطاعات وتأخير القربات، وحذر من ممارسة التصرفات والسلوكيات المحرمة والخطئة. ومن ذلك:

• في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>1</sup> ، حذر الشعراوي بقوله: "إياك أن تؤجل عملاً من أعمال الدين أو عملاً من أعمال الخير؛ لأنك لا تعرف أتبقى له أم لا..."<sup>2</sup>.  
فهذا التحذير من تأخير الطاعات والتكاسل عنها، هو حثٌّ وحضٌّ على المسارعة والمسابقة في ميدان القربات والطاعات.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>3</sup>، حذر من أذية المُتصدِّق عليه بالمنّ بقوله: " إياك حين تنفق مالك في سبيل الله، وأنت طامع في عطاء الله، أن تمنّ على من تعطيه أو تؤذيه، وإياك أن تذكره بالإحسان"<sup>4</sup>.  
فهذا التحذير من المنّ بالصدقة، لما يترتب عليه إهانة الفقراء، وتوليد الحقد والكرهية، ومن جهة أخرى فهو حثٌّ على الصدقة الخالصة لله، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمعوزين.

• وحين فسّر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>5</sup>، حذر الشعراوي رحمه الله - أن يتصدّق الإنسان، ثمّ يعترض أنّه لم يوسّع في رزقه، فيقول: "إياك إذن أن تقول: أنا أنفقت، ولم يوسع الله رزقي؛ لأنّ الله قد يبتليك ويمتحنك، فلا تفعل الصدقة من أجل توسيع الرزق، فعطاء الله للمؤمن ليس في الدنيا فقط..."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> آل عمران:133

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص 1752.

<sup>3</sup> البقرة:262

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1148.

<sup>5</sup> البقرة:264

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج6، ص 1155.

3. حذر الشعراوي-رحمه الله- من القول: إن هنالك زيادة في القرآن، وقد نفى الزيادة في كلام الله، وإنما الزيادة في كلام البشر<sup>1</sup>. ومن الأمثلة على ذلك:

● عندما فسّر قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بَيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾<sup>2</sup>، حذر الشعراوي-رحمه الله- أن يُقال: إن في قوله تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾، ثم قال: "إياك أن تقول إن في كلام الله حرفاً زائداً؛ لأن معنى ذلك أن المعنى يتم بغير وجوده، ويكون فضولاً وزائداً على الحاجة ولا فائدة فيه.."<sup>3</sup>.

● ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرِزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>4</sup>، حذر الشعراوي-رحمه الله- من القول إن "من" في قوله تعالى: ﴿مِنْ مِّثْقَالٍ﴾ زائدة، فيشدد أنه لا زيادة في القرآن الكريم<sup>5</sup>.

4. ووظف الشعراوي-رحمه الله- أسلوب التحذير في تصويب المعاني الخاطئة، التي قد تعلق في الأذهان، وتصحيح المفاهيم المغلوطة. ومن الأمثلة على ذلك:

● لما فسّر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْعُيُوبِ﴾<sup>6</sup>، حذر الشعراوي-رحمه الله- أن يفهم أن الاستفهام من الله أنه استفهام تفرّيع، فيقول: "إياك أن تظن أن هذا السؤال هو تفرّيع من الله لعيسى بن مريم. لا، إن الحق يريد أن يقرع من قالوا هذا الكلام"<sup>7</sup>. وبهذا التحذير يصوّب الشعراوي معاني خاطئة ومفاهيم مغلوطة قد يُخطئ بها قارئ القرآن، وبذلك يزيل الشعراوي الإشكال.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج16، ص10132.

<sup>2</sup> النساء:155.

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص2781.

<sup>4</sup> يونس:61.

<sup>5</sup> بتصرّف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج10، ص6020.

<sup>6</sup> المائدة:116.

<sup>7</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص1466.

● وحينما فسّر قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>1</sup> ، حذّر الشعراوي رحمه الله- أن يفهم أنّ جنّة الدنيا هي جنّة الآخرة، وبين أنّ الله يأتي بالألفاظ المستخدمة في حياتنا بقصد التقريب<sup>2</sup>. فمن خلال توظيف أسلوب التحذير نبّه الشعراوي وحذّر من قياس معاني الدنيا على الآخرة، وبين أنّ حقائق كلّ من الألفاظ في الدنيا تختلف عن الآخرة.

● كما حذّر الشعراوي رحمه الله- في مواطن عديدة ومختلفة في سياق تفسير آيات الأسماء والصفات من تشبيه الخالق - سبحانه- بالمخلوقات، فيضع الشعراوي منهجية في التعامل مع مسألة الأسماء والصفات: " ونحن نأخذ كلّ وصف يرد عن الله بواسطة الله، ولا نضع وصفاً من عندنا، وبعد ذلك لا نقارنه بوصف للبشر...، وأنّ الآيات تكون في إطار ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾<sup>3</sup>،<sup>4</sup> وحذّر قائلاً: "إياك أن تُخضع فعله لقانون فعلك؛ لأنّ فعلك يحتاج إلى علاج وإلى زمن يختلف باختلاف طاقتك، وباختلاف قدرتك"<sup>5</sup>.

● وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرُوهًا وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴾<sup>6</sup>، يحذّر الشعراوي من اشتقاق اسم الماكر، فليس من أسماء الله مخادع، أو ماكر، "إياك أن تقول ذلك؛ لأنّ أسماء الله وصفاته توقيفية"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> التوبة:72

<sup>2</sup> بتصرّف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج9، ص 5318.

<sup>3</sup> الشورى:11

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1074.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 892.

<sup>6</sup> آل عمران:52

<sup>7</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص 1495.

5. التحذير من عدم التسليم لأمر الله والاعتراض عليه، أو البحث والتنقيب والتفتيش عن العلل والحكم، فهذا الأمر يخالف الانقياد التام والتسليم المطلق لله. ومن الأمثلة على ذلك:

● وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، يحذر الشعراوي - رحمه الله - أن يعترض الإنسان كيف تميل الشمس؟ وكيف تُغيّر اتجاهها؟ وبين أن الله خلق الخلق، وأعطى لكل مخلوق قانونه، ومع ذلك لم يترك لكل مخلوق أن يفعل بقانونه ما يريد، وأن قيوميته - تعالى - على القانون تبطله إن شاء، وتحركه إن شاء.<sup>2</sup> فمن خلال هذا الأسلوب رسّخ الشعراوي قضية التسليم لقضاء الله، وبين قدرة الله - جلّ جلاله -، وأنه خالق القوانين وقادر على خرقها سبحانه.

● ولما فسّر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾<sup>3</sup>، حذر الشعراوي - رحمه الله - من عدم التسليم لأمر الله، والتسليم للعلل والحكم، وبين أن ما يمتاز به المؤمنون هو التسليم لله دون سؤال عن علة أو حكمة أو إعجاز، فيقول: "إياك أن تبحث عن علة في الحكم؛ لأنك لو ذهبت إلى الحكم لعلته؛ لاشرتكت مع غير المؤمنين، فالمؤمن - مثلا - حين سمع الأمر باجتناب الخمر، امتثل للحكم لأنه صادر من الله...<sup>4</sup> لقد أكثر الشعراوي من أسلوب التحذير في مقامات عديدة وسياقات مختلفة في تفسيره، والأمثلة على ذلك كثيرة.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الكهف: 17

<sup>2</sup> بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8858.

<sup>3</sup> الأنفال: 15

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 4607.

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة على أسلوب التحذير انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص 273 / ج2، ص 763، ص 850، ص 857، ص 920، ص 975، ص 1286/ج3، ص 1395، ص 1409، ص 1426، ص 1479، ص 1615/ج4، ص 1946، ص 1948، ص 1948، ص 2012، ص 2017، ص 2029/ج5، ص 2692، ص 2744، ص 2759، ص 2808، ص 2890، ص 2904/ج6، ص 3405، ص 3471، ص 3500، ص 3616/ج7، ص 3876، ص 3885، ص 3954، ص 3981، ص 3987، ص 4013، ص 4028، ص 4090، ص 4121/.. ج8، ص 4553، ص 4554، ص 4563، ص 4574، ص 4580، ص 4652، ص 4657، ص 4729/... ج9، ص 5218، ص 5277، ص 5300، =

## المطلب الرابع: أسلوب النداء

يكثر توظيف أسلوب النداء في المقام الوعظي، وقد وظّف الشعراوي أسلوب النداء في أثناء تفسيره وأكثر منه، وذلك بغرض لفت الانتباه، وجذب السمع، وبذلك تستجمع جميع الحواس؛ وهذا مدعاة للخشوع، ومن أغراضه أيضا التودّد والتقرّب من جماهيره.

1. وجّه الشعراوي -رحمه الله- نداءات عامة إلى المسلمين كافة<sup>1</sup> على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم في مواضيع كثيرة وخطيرة، ومن الأمثلة على ذلك:

• في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَرْضُونَكَم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>2</sup> وجّه الشعراوي -رحمه الله- نداء للمسلمين بأن لا يصدّقوا صورة المشركين الخارجية، إنّما هذا خداع، وألا ينغروا بهم فيقول: "لكن قلوبهم مليئة بالحقد عليكم أيها المسلمون، بحيث إذا تمكنوا منكم تظهر مشاعرهم الحقيقية من البغض الشديد والعداوة، ولا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة"<sup>3</sup>. واستخدم الشعراوي النداء ليلفت الانتباه إلى أمر خطير وعظيم، وليكشف لنا عن خبايا المشركين ونواياهم، وبصوّر لنا مدى حقدهم على المسلمين. وبذلك يرسخ الشعراوي حاسة الحدّر في نفوس الناس.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>4</sup>

---

=ص 5337، ص 5361، ص 5409، ص 5409، ص 5467/ج10، ص 5912، ص 6004، ص 6066، ص 6198.../ج11، ص 6599، ص 6757، ص 6758، ص 6808.../ج12، ص 7165، ص 7205، ص 7209.../ج13، ص 7951، ص 7962، ص 8109، ص 8119.../ج14، ص 8527، ص 8543، ص 8705...

<sup>1</sup> انظر لمزيد من الأمثلة على أسلوب النداء: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 826/ج3، ص 1681، ص 1819، ص 1929/ج4، ص 2533، ص 2534، ص 2537/ج5، ص 2925، ص 3200.

<sup>2</sup> التوبة: 8

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 4904.

<sup>4</sup> الأنعام: 14

يوجّه الشعراوي -رحمه الله- نداء إلى المسلمين كافة، محذراً إياهم أن يتعاضموا أمر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فيقول: "فإياكم أيها المسلمون، أن تتعاضموا على مثل هذا الأمر؛ لأنّ المصطفى المختار هو أول من أمره الحق بذلك، وإياك أيها المسلم، أن تجد غضاضة في أن تتلقى أمراً من خالقك؛ لأنّ الغضاضة قد تأتيك عندما يصدر إليك أمر من مساوٍ لك، لكنّ التوجيه الصادر من الحق لا بد أن يلزمك، وترتضيه نفسك، ويطمئن به قلبك"<sup>1</sup>.

فرسخ الشعراوي من خلال توظيف أسلوب النداء الموجه إلى المسلمين مفهوم العبودية لله، والامتثال والإنصياع لأمر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

2. كما وجّه الشعراوي -رحمه الله- نداءات متعددة للمؤمنين، وركّز فيها على مواضيع عقديّة وقيم إنسانية وأخلاقيّة، ومن ذلك:

- فلما فسّر قوله تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>2</sup>، وجّه الشعراوي -رحمه الله- نداءً للمؤمنين وكرّره؛ وذلك لخطورة الأمر والتشديد على أهميته، لأنّه موضوع عقديّ يتعلّق بالولاء والبراء، فيقول: "وأنتم أيها المؤمنون، إن اتخذتم الكافرين أولياء من دون المؤمنين وتقرّبتم إليهم ونصرتموهم، فأنتم أكثر شراً من المنافقين؛ لأنّ المنافق له أسبابه، وفي أعماقه خيط من الكفر وخيط من الإيمان، والحجة واضحة عليكم أيها المؤمنون؛ فقد أبلغكم الحقّ المنهج وأعلنتم الإيمان به"<sup>3</sup>.
- لقد استطاع الشعراوي من خلال توظيف أسلوب النداء ترسيخ عقيدة الولاء والبراء، والتأكيد عليها.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج6، ص 3534.

<sup>2</sup> الأنفال: 42.

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص 2747.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰى ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>1</sup>، بين الشعراوي-رحمه الله- أن الله تعالى ينهى عن ظلم العدو، وعدم إنصافه فيقول: " أي لا يحملتكم بغض قوم على ألا تعدلوا، وإلا سيكون البغض لصالح عدوكم، وبغض المؤمن إذا حمله على اتباع هواه سيكون لصالح العدو.." <sup>2</sup>، ثم يوجه نداءً إلى المؤمنين يحذّر من ظلم العدو "لذلك لا يحملتكم أيها المؤمنون شنآن - أي بغض - قوم على ألا تعدلوا".<sup>3</sup> وظّف الشعراوي أسلوب النداء؛ ليرسخ قيمة الإنصاف والعدل والموضوعية، وذلك لأهمية تلك القيمة.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾<sup>4</sup>، بين الشعراوي-رحمه الله- أن أهل الباطل يتجمعون ويتوحدون من أجل قضيتهم، فينادي على المؤمنين؛ ليجتمعوا في سبيل الدفاع عن دينهم وعقيدتهم، فيقول: " فكما أن الباطل يجتمع مع بعضه بعضاً، فاجمعوا - أنتم أيها المؤمنون وأصحاب الحق- قوتكم، لتواجهوا باطل الكفر والشرك".<sup>5</sup> جمع الشعراوي في هذا المقام بين أسلوب النداء والأمر معاً؛ لبيان ضرورة الوحدة واللحمة بين المسلمين، والتكاتف في مواجهة قوى الكفر.

والنداء ب "أيها المؤمنون" كثيرة جداً، وفي مواضيع مصيرية وجوهرية، كالمعاملة مع العدو في المعركة، وفي الكرّ والفرّ<sup>6</sup>، وغيرها الكثير من الأمثلة.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> المائدة:8

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص 2976.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ج5، ص 2976.

<sup>4</sup> التوبة:36

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 5093.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج8، ص 4601.

<sup>7</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج2، ص663، ص954، ص1002، ص 1039 / ج3، ص1306، ص 1308، ص1327، ص1648، ص 1709، ص 1710، ص 1713، ص 1780، ص 1793، ص 1889، ص 1937، ج4، ص 1998، ص 2396، ص 2427، ص 2517، ص 2565 / ج5، ص 2599، ص 2601، ص

ووجّه الشعراوي -رحمه الله- نداءات عديدة منها: نداء الله وابتهاالا وتضرّعا ودعاء<sup>1</sup>، كما توجّه  
 بنداات كثيرة للإنسان بشكلّ عام دون تخصيص، وقد فاق ذلك المئة<sup>2</sup>.  
 ثمّ تجده قد خصّ بالنداء شرائح المجتمع المختلفة، فوجّه نداء: إلى الرجل<sup>3</sup>، وإلى المرأة<sup>4</sup>،  
 وإلى المرأة والرجل معا<sup>5</sup>، وإلى العصاة<sup>6</sup>، وإلى الكفار<sup>7</sup>، وإلى أمة الإسلام، وذكرها بدورها  
 الرياديّ العالمي<sup>8</sup>.

---

2602 ، ص 2630 ، ص 2661 ، ص 2710 ، ص 2728 ، ص 2894 ، ص 2903 ، ص 2925 /ج6، ص 3236 ،  
 3550 / ج 8، ص 4627 / ج 9، ص 5454 /ج10، ص 6377 / ج 12، ص 7298 /ج15، ص 9439 ...  
<sup>1</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج2، ص 683، ص 1056 / ج3، ص 1406 /ج4، ص 1949 /ج5، ص  
 3053 ، ص 3167 /ج14، ص 8815/ج15، ص 9025  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 684 ، ص 686 ، ص 758 ، ص 868 ، ص 950 ، ص 1075 ، ص 1076.... /ج3، ص  
 1350 ، ص 1351 ، ص 1352 ، ص 1353 ، ص 1408 ، ص 1419 ، ص 1578 ، ص 1579 ، ص 1580 ، ص  
 1581..../ج4، ص 1964، ص 2055 ، ص 2357 ، ص 2375 ، ص 2451.../ج5، ص 2616 ، ص 2666 ، ص  
 2696 ، ص 2701 ، ص 2713 ، ص 2714 ، ص 2757 ، ص 2890 ، ص 2917 ، ص 2953 ، ص 2960 ، ص  
 2971 ، ص 3011 ، ص 3048 ، ص 3092.../ج6، ص 3278 ، ص 3350 ، ص 3352 ، ص 3405 ، ص 3412 ، ص  
 3450 ، ص 3471 ، ص 3491 ، ص 3494 ، ص 3501 ، ص 3504 ، ص 3523 ، ص 3528 ، ص 3532 ، ص  
 3544 ، ص 3551 ، ص 3554 ، ص 3555 ، ص 3582.../ج7، ص 3950 ، ص 4028 ، ص 4056 ، ص  
 4200، ص 4237 ، ص 4244 ، ص 4376 ، ص 4437/ج8، ص 4636 ، ص 4757 ، ص 4984 /ج9، ص 5681 ،  
 ص 5682 ، ص 5699 ، ص 5704 ، ص 5705.....  
<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1000.  
<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 991 /ج4، ص 2055  
<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 2687.  
<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج3، ص 1597 /ج4، ص 2418 /ج8، ص 4796/ج16، ص 10260  
<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 2412/ج6، ص 3291/ج9، ص 5581  
<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 2843.

## المطلب الخامس: مستوى الأداء عند الشعراويّ.

امتاز الشعراويّ-رحمه الله- بلغة جسده أكثر من صوته، ويرجع سبب ذلك أنّ تفسيره للقرآن كان ضمن دروسه المسجدية لا الخطب المنبرية، ومن جهة أخرى كان تفسيره مرئياً لا صوتياً، وهذا يتطلب لغة الجسد، لذا كانت لغة الجسد هي الأبرز والأظهر، ولا شك أنّ لها الأثر الكبير في إيصال الرسالة المرجوة.

وقد كشفت الأبحاث والدراسات العلمية ثلاثة عناصر مهمة في أي تواصل للرسائل وهي: لغة الجسد، والصوت، والكلمات. وتكشف الأبحاث أنّ 55% يأتي من لغة الجسد، و38% يأتي من الصوت، و7% يأتي من الكلمات والمحتوى<sup>1</sup>.

والكثير من لغة الجسد محمولة من خلال اليدين والذراعين، وتعدّ اليدين أكثر أجزاء الجسد عفوية، ولأننا موصولون لاستخدام أيدينا بالترادف مع كلامنا، وتشير الدراسات أنّ عدد الوصلات العصبية التي تربط الدماغ باليدين أكبر من أي عدد من الوصلات التي تصل أجزاء أخرى من الجسد، وتمتلك اليدين 25% من هذه الوصلات، والذراعان 15% من مجموع الوصلات العصبية.

وتنقل أيدي الناس الكثير من المعاني والرسائل، كما تؤثر حركة أيدينا في كيفية النظر إلينا من قبل الآخرين<sup>2</sup>.

فكان الشعراوي متقناً للغة الجسد بشكل فائق، ليعبر عن مشاعره ومعانيه التي يقصدها، وامتاز - رحمه الله - بالأسلوب العقلي الهادئ والمتزن، ولم يكن أسلوبه لاذعاً أو شديداً، ويرجع ذلك إلى البيئة الريفية التي أكسبته الهدوء من جهة، والمجال التعليمي، والأكاديمي الذي حتم عليه الأسلوب الهادئ المتزن من جهة أخرى، فضلاً عن المناصب الحكومية التي تبوأها من مدير للأوقاف إلى وزير لها.

<sup>1</sup> بتصرّف: بورغ، لغة الجسد سبعة دروس سهلة لإتقان اللغة الصامتة، ص31.

<sup>2</sup> بتصرّف: المرجع نفسه، ص121-123.

# المبحث الثالث

## أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند الشعراويّ

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ضرب الأمثال.

المطلب الثاني: توظيف التعابير المعاصرة.

المطلب الثالث: توظيف اللهجة المحكيّة المصريّة.

المطلب الرابع: توظيف الأمثال العاميّة الشعبيّة.

## تمهيد

يمتاز التفسير الوعظي بتيسير المعاني وتقريبها وتذليلها؛ لأنه يستهدف عامة الناس، لا النخب العلمية فحسب.

وقد امتاز الشعراوي-رحمه الله- في تفسيره الوعظي بتيسير المعاني وتقريبها، وتبسيط الكلام والمصطلحات بأمتلة قريبة من الواقع المعيش، واستخدام الألفاظ المعاصرة التي يفهمها عامة الناس، ووظف اللهجة الدارجة المصرية الريفية، والأمثال الشعبية غاية في تقريب المعاني إلى الإفهام. وفي هذا المبحث سأتناول أساليب التيسير عند الشعراوي وتقريب المعاني.

## المطلب الأول: ضرب الأمثال

يعدّ ضرب الأمثال من الأساليب التعليميّة والتربويّة المؤثرة في النفوس، وقد وظّف القرآن الكريم هذا الأسلوب، وكذلك وظّفه النبي - صلى الله عليه وسلم - في سنته المشرفة.

**ضرب الأمثال:** "عبارة عن إيقاعه وبيانه لإيضاح حال من الأحوال بذكر ما يناسبه ويشابهه، ويظهر حسنه أو قبحه ما كان خفياً"<sup>1</sup>. ويقول ابن القيم: "وقد أخبر الله - سبحانه - أنّه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار بها، وهذا هو المقصود بها"<sup>2</sup>.

ثمّ يذكر ابن القيم فوائد ضرب الأمثلة: "أثّها وسيلة لتقريب المراد، وتفهم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مُثّل به، فإنّه قد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره؛ فإنّ النّفس تأنس بالنظائر والأشباه الأئس التام، وتتفر من الغربة والوحدة وعدم النظير؛ ففي الأمثال من تأنيس النّفس، وسرعة قبولها لما ضرب لها مثله من الحقّ أمر لا يجده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له"<sup>3</sup>.

ويذكر الزركشي أهمية ضرب الأمثلة وأنّ ما يُستفاد منها كثير منها: التذكير والوعظ والحثّ، والزجر والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس. وتأتي أمثال القرآن مشتملة على المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، ومن حكمته تعليم البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة والمثّل أعون شيء على البيان، وفي ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى إذ الغرض من المثل تشبيه الخفيّ بالجليّ، والشاهد بالغائب"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد رشيد، ابن علي (ت 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990 م، ج1، ص179.

<sup>2</sup> ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م، ج1، ص150.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج1، ص183.

<sup>4</sup> بتصرف: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص486-488.

ويقول محمد أبو فارس: ضرب الأمثلة يعين على تقريب الفكرة من عقول المدعوين، وذلك لأنّ الأمثلة العمليّة تبسّط الفكرة وتيسّر فهمها على المدعوين، وكذلك تعمل تأثيراً في المدعوين<sup>1</sup>.

ومن هنا أكثر الشعراويّ -رحمه الله- في تفسيره من ضرب الأمثال المنتقاة، بل كان يتقنّ في ذلك، وذلك لغرض تقريب المعاني للأذهان، وتبسيطها وتيسيرها.

وقد أشار أحمد عمر الهاشم إلى ذلك، من خلال الحديث عن سمات منهج الشعراويّ الذي تفرّد به عن غيره، ومن ذلك: "ضرب الأمثلة المحسوسة والتشبيهات التي تقرب المعنى البعيد، فيفهمه المستمع بسهولة، ويقف على العطاء القرآنيّ الذي لم يقف عليه من قبل، فكانت هذه الأمثلة والتشبيهات تجذب عقول النَّاس وقلوبهم، وتلفت انتباههم وتجعل المعاني تقترب منهم"<sup>2</sup>.

وامتازت الأمثال التي ضربها الشعراوي في تفسيره بأنّها مستقاة من الواقع الحيّاتيّ المعاش بعيدة عن التكلّف، وامتازت كذلك بالسهولة.

واستطاع - رحمه الله- من خلال توظيف الأمثال تذليل المصطلحات التخصصية، والمفاهيم الصعبة المعقّدة بأسلوب جذاب، فقد كان -رحمه الله- مدرسة في ذلك.

وبهذا التوظيف استطاع الشعراويّ اقتحام العقبات التي تحول بين العامة وفهم كتاب الله -عز وجل- واتسعت رقعة المقبلين على فهمه.

وقد ضرب الأمثلة في بيان أسماء الله وصفاته وأمر تتعلّق بالعقيدة، وفي الكشف عن الأساليب البلاغيّة، وفي توضيح المعاني الإجماليّة للآيات.

ومن الأمثلة على ذلك:

---

<sup>1</sup> بتصرّف: أبو فارس، محمد عبد القادر (ت 1437هـ)، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، دار الفرقان، عمان، ط1، 1992م، ص138.

<sup>2</sup> هاشم، الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، ص51.

• في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى﴾<sup>1</sup> بين الشعراوي -رحمه الله- أن هذا السؤال هو سؤال الإيناس في الكلام، حتى يخلع موسى من دوامة المهابة، ثم يضرب مثالا ليقرب المعنى إلى الأذهان، فيقول: "حينما يذهب شخص إلى بيت صديقه ليزوره، فيأتي ولده الصغير ومعه لعبة، فيقول الضيف للطفل: ما الذي معك؟ إنَّ الضيف يرى اللعبة في يد الطفل، لكن كلامه مع الطفل هو للإيناس".<sup>2</sup>

فاستطاع الشعراوي من خلال المثال التقريبيّ توضيح معنى سؤال الإيناس، من خلال مثال سهل وواقعي قريب.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup> ضرب الشعراوي مثالا من الواقع المعاش؛ لبيان معنى كراهية الخير برجل حنون، يحبّ ولده الوحيد ويرجو بقاءه في الدنيا، لذلك عندما يمرض الابن فالأب يعطيه الدواء المرّ، وساعة يعطيه الجرعة يكره الابن الدواء، دون أن يعلم الخير الذي فيه.<sup>4</sup>

• وحينما فسّر قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>5</sup> ، بين الشعراوي -رحمه الله- دلالة الاستفهام ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بأنّ القائل لا يشكّ في أنّ الله يحيي الموتى، ولكنه يريد الكيفيّة، فضرب الشعراوي مثالين على ذلك: "قمصم الملابس عندما يقوم بتفصيل أزياء جميلة أنت تراها فأنت تتيقن من أنّه صانعها، ولكنك تتعجب فقط من دقة الصنعة، ونقول له: بالله، كيف عملت هذه؟ كأنك قد عشقت الصنعة! فتشوقت إلى معرفة كيف صارت؟

<sup>1</sup> طه:17

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 723.

<sup>3</sup> البقرة:216

<sup>4</sup> بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 927.

<sup>5</sup> البقرة:259

فما بالنا بصنعة الحقّ تبارك وتعالى؟ إنك تتدهش وتتعجب؛ لتعيش في ظلّ السرّ السائح من الخالق في المخلوق، وتريد أن تنعم بهذه النعم<sup>1</sup>.

ثمّ ضرب مثالا آخر فقال: " أنت ترى مثلا لوحة رسمها رسام، فنقول له: بالله كيف مزجت هذه الألوان؟! أنت لا تشكّ في أنّه قد مزج الألوان. بل تريد أن تسعد نفسك، بأن تعرف كيف رسمها؟"، ثمّ عبّ الشعرأويّ على ذلك بقوله: " إنن، ففوله وقول إبراهيم بالسؤال في الإحياء والإماتة فيما يأتي ليس معناه أنّه غير مؤمن، بل هو عاشق ومشتاق لأنّ يعرف الكيفية؛ ليعيش في جو الإبداع الجماليّ الذي أنشأ هذه الصنعة"<sup>2</sup>.

● وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾<sup>3</sup>، بيّن الشعرأويّ-رحمه الله- معنى الدع، ثمّ يردف بمثال من حياتنا لتقريب المعنى للأذهان فيقول: " وفي حياتنا - والله المثل الأعلى - نجد الشرطيّ يمسك بالمجرم من ملابسه، ويدفعه إلى السجن...، ذلك هو الدع"<sup>4</sup>.

● ولكيّ يقرب تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>5</sup>، يضرب الشعرأويّ -رحمه الله- مثالا من عالم الواقع؛ ليبيّن معنى الابتلاء وضرورته، فيقول: " وما أشبه هذه المسألة بالتلميذ الذي يتنبأ له أستاذه بالفشل؛ لما يراه من مقدمات يعرفها عن عقليته واجتهاده والتفاته يحكم من خلالها، فإذا ما دخل التلميذ الاختبار فشل فيه وأخفق، لكن، هل يعني هذا أن نلغي الاختبارات في مدارسنا اعتمادا على خبرة المعلم بتلاميذه؟ لا بدّ من الاختبار ليقوم شاهدا واقعا على من يخفق"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الشعرأوي، تفسير الشعرأوي، ج2، ص 1132.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 1132.

<sup>3</sup> الطور: 13

<sup>4</sup> الشعرأوي، تفسير الشعرأوي، ج3، ص 1674.

<sup>5</sup> الكهف: 7

<sup>6</sup> الشعرأوي، تفسير الشعرأوي، ج14، ص 8841.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ <sup>ب</sup>فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ <sup>ع</sup>﴾<sup>1</sup>، بين الشعراوي-رحمه الله- أن الأمر في الآية استعمل في غير موضعه بغرض التهديد ثم يضرب على ذلك مثالا: " كما يقول الوالد لولده المهمل: العب كما تريد، فهو لا يقصد أمر ولده باللعب بالطبع، بل يريد تهديده وتأنيبه"<sup>2</sup>.  
فمن خلال توظيف المثال التقريبي المستوحى من السلوك الحياتي المتكرر ، استطاع الشعراوي بيان أسلوب التهديد وتوضيحه بطريقة سلسلة.

• وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ <sup>ع</sup> بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا <sup>3</sup>﴾ ، بين الشعراوي-رحمه الله- أن استخدام كلمة ﴿ يُغَاثُوا ﴾ في الآية هو أسلوب تهكمي، ثم بين القاعدة في البلاغة بقوله: لأن القاعدة في الأساليب اللغوية: أن تخاطب المخاطب على مقتضى حاله، فتهنئه حال فرحه وتعزيه حال حزنه بكلام موافق لمقتضى الحال، فإن أخرجت المقتضى عن الحال الذي يطلبه، فهذا ينافي البلاغة إلا إن أردت التهكم أو الاستهزاء".  
ثم يضرب على ذلك مثالا تقريبا: " كما يقول الوالد لولده الذي أخفق في الامتحان: مبارك عليك السقوط"<sup>4</sup>.

ومما سبق تبين أن ضرب الأمثلة من الأساليب البارزة في تفسير الشعراوي، وفن من الفنون التي امتاز بها - رحمه الله- والأمثلة على ذلك كثيرة جدا.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> الكهف:29

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8883.

<sup>3</sup> الكهف:29

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8886.

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 70، ص 180، ص 310، ص 317، ص 512/ ج2، ص 1073، ص 664، ص 717، ص 729، ص 764، ص 774، ص 775، ص 784، ص 787، ص 1076، ص 1088، ص 1139، ص 1145، ص 1212، ص 1237، ص 1289/ ج3، ص 1339، ص 1418، ص 1421، ص 1457، ص 1503، ص 1511، ص 1618، ص 1639، ص 1673، ص 1718، ص 1736.../ ج4، ص 1986، ص 1992، ص 2131، ص 2163، ص 2164، ص 2176، ص 2240، ص 2276، ص 2357، ص 2384، ص 2391.../ ج5، ص 2598، ص 2603، ص 2616، ص

## المطلب الثاني: توظيف التعبير المعاصرة

استخدم الشعراوي- رحمه الله- في تفسيره للقرآن التعبير المعاصرة المختلفة لتقريب المعاني للأذهان، ولإيصال الفكرة ببسر خاصة لدى فئة العوام، وفي ذلك ربط للقرآن بالواقع.

"لقد أحسن الشعراوي استخدام معطيات العصر للدعوة، وشعر بالوسيلة الأقرب إلى الناس في الشرح والتفسير والتلقي، كما أنه وضّح لجمهوره كيف يخدم الدين الحياة؟..."<sup>1</sup>.

كما أكثر- رحمه الله- من توظيف المصطلحات المعاصرة، كالمصطلحات الطبية: كالحقنة والروشتة، والعقاقير<sup>2</sup>، والبنج<sup>3</sup>، والتخدير<sup>4</sup>، وغيرها الكثير. واستخدم مصطلحات عسكريّة، مثل: تمشيط المكان<sup>5</sup>، والهجوم<sup>6</sup>، والمدفعية<sup>7</sup>، والتوازن السلمي<sup>8</sup>، وغارة<sup>9</sup>، وهدنة<sup>10</sup> وغيرها الكثير.

ومن الأمثلة على ذلك:

---

2632،ص 2634،ص 2649،ص 2723،ص 2737،ص 2755، ص 2783.../ج6،ص 3232،ص 3371،ص 3397،ص 3446، ص 3470،ص 3494،ص 3515،ص 3535،ص 3549،ص 3581،ص 3621.../ج7،ص 4004،ص 4006،ص 4055،ص 4161،ص 4166،ص 4342،ص 4353،ص 4422،ص 4429،ص 4475،ص 4483.../ج8،ص 4533،ص 4541،ص 4549،ص 4579،ص 4606،ص 4639،ص 4640،ص 4685.../ج9،ص 5159،ص 5175،ص 5176،ص 5229،ص 5242،ص 5306،ص 5327،ص 5519، ص 5549.../ج10،ص 5870،ص 5918،ص 5934،ص 6031،ص 6060،ص 6061،ص 6079،ص 6121،ص 6123، ص 6130،ص 6205...

<sup>1</sup> هاشم، الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، ص88.

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص 11228.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج1، ص 653/ج5، ص 3128.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج7، ص 4347/ج14، ص 8448.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج14، ص8358.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 1975.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج8، ص 4777.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج8، ص 4779.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ج15، ص 9542.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ج12، ص 7331.

3. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾<sup>1</sup>، بين الشعراوي -رحمه الله- أن الله قد حذر آدم -عليه السلام- من الاقتراب من الشجرة، و قد وصف التحذير الإلهي لآدم -عليه السلام- بأنه حقنة مناعة ضد الشيطان، فيقول: "وظل آدم وزوجته يأكلان - كما قال الله تعالى- من الجنة رغداً حيث شاءا، دون أن يقربا هذه الشجرة التي بينها الله لهما، إلى أن وسوس لهما الشيطان وأغراهما بالأكل منها، مع أن الله - تعالى- حذرهما، وأعطاهما حقنة مناعة ضد الشيطان ووسوسته، ومع ذلك حدثت من آدم الغفلة"<sup>2</sup>. ويلاحظ هنا أن وصف التعليمات الربانية من إرشاد وتحذير بحقنة المناعة تعبير طبي معاصر، يضيف الواقعية على المعاني، ويقرب الصورة ويسهل الفكرة، ومن جهة أخرى فإن الشعراوي أراد أن يبين أن الحقنة ينتهي مفعولها بالغفلة، فلا بدّ من تتابع الحقن؛ ليكون الإنسان على حذر من وساوس الشيطان.

4. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ وَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>، بين الشعراوي -رحمه الله- أن الشيطان يوسوس للناس ويفسد أعمالهم، ثم يذكر الحل لمقاومة وسوسة الشيطان بقوله: "فلو أننا أخذنا (الروشتة) من خالقنا -عز وجل- وبمجرد أن ينزغنا الشيطان نقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتنبه الشيطان، وعلم أننا لسنا في غفلة، وأتينا نكشف ألعيبه.."<sup>4</sup> لقد استبدل الشعراوي بأوامر الله كلمة (الروشتة)، بغرض تقريب الفكرة للجميع، فكل واحد منا يدرك معنى كلمة الروشتة كوصفة طبية فيها علاج لأمراض الإنسان، وكذلك أوامر الله جاءت لتحافظ علينا من الأمراض والأسقام.

<sup>1</sup> البقرة:35

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص 11627.

<sup>3</sup> الأعراف:200

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص 11629.

5. ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾<sup>1</sup>، قارن الشعراوي بين محاكم الدنيا ويوم القيامة، ووصف يوم القيامة بمحكمة الآخرة، فقال: "أما خصومات الآخرة فقاضياها الحق - سبحانه وتعالى - الذي يعلم السر وأخفى، فلا يحتاج إلى بينة ولا شهود ولا سلطة تُنفذ ما حكم به". ثم يتابع قائلاً عن محكمة الآخرة ومميزاتها: "محكمة الآخرة لا تحتاج فيها إلى مُحامٍ، ولا تستطيع فيها أن تُدلس على القاضي، أو تُوجر شاهد زور، ولا تستطيع في محكمة الآخرة أن تستخدم سلطتك الزمنية فتتقض الحكم، أو تُسقطه؛ لأنَّ الملك يومئذ لله وحده، والحكم يومئذ لله وحده، هو سبحانه القاضي والشاهد والمنفذ، الذي لا يستدرك على حكمه أحد"<sup>2</sup>. وإنَّ استخدام كلمة المحكمة عن يوم القيامة فيه تقريب للمعنى وتصوير للمشهد أكثر من تفسير الآية دون استخدامه، وكذلك إجراء المقارنة بين محكمة الدنيا والآخرة، وفيه ترسيخ صفة العدالة الإلهية. كما استخدم الشعراوي مصطلح محكمة العدل الإلهي<sup>3</sup>، ومحكمة الدرجة الابتدائية<sup>4</sup>، ومحكمة الاستئناف<sup>5</sup>، والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة التنفيذية<sup>6</sup>.

6. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوْا شَيْئًا أَوْ خُفُّوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>7</sup> يبيِّن -رحمه الله- أنَّ في الآية إشارة تحذير فيقول: "في الآية إشارة تحذير: إياكم أن تسرقكم خواطركم في هذه المسألة؛ لأنَّ ربكم لا تخفي عليه خافية، ولا يعزبُ عن علمه شيء..."<sup>8</sup>. فاستخدم الشعراوي لفظ (إشارة تحذير) لبيان أنَّ الأمر منهِّي عنه، حيث شبّه التعليمات والأوامر بإشارة ضوئية، وإشارة التحذير هي الحمراء.

<sup>1</sup> الحج:56

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج16، ص 9894.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج18، ص 10990، ص 11518.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج12، ص 7408.

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8845.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج18، ص 10990.

<sup>7</sup> الأحزاب:54

<sup>8</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص 12137

## المطلب الثالث: توظيف اللهجة المحكية المصرية.

كان لاستخدام الشيخ اللهجة المصرية أثر كبير في تيسير القرآن على الجماهير الواسعة من الناس، الذين كانوا ينتظرون خواتمه القرآنية في المذيع والتلفاز بشغف بالغ واهتمام منقطع النظير. وتوظيفه اللهجة المصرية القريبة استطاع الوصول إلى الناس على اختلاف درجاتهم الثقافية. وكان استخدامه للهجة المصرية محكوماً ومقنناً، وذلك عند الحاجة إليها في شرحه وبيانه، وكان ينتقل إلى اللهجة المحكية الدارجة حينما لا يجد سواها سبيلاً للوصول إلى عقل مستمعيه<sup>1</sup>.

فتوظيف اللهجة المحكية أزال العقبات وطوى المسافات في فهم تفسير القرآن والمصطلحات العلمية، وبذلك زادت مساحة المتدبرين لأي القرآن، ولم ينحصر في فئة النخب والمتقنين - كما هو مألوف- ، بل تغلغل ليصل إلى فئة العوام من الناس، ويضمهم إلى جمهوره، وهذا يعدّ نقلة نوعية في الدرس التفسيري. ومن الأمثلة على ذلك:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى

كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾<sup>2</sup> ، حيث يبيّن الشعراوي- رحمه الله- معنى كلمة صفوان باللغة الفصحى،

ثم يبيّن ما يقابلها باللهجة المحكية؛ لتقريب المعنى إلى الأذهان، فيقول الشعراوي: " الصفوان هو الحجر الأملس، ويُسمّى المروة، والذي نسميه بالعامية «الزلطة»"<sup>3</sup>.

2. وعند قوله تعالى: ﴿يَقَوْمٌ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>4</sup>،

يبيّن معنى كلمة المقدسة، فيلجأ إلى اللهجة المحكية المصرية لبيان المعنى المراد فيقول: "ففي الريف المصري نجد ما نسميه «القدس» أو «القادوس»، وهو الإناء الذي يرفع به

<sup>1</sup> بتصرف: القميحي، الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص 250-251 .

<sup>2</sup> البقرة:264

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1155.

<sup>4</sup> المائدة:21

الماء من الساقية، وكانوا يستعملونه للتطهير، (فالقادوس) في الريف المصري هو وعاء الماء النظيف، وعندما يقال: «مقدسة» أي مطهرة<sup>1</sup>.

3. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>2</sup>، يستخدم الشعراوي اللهجة المحكية لبيان معنى الكنز، فيبين المعنى بأنه: نقد من الذهب والفضة مجتمعا، ثم يدعم المعنى باللهجة العامية المصرية: "ويقال عنه بالعامية عندنا في مصر: (نقود تحت البلاطة)<sup>3</sup>"

4. وحين فسّر قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>4</sup>، بين الشعراوي - رحمه الله - معنى كلمة بارزة، ويستخدم اللهجة المحكية لتقريب المعنى، بقوله: "ومن ذلك ما نُسَمِّيهِ نحن المبارزة، فنرى الفتوة يقول للآخر (اطع لي بره) أي: في مكان خال، حتى لا يجد شيئاً يحتمي به، أو حائطاً مثلاً يستند عليه"<sup>5</sup>.

5. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مِرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>6</sup>، بين الشعراوي - رحمه الله - معنى "تصعّر" في اللغة، ثم تطرق إلى المعنى المقابل لها في اللهجة المحكية لتقريب المعنى فقال: "معنى: تصعر من الصعّر، وهو في الأصل داء يصيب البعير، يجعله يميل برقبته، ويشبه به الإنسان المتكبر الذي يميل بخذه، ويُعرض عن النَّاسِ تكبُّراً، ونسمع في العامية يقولون للمتكبر (فلان ماشي لاوي رقبته)"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص 3048.

<sup>2</sup> التوبة: 34

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج10، ص 6367.

<sup>4</sup> الكهف: 47

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8929.

<sup>6</sup> لقمان: 18

<sup>7</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص 11671.

لقد أكثر الشعراوي -رحمه الله- من توظيف اللهجة المحكيّة المصريّة، ومن ذلك: «تعاير بها»<sup>1</sup>، «هاش خير من لاش»<sup>2</sup>، «سنة عجوز»<sup>3</sup>، «يشوشروا عليه»<sup>4</sup>، «ونّاسة»<sup>5</sup>، «علقة»<sup>6</sup>، «نائم على ودنه»<sup>7</sup>، «اديني عرض كتافك»<sup>8</sup>، «فتّح يا بجم»<sup>9</sup>، وغيرها الكثير.

---

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1148.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج6، ص 3292.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 2334.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج9، ص 5600.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج9، ص 5656.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج11، ص 6851.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج19، ص 11598.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج19، ص 11877.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ج19، ص 12021.

## المطلب الرابع: توظيف الأمثال العامية الشعبية

المثل الشعبي: هو العبارة الموجزة، المعبرة عن رأي الشعب أو اتجاهه<sup>1</sup>.

ومن مميزات المثل: "يجتمع في المثل أربع، لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"<sup>2</sup>.

وتكمن أهمية توظيف الأمثال: في جعل الكلام أوضح للمنطق، وآثق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث<sup>3</sup>.

وقد وظّف الشعراوي-رحمه الله- عند تفسيره للقرآن الكريم جملة من الأمثال الشعبية والريفية، التي يستخدمها عامة الناس في حديثهم وكلامهم اليومي، واستخدم الأمثال الشعبية بغرض تقريب المعاني الإجمالية للآيات، أو بيان معاني المفردات القرآنية.

والأمثلة على ذلك كثيرة:

- ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>4</sup> ، وظّف الشعراوي-رحمه الله- المثل الشعبي القائل: «تضربني في شارع، وتصلحني في حارة»<sup>5</sup>، وهذا المثل ضربه لمن يجهر في معصية الله، فيجزي الناس على معصية الله، ثم يتوب بينه وبين الله دون أن يجهر بالتوبة.

<sup>1</sup> عبد الجبار، عبد الله، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية، ص 264.

<sup>2</sup> الميداني، أحمد بن محمد (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، ج 1، ص 1.

<sup>3</sup> بنصرت: النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط 1، 1423 هـ، ج 3، ص 2.

<sup>4</sup> البقرة: 160

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 2، ص 678.

- ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾<sup>1</sup> ، وظَّف - رحمه الله- المثل الشعبيّ القائل: " لو صبر القاتل على المقتول لمات بمفرده"<sup>2</sup>، والغرض من ضرب المثل هو بيان أنّ لكل إنسان كتابا مؤجلا، لا يستطيع تقديمه أو تأخيره.
- ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾<sup>3</sup>، وظَّف الشعراوي - رحمه الله- المثل الشعبيّ القائل: " أريد أن أكسر أنف فلان"<sup>4</sup>، وقد استشهد بالمثل الشعبيّ من أجل توضيح معنى كلمة "مراغما" وبيانها.
- وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾<sup>5</sup>، وظَّف الشعراوي - رحمه الله- المثل الشعبيّ القائل: "من له ظهر لا يضرب على بطنه"<sup>6</sup>، وقد وظَّف المثل الشعبيّ بغرض بيان معنى كلمة يظاهروا.
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>7</sup>، وظَّف الشعراوي - رحمه الله- المثل الشعبيّ القائل: "ضربوا الأعمور على عينه، قال: خسارانه خسارانه"<sup>8</sup>، وقد وظَّف المثل لبيان الحكمة من قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾، على الرغم أنه في علم الله لن يتذكَّر ولن يخشى، وسيموت كافراً غريقاً، أمّا لو دخل وهو يعلم هذه النتيجة لكان محبطاً، لا يرى من كلامه فائدة.

<sup>1</sup> آل عمران:145

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص 1802.

<sup>3</sup> النساء:100

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج4، ص 2584.

<sup>5</sup> التوبة:4

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 4870.

<sup>7</sup> طه:44

<sup>8</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص 9277.

● ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾<sup>1</sup>، وَظَّفَ الشُّعْرَاوِيُّ-رَحِمَهُ اللهُ- المَثَلَ الشُّعْبِيَّ القَائِلَ: (عَلَى هَامَانَ)؟<sup>2</sup>، وَهَذَا المَثَلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَحَاوِلُ خِدَاعَكَ، وَجَاءَ المَثَلُ الشُّعْبِيَّ فِي سِيَاقِ بَيَانٍ: أَنَّ فِرْعَوْنَ يَعْلَمُ كُلَّ خَفَايَا هَامَانَ.

وَالأَمْثَلَةُ عَلَى تَوْظِيفِ الأَمْثَلَةِ الشُّعْبِيَّةِ كَثِيرَةٌ جَدًّا، لَا يَسَعُ المَقَامَ لِبَسْطِهَا هُنَا، وَمِنْ تِلْكَ الأَمْثَالِ الشُّعْبِيَّةِ: «بَابِ النِّجَارِ مَخْلَعٌ»<sup>3</sup>، «أَدْعِي عَلَيَّ ابْنِي، وَاكْرَهُ مِنْ يَقُولُ آمِينَ»<sup>4</sup>، «عَلَى لِسَانِي وَلَا تَنْسَانِي»<sup>5</sup>، «كُلْ فُؤَلَةً وَلِهَا كَيْالٌ»<sup>6</sup>، «فَلَانٌ عِنْدَهُ بُعْدُ نَظَرٍ»<sup>7</sup>، «اللِّي يَأْكُلُ لِقْمَتِي يَسْمَعُ كَلْمَتِي»<sup>8</sup>، «فَلَانُ زِي مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»<sup>9</sup>، «اللِّي مَتَحَبِّشْ تَشُوفْ وَجْهَهُ، يُحَوِّجُكَ الزَّمَنُ لِقْفَاهُ»<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> القصص:6

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج17، ص 10878.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج3، ص 1348.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج6، ص 3362.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج8، ص 4604.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج11، ص 6937.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج13، ص 7765.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج14، ص 8880.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ج18، ص 10938.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ج19، ص 11754.

## المبحث الرابع

# مجالات النقد في التفسير الوعظي

## عند الشعراوي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نقد الشعراوي للفساد الاقتصادي.

المطلب الثاني: نقد الشعراوي للفساد الإداري.

المطلب الثالث: نقد الشعراوي للفساد التربوي.

المطلب الرابع: نقد الشعراوي لفساد مناهج التعليم.

## تمهيد

تطرق الشعراوي خلال تفسيره إلى قضايا اجتماعية واقتصادية وأخلاقية وتربوية، فانتقد الكثير من السلوكيات الخاطئة، والتصرفات السلبية، ولم يكتف بالنقد واللوم والعتاب فحسب، بل قدم الحلول الإسلامية، وبيّن نظرتَه الإصلاحية المتميزة في ذلك.

كما عزا الشعراوي منشأ المشاكل التي تعصف في المجتمعات إلى الانحراف عن منهج الله وشريعته، فقال: "المشاكل والأزمات إنّما تنشأ حينما نسير في كون الله، على غير هدى الله، وبغير منهجه".<sup>1</sup> ومن القضايا التي تطرق إليها في تفسيره أزمة الإسكان، ووضع الحلول القرآنية لها<sup>2</sup>، وتحدّث عن البطالة، وطرق الحد منها<sup>3</sup>.

وفي هذا المبحث سأتناول مجالات الفساد التي انتقدها الشعراوي في تفسيره، وهي على النحو الآتي:

---

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص 11359.  
<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 2044 / ج14، ص 8894  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 3116 / ج6، ص 3368 / ج10، ص 6368 / ج15، ص 9347.

## المطلب الأول: نقد الشعراوي للفساد الاقتصادي

تطرق الشعراوي-رحمه الله- إلى الفساد الاقتصادي، وانتقده، وبيّن أسبابه وآثاره السلبية، كما عزا الشعراوي سبب نشوء الأزمات والمشكلات التي تعصف في المجتمعات بما في ذلك الاقتصادية إلى البُعد عن منهج الله -عزّ وجل- ، فقال: "المشاكل والأزمات إنّما تنشأ حينما نسير في كون الله على غير هدى الله وبغير منهجه"<sup>1</sup>. ثمّ يضرب مثالا لبيّن أنّ الخلل الذي يصيب المجتمعات قاطبة مرجعه الابتعاد عن الشريعة: "فانظر مثلاً إلى السويد، وهي من أغنى دول العالم، ومع ذلك يكثر بها الجنون والشذوذ والعقد النفسية، ويكثر بها الانتحار نتيجة الضيق الذي يعانونه، مع أنّهم أغنى وأعلى في مستوى دخل الفرد. فالمسألة - إذن - ليست حالة اقتصادية، إنّما مسألة منهج الله تعالى غير مُطّلق وغير معمول به"<sup>2</sup>.

وبيّن الشعراوي أنّ فريضة الزكاة تدف الشور عن صاحبها وعن المجتمع، "فالزكاة في المجتمع تدفع شورا كثيرة عن صاحبها، وهي ضرورة من ضروريات الحياة"<sup>3</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك:

- ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>4</sup>، ينتقد الشعراوي ظاهرة عدم السؤال عن مصدر الأشياء، التي تتناسب مع قدرات من يحصل عليها، فيقول: "الأم ترى الأب ينفق ما لا يتناسب مع مرتبه، وترى الابنة ترتدي ما هو أكبر كثيرا من مرتبها أو مصروفها. ولو سألت الأم الأب أو الابنة: من أين لك هذا؟ لما فسد المجتمع. ولكن الفساد يأتي من أنّنا نغض أعيننا عن المال الحرام"<sup>5</sup>.
- فالشعراوي-رحمه الله- يحثّ على مبدأ الرقابة والمحاسبة الماليّة، وعدم التغاضي عن الفساد الماليّ والتجاهل عنه.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص 11359.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج18، ص 11359.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج9، ص 5241.

<sup>4</sup> آل عمران:37

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص45.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>، انتقد الشعراوي-رحمه الله- من يعمل الطاعات والقربات بمال حرام، فيقول: "ونحن نسمع عن كثير من المنحرفين في الحياة يذهبون للحجّ، ويطعمون مساجد ويتصدقون، وكلّ ذلك بأموال مصدرها حرام، ولهؤلاء نقول: إنّ الله غني عن عبادتكم، وعن صدقاتكم الحرام، وننصحهم بأن الله لا ينتظر منكم بناء بيوت له من حرام، أو التصدّق على عباده..."<sup>2</sup>.

ثمّ يتطرّق الشعراوي إلى الآثار السلبية الناجمة عن أكل المال بالباطل، ودورها في فساد المجتمع: "وحيث تآكل بالباطل فلن تستطيع -أنت شخصياً- أن تعفي غيرك مما أبحت له لنفسك، وسيأكل غيرك بالباطل أيضاً، وما دمت تأكل بالباطل وغيرك يأكل بالباطل، هنا يصير الناس جميعاً نهباً للناس جميعاً"<sup>3</sup>. ثمّ بيّن الشعراوي ما يريده الله منّا: "إنّ الله يريد أن تكون حركة حياتنا نظيفة شريفة، حركة كريمة، فلا يدخل في بطنك إلا ما عرقت من أجله، وبأخذ كلّ إنسان حقّه. وقبل أن يفكر الإنسان في أن يأكل عليه أن يتحرك ليأكل، لا أن ينتظر ثمرة حركة الآخرين، لماذا؟ لأنّ هذا الكسل يشيع الفوضى في الحياة"<sup>4</sup>.

ثمّ يتابع الشعراوي حديثه ويعزو سبب الفساد في المجتمعات إلى أكل مال الناس بالباطل، فيقول: "إذا نظرنا إلى أيّ فساد في الكون، في أيّ مظهر من مظاهر الفساد فسنجد أن سببه هو أكل المال بالباطل"<sup>5</sup>.

• وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي

يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَلَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾<sup>6</sup>

<sup>1</sup> البقرة:188

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص803.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج2، ص803.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج2، ص799.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج2، ص804.

<sup>6</sup> البقرة:275

ينتقد الشعراوي-رحمه الله- المروجين للربا والمسوغين له بقوله: " ومن هنا يجب أن نلفت الذين يقولون بالربا، ونقول لهم: قولوا: إنّ الربا حرام، ولكثنا لا نقدر على أنفسنا؛ حتى نبطله ونتركه، وعليكم أن تجاهدوا أنفسكم على الخروج منه حتى لا تتعرضوا لحرب الله ورسوله. إنهم باعقدهم أن الربا حرام يكونون عاصين فقط، أما أن يحاولوا تبرير الربا ويحللوه فسيدخلون في دائرة أخرى شرّ من ذلك، وهي دائرة الكفر والعياذ بالله".

ثمّ ينتقد الشعراوي-رحمه الله- من يروج أنّ الربا زيادة والزكاة نقص، فيحذّر من الانخداع بالمصطلحات، فقال: " إياكم أن يخدعكم الربا بلفظه، فالألفاظ تخدع البشر؛ لأنكم سميتوه "ربا" بالسطحية النّاطرة: لأنّ الربا هو الزيادة، والزكاة تنقص، فالمائة في الربا تكون مائة وعشرة - مثلا- حسب سعر الفائدة، وفي الزكاة تصبح المائة (97. 5) ، في الأموال وعروض التجارة، وتختلف عن ذلك في الزروع وغيرها، وفي ظاهر الأمر أنّ الربا زاد، والزكاة أنقصت، ولكن هذا النقصان وتلك الزيادة هي في اصطلاحاتكم، وفي أعرافكم"<sup>1</sup>.

- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾<sup>2</sup>، ينتقد الشعراوي-رحمه الله- الإفساد ويشدّد على أشدّ صور الإفساد في الأرض، ألا وهي الرشوة لما فيها من مضار جسيمة، ومخاطر فادحة على المجتمع كلّ، فقال: " ومن الإفساد في الأرض الرّشوة، وهي من أنكى النكبات التي يُلبي بها المجتمع، وهي تُؤدّد التسيّب وعدم الانضباط، فحين ترى غيرك يستغلك، ويستحلّ مالك دون حقّ، تعامله وتعامل غيره نفس المعاملة، فتصير الأمور في الأجهزة والمصالح إلى فوضى لا يعلم مداها إلا الله"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1196.

<sup>2</sup> الشعراء:183

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج17، ص 10675.

## المطلب الثاني: نقد الشعراوي للفساد الإداري

انتقد الشعراوي-رحمه الله- الفساد الإداري التي تعيشه مؤسساتنا، حيث يُعين في الوظيفة والمنصب من هو غير أهل لذلك، ويؤسّد الأمر إليهم، وهذا الأمر له عواقبه الوخيمة وآثاره الخبيثة على المجتمع، حيث ينتشر الفساد كالنّار في الهشيم، وتعمّ الفوضى والاضطراب في المجتمعات.

ويعزو الشعراوي بداية الفساد الإداري إلى سوء اختيار الوالي، ثمّ تراكم الفساد في جميع الهرم الإداري. فيقول: "ومع هذا كلّه لا نستطيع أن نلوم الوالي حين يختار مَنْ لا يصلح، قبل أن نلوم أنفسنا أولاً، فنحن الذين اخترناه ودلّسنا في البيعة له، فسَلطه الله علينا لئدلس هو أيضاً في اختياره، أمّا لو أدّى كلّ منا واجبه في اختيار مَنْ يصلح فما وصل إلى مراتب القيادة مَنْ يدلس على الناس، وبذلك تستقيم الأمور، ويتقرب الإنسان للولاية بالعمل وبالجدّ والإخلاص والأمانة والصدق والتفاني في خدمة المجتمع"<sup>1</sup>.

كما بيّن وظيفة أولياء الأمور في تعيين الموظفين: "وعلى الحكّام وأولياء الأمر الممسكين بميزان العدل أن يراقبوا مسألة التنفيذ هذه، فيؤلّوا مَنْ يصلح للمهمة، ويقوم بها على أكمل وجه، وإلا فسد حال المجتمع، الحاكم يُشرف ويُرَاقب، ويُشجّع العامل ويُعاقب الخامل، ويضع الرجل المناسب في مكانه المناسب. فعناصر الصلاح في المجتمع: علماء يُخططون، وحكّام يُنفذون، ويديرون الأمور"<sup>2</sup>.

ومن الأمثلة على الفساد الإداري، ما يأتي:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>3</sup>، انتقد

الشعراوي-رحمه الله- توسيد الأمر إلى غير أهله، وبيّن تبعات ذلك، ومخاطره على الفرد

والمجتمع كلّه، من تضييع الحقوق واختلال الموازين.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج16، ص 10195.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج16، ص 9669.

<sup>3</sup> البقرة: 27

فقال: "وأول مظاهر الفساد، أن يوكل الأمر إلى غير أهله؛ لأنه إذا أعطى الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. لماذا؟ لأنّ المجتمع حينئذ يكون مبنيًا على النفاق واختلال الأمور، لا على الإتيان والإخلاص. فالذي يجيد النفاق هو الذي يصل إلى الدرجات العلا، والذي يتقن عمله لا يصل إلى شيء، وتكون النتيجة أنّ مجموعة من المنافقين الجهلة هم الذين يسيرون الأمور بدون علم، والفساد في الأرض هو أن يضيع الحق، ويضيع القيم، ويصبح المجتمع غابة. فكلّ إنسان يريد أن يحقق هواه بصرف النظر عن حقوق الآخرين، ويحس من يعمل ولا يصل إلى حقه بأنّه لا فائدة من العمل، فيتحوّل المجتمع كلّ إلى مجموعة من غير المنتجين.."<sup>1</sup>

فالشعراويّ يحذّر من تولي غير الكفاء للمناصب والوظائف، لما يتمخض عن ذلك من فساد المجتمع وانهياره واضطرابه، فبذلك تعمّ الفوضى ويتلاشى الاستقرار.

2. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾<sup>2</sup>، ينتقد - رحمه الله - تولية القضاء من ليس أهلا له: "فإياك أن تُؤلّي القضاء مَنْ لا يصلح للقضاء؛ لأنّ التبعة - إذن - ستكون عليك إن ظلم أو جار، لماذا؟ لأنك حين تُؤلّي أمور النّاس مَنْ لا يصلح لها في وجود مَنْ يصلح، إنّما تُشيع الفساد في المجتمع، ولا تظنّ أنّك تستطيع أن تخفي شيئا عن أعين النّاس، فلهم من الوعي والانتباه ما يُفرّقون به بين الكفاء وغيره، وإن سكتوا وتغافلوا فإنّهم يتساءلون من ورائك: لماذا ولّى هذا، وترك مَنْ هو أكفأ منه، لا بُدّ أن له مؤهلات أخرى، دخل بها من الباب الخفيّ، ولماذا لا نفعل مثله؟ عندها تسود الفوضى وتضيع الحقوق، وينتشر الإحباط والتكاسل والخمول، ويحدث خلل في المجتمع، وتتعتلّ المصالح"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص 219-220.

<sup>2</sup> النور: 2

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج16، ص 10195.

3. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>1</sup> في سياق الحديث عن إمامة إبراهيم - عليه السلام-، قال الشعراوي: "وعلينا ألا نختار أيّ إنسان لأية مهمة ليكون إمامها، إلا إن كان كُفئاً لها ويُحسِن القيام بها. ذلك أنّ إسناد أيّ أمر لغير أهله، إنّما هو إفساد في الوجود، لأنّ الأصل في إسناد أيّ أمر لأيّ إنسان أن يكون بهدف أن يقوم بالأمر كما يجب، فإذا كان الاختيار سيئاً؛ فسيكون هذا الإنسان أسوة في السوء؛ وتنتقل منه عدوى عدم الإلتقان إلى غيره؛ وينفث السوء في المجتمع، أمّا إذا تولى الأمر مَنْ هو أهلٌ له فالموقف يختلف تماماً، فوضع الإنسان في مكانه اللائق، تعادل به موازين العدل، وفي اعتدال الميزان استقرار للزمان والمكان والإنسان"<sup>2</sup>.

4. وحذّر الشعراوي من إهدار الثروات والإساءة في استخدامها، وحثّ على تنمية الموارد واستثمار الأراضي بزراعتها بقوله: " فما دامت لدينا أرض صالحة؛ لأن تثبتت كان علينا أن نعدّها ونستغل المياه الجوفية في زراعتها، وما دام هناك مخزون في المياه الجوفية كان يجب أن نعمل العقل لنستنبط أسرار الله في الكون"<sup>3</sup>. وقد عزا الشعراوي سبب السوء الاقتصاديّ التي تعيشه البشرية إلى سوء التنظيم والتوزيع وعوامل أخرى: "ولكن سوء التنظيم وسوء التوزيع - الذي نقوم به نحن البشر - هو المُسبّب الأول لتعاسة الإنسان في الأرض..."<sup>4</sup>.

5. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>5</sup>، انتقد الشعراوي -رحمه الله- سوء استخدام الماء في الوضوء، وبين أنّ ذلك مخالفة شرعية، كما حثّ الناس على ادخار

<sup>1</sup> إبراهيم:35

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج12، ص 7567 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 2445 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج12، ص 7672 .

<sup>5</sup> هود:44

الماء واستثماره. فقال الشعراوي: "إن حُسن استخدام الماء من حُسن الإيمان؛ لأنّي ألحظ أن النَّاس حين يتوضؤون فهم يفتحون صنابير الماء بما يزيد كثيرا عن حاجتهم للوضوء الشرعيّ، فيجب ألا نرتكب إثم ترك الماء النقيّ؛ ليضيع دون جدوى.

وعلى النَّاس أن يدّخروا الماء، ولا يُسيئوا استغلاله؛ لأنّ الماء حين يتوفّر فهو يُحيي الأموات، ونحن نحتاج الماء لاستزراع الصحاري، ونحتاج لتخفيف العبء على شبكات الصرف الصحيّ. باختصار؛ نحن نحتاج إلى حُسن استقبال نِعَم الله - تعالى - وحُسن التصرّف فيها؛ لننعم بها، ونسعد بخيرها"<sup>1</sup>.

وفي موضع آخر بيّن الشعراوي أهمية ترشيد استعمال الماء، وأنّها مهمة للصرف الصحيّ والمياه الجوفيّة: "وفي ترشيد استعمال الماء ترشيد أيضًا للصرف الصحيّ وللمياه الجوفيّة، التي تضر بالمباني والتربة الزراعيّة. لذلك يحذرنا النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الإسراف في استعمال الماء، حتى لو كنّا على نهر جارٍ"<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج11، ص 6479 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج18، ص 11328 .

## المطلب الثالث: نقد الشعراوي للفساد التربوي

للتربية دور هام وفَعَال في المجتمعات، إذ من خلالها يعدّ المواطن ويؤهل في المجتمع ويزوّد بالمهارات الحيائيّة كافة، حيث " تلعب التربية دورا مهما وخطيرا في حياة الأمم؛ فهي أداة المجتمع في الحفاظ على مقوماته الأساسيّة من أساليب الحياة، وأنماط التفكير المختلفة، وتعمل هذه الأداة على تشكيل مواطنيه، والكشف عن طاقاتهم وماردهم واستثمارها وتعبئتها".<sup>1</sup>

ولأهمية الموضوع وخطورته انتقد الشعراوي-رحمه الله- في تفسيره سوء التربية وفسادها، وبيّن دور الآباء في تنشئة أبنائهم، وانتقد إطالة مرحلة الطفولة، وتأثيرها سلبا على شخصية الفرد.

ومن الأمثلة على ذلك:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ﴾<sup>2</sup>، بيّن الشعراوي-رحمه الله- خطورة الزواج من المشركات، وأثره السيء على الأسرة والمجتمع، وانتقد ذلك بشدّة، ونبه على خطورة ذلك بقوله: "إنّها ستشرف على تربية الطفل الوليد إشرافاً يتناسب مع إشراكها، وأنت مهمتك كأب ومربّ لن تتأتى إلا بعد مدة طويلة تكون فيها المسائل قد غرست في الوليد، فإياك أن يكون الرجل مؤمنا والمرأة مشركة؛ لأنّ هذا يخل بنظام الأسرة، فعمل الأم مع الوليد يؤثر في أوليات تكوينه فيؤثر في قيمه، وتكوين أخلاقه. وهذا أمر يبدأ من لحظة أن يرى ويعي، والطفل يقضي سنواته الأولى في حضن أمه، وبعد ذلك يكبر؛ فيكون في حضن أبيه، فإذا كانت الأم مشركة والأب مؤمنا فإن الإيمان لن يلحقه إلا بعد أن يكون الشرك قد أخذ منه وتمكن وتسلط عليه"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> قاسم، أمجد، مقال: التربية (مفهومها ، أهدافها ، أهميتها)، موقع: آفاق علمية وتربوية، يناير 23، 2011.

<sup>2</sup> البقرة: 221

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 957.

ثم يستفهم الشعراوي متعجبا: " وكم سنة سوف يتغذى هذا الطفل من ينابيع الشرك إن كانت أمه مشرقة؟ إنها فترة طويلة، لا يمكن له من بعد ذلك أن يكون مؤمنا غير مضطرب الملكات"<sup>1</sup>.

2. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَخْذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>2</sup>، ينتقد الشعراوي-رحمه الله- إهمال التربية في حال الطفولة والتفطن إليها في مرحلة الشباب بعد أن فات الأوان، ذلك لأنّ الطفل يستسلم للأوامر، بينما الشاب لا ينفاد بسهولة، فقد أصبحت له ذاتية واستقلالية، فيقول: "وآفة حياتنا أننا نهمل تربية الأبناء وهم صغار، ثم نأتي لنقول: هيا لنربي الشباب متناسيين أنّ الشباب مرحلة تمتلئ بطاقة يمكن أن يستغلها المجتمع، والتربية السليمة زمانها الطفولة"<sup>3</sup>.

3. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾<sup>4</sup>، ينتقد الشعراوي-رحمه الله- إطالة فترة الطفولة، ويذكر أنّها سبب من أسباب تأخرنا فيقول: "إننا نطيل عمر طفولة أبنائنا، فنعامل الشاب حتى سنّ الخامسة والعشرين على أنّه طفل، وينبغي علينا أن نلبي كلّ رغباته لا ينقصنا إلا أن نرضعه"، ثم يتابع بقوله: "أفتنا أنّ لدينا حناناً (مرق) لا معنى له، أمّا في خارج بلادنا، فبمجرد أن يبلغ الشاب رشده لم يعد له حقّ على أبيه، بل ينتقل الحقّ لأبيه عليه، ويتحمّل هو المسؤولية. والحقّ - سبحانه - يُعلّمنا في تربية الأبناء أن نُعوّدهم تحمّل المسؤولية في هذه السنّ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 257.

<sup>2</sup> الأنعام: 14

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج6، ص 3534.

<sup>4</sup> الروم: 54

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص 11530.

4. ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾<sup>1</sup>، انتقد الشعراوي الآباء على قطعهم لصلة الأرحام، وتسببهم في انحراف أبنائهم فيقول: "وإذا تحدثنا عن الانحرافات التي نراها بين الشباب اليوم فلا نلوم الشباب، ولكن نلوم الآباء والأمهات الذين تركوا أولادهم وبناتهم، وأهدروا صلة الرحم. فشبَّ جيل يعاني من عُقدٍ نفسية لا حدود لها، إنَّ الابن الذي يفقد جو الأسرة، يفقد ميزان حياته. والله - سبحانه وتعالى - يريد المؤمنين متضامنين متحابين خالين من كلِّ العقد التي تحطم الحياة، إذن فعدم صلة الرحم تضيع أجيالاً بأكملها"<sup>2</sup>.

### المطلب الرابع: نقد الشعراوي لفساد مناهج التعليم

إنَّ للمناهج التعليمية دورًا كبيرًا في تذيبت القيم والأخلاق، وإكساب المهارات المختلفة والمضامين العلمية، ومواكبة المستجدات العصرية بطرق ميسرة ومشوقة. فقد انتقد الشعراوي -رحمه الله- المناهج التعليمية عامة والمناهج الدينية خاصة، وبين الإشكاليات الواردة على تعليم الدين الإسلامي، ونقده منطلق من خبرته وتجربته في حقل التربية والتعليم حيث عمل مُدرِّسًا لسنوات عديدة، لذا فإنَّ نقده يتصف بالمهنية.

وقد بيَّن أنَّ أعداء الإسلام يحاربوننا من خلال المناهج، بعد أن استنفدوا السبل العسكرية كافة ، فقال -رحمه الله-: " فخصوم الإسلام قد يئسوا من أن ينتصروا على الإسلام بقوة عسكرية، بعد أن كتلوا كلَّ قواهم في الحروب الصليبية، ولم يبق لهم إلا أن يدخلوا علينا من خلال مناهجهم ومن خلال المستشرقين هناك والمستعربين منَّا، فينقلوا لنا ثقافات أجنبية بعيدة عن منهجنا، وهم معذورون؛ لأنَّهم لا يعلمون منهج الله في دين الله، إذن فالرباط لا بد أن يكون أيضًا في رباط الأفكار، ورباط العلم المادي. إنَّ خصوم الإسلام يدخلون على النَّاس من مداخل متعددة فيجب أن ننبه النَّشء إليها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البقرة: 27

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج1، ص 217.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 1976.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا ﴾<sup>1</sup> ، تطرق الشعراوي-رحمه الله- إلى طبيعة التعليم الديني، واختلافه عن غيره من المواضيع، وأن له سمات وخصائص تميّزه عن غيره من العلوم والمعارف، فقال -رحمه الله-: "أنتم لا تفهمون طبيعة التعليم الديني؛ فتعليم الدين لا يمكن أن يتساوى مع تعليم الجغرافيا أو الهندسة وغيرهما من العلوم؛ لأننا عندما نعلّم طالب الهندسة فهو يستطيع أن يكون عالماً متفوقاً فيها، ويأخذ المعطيات والنظريات ويتفوق في المجال الهندسي، ولكن لم تطلب منه أية نظرية هندسية أن يعدل سلوكه في الحياة، ويأن ترشده في السلوك اليومي: افعل كذا ولا تفعل كذا. فالنظريات الهندسية لا تتدخل في حياة الطلاب، لكن الطالب عندما يتعلم الدين إنما يتعلّم أن يفعل الأمر الديني، ولا يفعل الأشياء المنهي عنها، والصعب في التعليم الديني هو التطبيق العملي. فعندما لا يرى التلميذ التطبيق العملي من الذين يعلمونه الدين أو من الأسرة، فإنه لا يتعلّم الدين، فيقال للطالب: الدين ينهى عن الكذب، لكن الطالب يجد الكذب سلعة رائجة في المجتمع. ويقول الدين له: الصلاة عماد الدين، وتنتهي عن الفحشاء والمنكر، ولا يجد الطالب من يصلي أمامه، أو يجد من يصلي، ولا يقيم عمارة الدين باتباع ما تأمر به الصلاة من نهي عن المنكر، إذن ففشل التعليم الديني لا يأتي من ناحية غياب المعلم، ولكن من عدم وجود التطبيق العملي للسلوك الديني"<sup>2</sup> .

- وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>3</sup>، بين الشعراوي-رحمه الله- الإشكاليات الواردة على تعليم الدين في مدارسنا المتمثل في عدم المقدرة على تطبيق القيم

<sup>1</sup> النساء:164

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص 2843.

<sup>3</sup> الأعراف:171

والمعاني بسبب تعطيل الشريعة، وهذا بدوره يسبب في عدم الثقة في الدين، كونه غدا نظريات ومعلومات، ليس له نصيب على أرض الواقع.

قال -رحمه الله-: " ولذلك نحن ندرس الدين في مدارسنا، وندرس فيها أيضا الجبر والهندسة، والكيمياء والطبيعة، والمتعب ليس تدريس الدين، بل الذي يتعب الناس هو حمل النفس على مطلوب الدين، لكن التلميذ حين يتعلم الجبر والهندسة أو الكيمياء. فهذه علوم تعطي الإنسان خير الدنيا فيذهب لها، لكن مسألة الدين مسألة قيم؛ لذلك لا يكفي أن نعلم الدين، بل لابد أن تنفذ ذلك العلم، وتنفيذ هذه المسألة يكون بالتطبيق في السلوك من أسوة حسنة وقدوة طيبة.

وهب أن الذي يُعلم الدين يدرسه معلومة ويدخلها في نفوس التلاميذ، ثم لا يجدون من أثر هذه المعلومة نضحا على سلوك من علمها، ماذا يكون الموقف؟ . هنا تضعف ثقة التلميذ في أستاذه، وتضعف ثقته في الدين؛ لأنه لم ير من الدين إلا كلاماً يقال، بدليل أن من يقولونه لا ينفذونه، وفي هذا فشل في تعليم منهج الدين، والخطأ إذن أن الناس يظنون أن منهج الدين يقف عند تعليم المعلومات الدينية، لا.

إن تعليم الدين يقتضي تنفيذ ما فيه من معلومات، عكس العلوم الأخرى التي تعطي المعلومة فقط. وإن أراد الإنسان أن ينتفع بها في حياته انتفع، وإن لم يرد فهو حر في ذلك"<sup>1</sup>.

• وعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا

اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾<sup>2</sup>، بين الشعراوي-رحمه الله- معنى المرابطة، ثم يذكر صورة من صور المرابطة إعداد الناشئة الإسلامية لوافدات الإلحاد قبل أن تفتد، ثم ينتقد المناهج العلمية في مدارسنا المستوردة من الغرب والانبهار بها، فيقول: "إن آفة المناهج العلمية أنهم أخذوا مناهجهم عن الغرب، فدرسوا التاريخ كما يدرسه الغرب، ودرسوا الطبيعة كما يدرسها الغرب، ونسوا أن لنا ديناً يحميننا من كل هذه الأشياء، فعندما يأتيني رجل التاريخ بمنهجه من الغرب، ويقول: إن الثورة الفرنسية هي التي أعلنت حقوق الإنسان، هنا

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج7، ص4439.

<sup>2</sup> آل عمران: 200

يجب أن تكون عندنا مناعة وترباط، ونقول له: في أي سنة نشأت الثورة الفرنسية؟ لقد نشأت منذ سنوات قليلة، قد تزيد على مائتي سنة أو تتقص ، وأنتم تجهلون أن الدين الإسلامي جاء منذ أربعة عشر قرناً بحقوق الإنسان، وقرأوا القرآن. فلو أن كل تلميذ حين يسمع أن الثورة الفرنسية هي التي أعلنت حقوق الإنسان، يقول لهم: لا، أنت تعلم أن ذلك حدث في القرن السابع عشر، لكن لماذا لا تلتفت إلى أنه منذ أربعة عشر قرناً جاء الإسلام بهذا المبدأ والتفت إلى الإساءة في استعمال الحق؟ فإذا كنت تجهل تشريع الله، فلا يصح أن يؤدي بك هذا الجهل إلى طمس معالم الحق في منهج الله.

وإذا قال دارس للطبيعة: إن الطبيعة أمدت الحيوان الفلاني باللون الذي يناسب البيئة التي يعيش فيها حتى لا يفتك به عدوه، وهو بذلك يضلله، نقول له: إن الطبيعة لا تمد، الطبيعة ممددة من الله، لا نقل: إن الطبيعة أمدت<sup>1</sup>.

فبين الشعراوي بعض عورات المناهج المستوردة من الغرب من تدليس الحقائق وتزويرها وطمس معالم الحق وتضليل الأجيال وتقزيم صورة الإسلام وتعظيم الغرب.

• ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>2</sup> ، انتقد الشعراوي -رحمه الله- التخلف العلمي الذي يعيشه المسلمون اليوم، فيقول: " في زماننا هذا، صرنا نعاني من تخلف في الأخذ بأسباب الله للاستفادة بالعلم، فحين جاء "الراديو" وجاء "التلفزيون" إلى بعض البلاد الإسلامية، وجدنا من يقول عن الراديو: إن بداخله شيطاناً يتكلم ويلون ويغير من صوته. ولم يغير أصحاب هذا الرأي اندهاشهم ورفضهم، لوجود محطة الإذاعة وأجهزة الاستقبال في بلادهم إلا بعد أن قلنا لهم: حركوا مؤشر الراديو وستجدونه يذيع القرآن الكريم، وحين فعلوا ذلك استمعوا إلى صوت الشيخ محمد رفعت، وكان يقرأ في سورة مريم، وقلنا لأصحاب هذا الرأي: إن الشيطان لا يقرأ القرآن، بل إن الإذاعة وأجهزة الاستقبال هي اختراعات علمية، توصل إليها من أخذوا

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج4، ص 1976.

<sup>2</sup> الأنفال: 26

بأسباب الله في العلم التطبيقي. وحين جاء اختراع "الميكروفون" وطالب الكثير بوضعه في المساجد وقت صلاة الجمعة، وجدنا بعضهم يرفض دخول الميكروفون إلى المسجد، متجاهلاً أن هناك مساجد كبيرة يحتاج إسماع الناس فيها لخطبة الجمعة وجود أكثر من "ميكروفون".

ثم يتابع قائلاً: " فإذا كان بعض من الدول الإسلامية قد وصل بها الحال إلى هذا الحد من العجز في تقبل العلم، فهذا تنبيه لنا لأن نعيد الأخذ بأسباب الله في الكون، ولنطور العلوم، ونخدم بها منهج الله، بدلاً من أن نظل متخلفين، رغم أن منهج الله يحضنا على الأخذ بالأسباب الموجودة في الكون"<sup>1</sup>.

فالشعراوي يهدف بذلك إلى حث الناس على العلم والاختراع، ونفض غبار التخلف بالجد والإبداع والبحث.

---

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 4658.

# المبحث الخامس

## المآخذ على التفسير الوعظي عند الشعراوي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استشهاد الشعراوي بالأحاديث الضعيفة.

المطلب الثاني: استشهاد الشعراوي بالأحاديث الموضوعة.

المطلب الثالث: الاستطراد العلمي.

المطلب الرابع: المغالطات والمآخذ العلمية.

## تمهيد

مرّ بنا في مباحث سابقة معالم وملامح الجوانب الوعظية عند الشعراوي في تفسيره للقرآن الكريم، واتضحت سماته البارزة التي امتاز بها، على الرغم من ايجابياته إلا أنّه يُؤخذ عليه بعض المآخذ العلميّة، من الاعتماد على الضعيف الشديد، والموضوعات، والاستطرادات وغيرها. وفي هذا المبحث سأتناول أبرز المآخذ على تفسير الشعراوي.

## المطلب الأول: استشهاد الشعراوي بالأحاديث الضعيفة.

استشهد الشعراوي-رحمه الله- خلال تفسيره الوعظي بأحاديث ضعيفة، وآثار لم تصحّ، ولم تثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، بل غالبية الأحاديث الضعيفة التي استشهد بها، كان ضعفها شديدا لا يسيّرًا، وهذا يعدّ عيبا ومأخذًا عليه.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

- « لَوْلَا عِبَادٌ لِلَّهِ رُكَّعٌ، وَصَبِيَّةٌ رُضِعَ، وَبِهَائِمٌ رُتِعَ، لَصَبَّ عَلَيْكُمُ الْبَلَاءُ صَبًّا »<sup>1</sup>.

### الحكم على الحديث:

أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، وقال فيه: "إبراهيم بن خثيم غير قوي، وله شاهد بإسناد آخر غير قوي"<sup>2</sup>.

وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد"، وقال: "وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمّار، وهو ضعيف"<sup>3</sup>، وأورده الألباني في "السلسلة الضعيفة"، وضعّفه<sup>4</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>5</sup>، استشهد بقوله -صلى الله عليه وسلم-: « مَنْ مَلَكَ زَادًا وَرَاحِلَةً تَبْلُغُهُ

إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، وَلَمْ يَحِجَّ فَلَا عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا »<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1081.

<sup>2</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 2003م، ج3، ص 481، حديث رقم 6390.

<sup>3</sup> الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م، ج10، ص 227.

<sup>4</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج9، ص 351، حديث رقم 4362.

<sup>5</sup> آل عمران: 97

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص 1642.

## الحكم على الحديث:

أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال فيه: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يُضعف في الحديث"<sup>1</sup>، وأورده الهيثمي في "الزواجر"، وحكم عليه بالضعف<sup>2</sup>، وأورده الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب"، وحكم عليه بالضعف<sup>3</sup>.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾<sup>4</sup>، استشهد بحديث: «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتَهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»<sup>5</sup>.

## الحكم على الحديث:

أخرجه ابن ماجه في "سننه"، وقال فيه شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف، لضعف عثمان بن أبي العاتكة"<sup>6</sup>، وأخرجه ابن حجر العسقلاني في "المطالب العالية"، وقال فيه محققو الكتاب: "وهذا إسناده ضعيف، لضعف عثمان في روايته عن الألهاني، وأيضاً لضعف الألهاني نفسه"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الحج، باب: ما جاء في التغليظ في ترك الحج، ج2، ص 168، حديث رقم: 812.

<sup>2</sup> الهيثمي، أحمد بن محمد (ت 974هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، ط1، 1987م، ج1، ص 330.

<sup>3</sup> الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 2000 م، ج1، ص 377.

<sup>4</sup> الفرقان: 74

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج17، ص 10522.

<sup>6</sup> ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ، ج3، ص 62، حديث رقم: 1857.

<sup>7</sup> ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط1، ج8، ص 236.

وأورده العجلوني في "كشف الخفاء"، وحكم عليه بالضعف<sup>1</sup>، وأورده الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب" وضعفه<sup>2</sup>.

- ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾<sup>3</sup>، استشهد بحديث: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»<sup>4</sup>.  
الحكم على الحديث:

أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"<sup>5</sup>، وأخرجه ابن حجر في "المطالب العالية"، وقال فيه محققو الكتاب: "تقرّد به يوسّف، وهو ضعيف جدًا"<sup>6</sup>، وأورده الهيتمي في "مجمع الزوائد" وضعفه، وقال فيه: "وفيه عمير، وهو أبو هارون القرشي، متروك"<sup>7</sup>، وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة"، وضعفه<sup>8</sup>.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴾<sup>9</sup>، استشهد بحديث: « الْمُصَابَ مَنْ حُرِمَ الثَّوَابَ »<sup>10</sup>.  
الحكم على الحديث:

أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، وقال فيه: "وقد روي معناه من وجه آخر عن جعفر عن أبيه عن جابر، ومن وجه آخر عن أنس بن مالك، وفي أسانيده ضعف"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج2، ص 213، حديث رقم 2188.

<sup>2</sup> الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ج2، ص7، حديث رقم 1205.

<sup>3</sup> القصص: 80

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص11028.

<sup>5</sup> الطبراني، المعجم الكبير، ج2، ص10، ص86، حديث رقم: 10033.

<sup>6</sup> ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ج5، ص 700، حديث رقم 977.

<sup>7</sup> الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج8، ص191.

<sup>8</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج4، ص372، حديث رقم 1900.

<sup>9</sup> الحج: 35

<sup>10</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج16، ص9821.

وأورده التبريزي في "مشكاة المصابيح"، وقال فيه الألباني: "إسناده وإه"2، وأورده الهيتمي في "مجمع الزوائد"، وقال: "وفيه عبد الله بن ميمون القداح، وهو ذاهب الحديث"3.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾4، يستشهد بحديث: «الْحَيْرَانُ ثَلَاثَةٌ: جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَدْنَى الْحَيْرَانِ حَقًّا، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ وَهُوَ أَفْضَلُ الْحَيْرَانِ حَقًّا، فَأَمَّا الْجَارُ الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ، فَالْجَارُ الْمُشْرِكُ لَا رَجْمَ لَهُ، وَلَهُ حَقُّ الْجَوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ، فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ لَا رَجْمَ لَهُ، وَلَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الْجَوَارِ...»5.

الحكم على الحديث:

أخرجه أبو نعيم في "الحلية"، وقال فيه: "غريب من حديث عطاء"6، وأورده الغزالي في "الإحياء"، وضعفه العراقي7، وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" وضعفه8، وأورده الألباني في "ضعيف الجامع" وضعفه9، كما أورده في "السلسلة الضعيفة" وضعفه10.

1 البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 2003م، ج4، ص99، حديث رقم 7091.

2 التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت 741هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية - بيروت، ط3، 1985م، ج3، ص1685.

3 الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج9، ص35.

4 النساء: 36.

5 الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج4، ص2220.

6 أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1974م، ج5، ص207.

7 العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 2005م، ص675.

8 العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج1، ص379، حديث رقم 1055.

9 الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تحقيق: زهير الشاويش، المكتبة الإسلامية، ص395، حديث رقم 2674.

10 الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج7، ص488، حديث رقم 3493.

## ولمزيد من الأمثلة على الأحاديث الضعيفة:

«حُجُّوا قَبْلَ أَلَّا تَحْجُّوا»<sup>1</sup>، «كُلُّ شَيْءٍ لَا يُبْدَأُ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَبْتَرٌ»<sup>2</sup>، «مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ»<sup>3</sup>، «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ»<sup>4</sup>، «إِنْ فِيكَ مِنْ عَيْسَى مِثْلًا، أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ، حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ، وَأَحْبَبْتَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ الْمَنْزَلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ»<sup>5</sup>، «أَنَا اللَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ، قُلُوبَ الْمُلُوكِ وَنَوَاصِيهَا بِيَدِي، فَإِنَّ الْعِبَادَ أَطَاعُونِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ رَحْمَةً، وَإِنْ هُمْ عَصَوْنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ عِقُوبَةً، فَلَا تَشْتَغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ، وَلَكِنْ أَطِيعُونِي أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج17، ص10733.

حكم الحديث: قال الذهبي في إسناده: "وهذا إسناد مظلم، وخبر منكر". (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أحمد (ت 748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1963 م، ج2، ص471).

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص8810.

حكم الحديث: أورده الألباني في "السلسلة الضعيفة" ج2، ص303، حديث رقم 902، وفي "ضعيف الجامع"، ص613، حديث رقم 4218.

<sup>3</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص4535.

حكم الحديث: أورده الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب"، ج2، ص135، حديث رقم: 1465. وقال فيه: "ضعيف جدا".

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص9600.

حكم الحديث: أورده الألباني في "السلسلة الضعيفة" ج14، ص1122، حديث رقم 7023، وفي "ضعيف الجامع"، ص134، حديث رقم 943.

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص2861.

حكم الحديث: أورده ابن الجوزي في "العلل المتناهية"، ج1، ص224، حديث رقم: 358، وقال فيه: "هذا حديث لا يصح قال يحيى بن معين الحكم بن عبد الملك ليس بثقة وليس بشيء وقال أبو داود منكر الحديث". وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة" ج10، ص399، حديث رقم 4842.

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج9، ص5545.

أورده الألباني في "السلسلة الضعيفة" ج2، ص68، حديث رقم 602.

## المطلب الثاني: استشهاد الشعراوي بالأحاديث الموضوعة.

استشهد الشعراوي -رحمه الله- بجملة من الأحاديث الموضوعة، بل في كثير من الأحيان كان يستدل بما لا أصل له في كتب السنّة، وهي كثيرة جدا، وهذا الأمر يُعدّ عيبا ومأخذا على الشيخ -رحمه الله- ؛ وذلك لأنّ العلماء متفقون على عدم جواز الاستدلال أو الاستئناس بالموضوع، "فقد اتفق العلماء على أنه تحرم روايته مع العلم بوضعه، سواء كان في الأحكام أو القصص والترغيب ونحوها، إلا مبينا وضعه"<sup>1</sup>

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

• « الخَيْرُ فِيَّ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »<sup>2</sup>.

الحكم على الحديث:

أورده السخاويّ في " المقاصد الحسنة"، وقال: "قال شيخنا: لا أعرفه ولكن معناه صحيح"<sup>3</sup>، وتابعه السيوطيّ في " الدرر المنتثرة"<sup>4</sup>، ووافقه العجلونيّ في " كشف الخفاء"<sup>5</sup>، كما ذكره الألبانيّ في "السلسلة الضعيفة"، وقال فيه: "لا أصل له"<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup>ابن الصلاح،: أبو عمرو عثمان (ت 643هـ)، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ - 1986م، ص98.

القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ص150.

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 16، ص 9802.

<sup>3</sup> السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، ص 337، حديث رقم: 469

<sup>4</sup> السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن

لطفی الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض، ص116.

<sup>5</sup> العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط1، 2000م، ج1، ص 454.

<sup>6</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج1، ص 104، حديث رقم 30.

- « عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »<sup>1</sup>.

الحكم على الحديث:

أورده الزركشي في "اللآلئ المنثورة"<sup>2</sup>، وأورده السيوطي في "اللآلئ المصنوعة"<sup>3</sup>، وأورده القارئ في "المصنوع في معرفة الحديث الموضوع"<sup>4</sup>، وقالوا فيه: "لا يُعرف له أصل". وأورده السخاوي في "المقاصد الحسنة"، وقال فيه: "قال شيخنا<sup>5</sup> ومن قبله الدميري والزركشي: إنّه لا أصل له، وزاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر"<sup>6</sup>. وأورده الألباني في "السلسلة الموضوعة"، وقال فيه: لا أصل له باتفاق العلماء، وهو مما يستدل به القاديانية<sup>7</sup> الضالة على بقاء النبوة بعده -صلى الله عليه وسلم-<sup>8</sup>.

- « يا بن آدم؛ لا تَخَافَنَّ من ذي سُلْطَانٍ؛ ما دام سُلْطَانِي بَاقِيَا؛ وَسُلْطَانِي لا ينفد أبداً. يا بن آدم لا تَخْشَ من ضيق رزق؛ وخزائني ملآنة، وخزائني لا تنفد أبداً. يا بن آدم خلقتك للعبادة؛ فلا تلعب، وضمنت لك رزقك فلا تتعب، فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي إن رضيت بما قسمته لك أرحتُ قلبك وبدنك؛ وكنّت عندي محموداً؛ وإن أنت لم ترض بما قسمته لك؛ فوعزتي وجلالي لأسلطنّ عليك الدنيا، تركض فيها ركض الوحوش في البرية؛ ثم لا يكون لك منها إلا ما قسمته لك...»<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص12075.

<sup>2</sup> الزركشي، محمد بن عبد الله (ت 794هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1986م، ص166.

<sup>3</sup> السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ج1، ص148.

<sup>4</sup> القارئ، علي بن سلطان الهروي (ت 1014هـ)، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1398 هـ، ص123، حديث رقم: 190.

<sup>5</sup> يقصد بشيخنا: ابن حجر العسقلاني.

<sup>6</sup> السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ص 459.

<sup>7</sup> القاديانية: فرقة منحرفة من الفرق الباطنية، تنسب إلى غلام أحمد القادياني الذي ادعى النبوة.

<sup>8</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج1، ص679، حديث رقم 466.

<sup>9</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج11، ص6627.

## الحكم على الحديث:

صرّح شيخ الإسلام في "مجموع الفتاوى" أنّ هذا الحديث من الإسرائيليات<sup>1</sup>، وأورده ابن كثير في "تفسيره"، وقال فيه: إنّه من أخبار أهل الكتاب<sup>2</sup>، وذكره الأبشيهي في "المستطرف" وقال فيه: "روي أنّ هذه الكلمات وجدها كعب الأحبار مكتوبة في التوراة فكتبها"<sup>3</sup>. والذي يظهر أنّه من الإسرائيليات، فلا تجوز نسبتّه إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلّم-، كما لم يرد الحديث في كتب السنّة.

• « ما وسعني أرضي ولا سمائي، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن »<sup>4</sup>.

## الحكم على الحديث:

ذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"، وقال فيه: "هذا مذکور في الإسرائيليات، ليس له إسناد معروف عن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم-"<sup>5</sup>، وأورده الزركشيّ في "اللآلئ المنثورة"، وقال فيه: "قال بعض الحفاظ: هذا مذکور في الإسرائيليات، وليس له إسناد معزوف عن النبيّ -صلى الله عليه وسلّم-"<sup>6</sup>.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "لم أر له أصلاً"<sup>7</sup>، وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة"، وقال فيه: "لا أصل له"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995م، ج 8، ص 52.

<sup>2</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999 م، ج 7، ص 426.

<sup>3</sup> الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت 852هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1419 هـ، ص 78.

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 17، ص 10605.

<sup>5</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 18، ص 376.

<sup>6</sup> الزركشي، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، ص 135.

<sup>7</sup> العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط 1، 2005 م، ص 890.

<sup>8</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج 11، ص 176، حديث رقم 5103.

- « النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى إِلَّا الْعَالِمُونَ، وَالْعَالِمُونَ كُلُّهُمْ هَلَكَى إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ غَرَقَى إِلَّا الْمَخْلُصُونَ، وَالْمَخْلُصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ »<sup>1</sup>.

الحكم على الحديث:

ذكره الصغاني في "الموضوعات"، وقال فيه: "وَهَذَا الْحَدِيثُ مَفْتَرَى وَمَلْحُونٌ، وَالصَّوَابُ فِي الْأَعْرَابِ: إِلَّا الْعَالِمِينَ وَالْعَامِلِينَ وَالْمَخْلُصِينَ"<sup>2</sup>، وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة"، وقال عنه: "موضوع، وهو شبيهه بكلام الصوفيّة"<sup>3</sup>.

- « تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ »<sup>4</sup>.

الحكم على الحديث:

أورده ابن تيمية في "بيان تلبيس الجهمية"، وقال فيه: "وهذا اللفظ لا يعرف عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في شيء من كتب الحديث، ولا هو معروف عن أحد من أهل العلم، بل هو من باب الموضوعات عندهم"<sup>5</sup>.

وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة"، وقال عنه: "لا أصل له"<sup>6</sup>.

- « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي، أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ »<sup>7</sup>.

الحكم على الحديث:

أورده ابن الجوزي في "الموضوعات"<sup>1</sup>، والسيوطي في "اللآلئ المصنوعة"<sup>2</sup>، وكذلك أورده الألباني في "السلسلة الضعيفة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص9333.

<sup>2</sup> الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد (ت 650هـ)، الموضوعات، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث - دمشق، ط2، 1405 هـ، ص39.

<sup>3</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج1، ص174، حديث رقم 76.

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج18، ص11017.

<sup>5</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ، ج6، ص518.

<sup>6</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج6، ص346، حديث رقم 2822.

<sup>7</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص785.

## ولمزيد من الأمثلة على الأحاديث الموضوعة:

- « يا عبادي، إن كنتم تعتقدون أنني لا أراكم فالخلل في إيمانكم، وإن كنتم تعتقدون أنني أراكم، فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم»<sup>4</sup>، «عبدى، أطعني تكن ربانياً، تقول للشئىء: كُن فيكون»<sup>5</sup>، «يا بن آدم، خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلى، فلا تشغل بما هو لك عن أنت له»<sup>6</sup>، «قالت الأرض: يا رب، ائذن لي أن أخسف بآبن آدم، فقد طعم خيرك ومنع شكرك، وقالت السماء: يا رب، ائذن لي أن أسقط مسفاً على ابن آدم، فقد طعم خيرك ومنع شكرك...»<sup>7</sup>، «أحب ثلاثة وحبي لثلاثة أشد: أحب الفقير المتواضع، وحبي للغني المتواضع أشد، وأحب الغني الكريم وحبي للفقير الكريم أشد، وأحب الشيخ الطائع، وحبي للشاب الطائع أشد. وأكره ثلاثة وكُرهى لثلاثة أشد: أكره الغني المتكبر، وكُرهى للفقير المتكبر أشد، وأكره الفقير البخيل، وكُرهى للغني البخيل أشد، وأكره الشاب العاصي، وكُرهى للشيخ العاصي أشد»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، ج3، ص165.

<sup>2</sup> السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1996م، ج2، ص288.

<sup>3</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ج10، ص745، حديث رقم 4989.

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج13، ص8168.

**حكم الحديث:** "لا أصل له": فتاوى الشبكة الإسلامية، 19 جمادى الأولى 1424، مركز الفتوى - موقع اسلام ويب، رقم الفتوى: 35081.

<sup>5</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص11617.

**حكم الحديث:** "هذا الحديث لم نعثر عليه في شيء من كتب السنة، ومعناه يدل على أنه موضوع، إذ أنه ينزل العبد المخلوق الضعيف منزلة الخالق القوي سبحانه، أو يجعله شريكاً له، تعالى الله عن أن يكون له شريك في ملكه.

واعتقاده شرك وكفر...". فتاوى اللجنة الدائمة، الفتوى رقم (2808)

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج15، ص9497.

**حكم الحديث:** "لا أصل له"، مركز الفتوى - اسلام ويب، رقم الفتوى: 53691

<sup>7</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص8676.

**الحكم على الحديث:** لم أجد الحديث في كتب السنة.

<sup>8</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج16، ص9674.

**حكم الحديث:** لم أجد في كتب السنة، وأورده السمرقندي في "تنبيه الغافلين"، ص184.

## المطلب الثالث: الاستطراد العلميّ

من المآخذ البارزة والعيوب الواضحة على تفسير الشعراوي-رحمه الله- الاستطراد العلميّ، حيث كان يستطرد كثيرا في أثناء تفسيره عند حديثه عن قضايا علميّة ذات صلة بالموضوع أو بعيدة عنه كلّ البعد.

فتجده ينتشعب ويتفرّع كثيرا في المواضيع المختلفة من مواضيع اللغة: النحويّة والبلاغة...، والعلوم، ويغرق في التفاصيل والدقائق، وهذا لا يتماشى مع الأسلوب الوعظيّ، ممّا يشنّت ذهن المتلقي ويتعبه، ويجعله يملّ ويسأم.

" ولقد أكثر الشعراويّ من هذه البحوث، لدرجة وبدا كأنّه في حلقات كثيرة مدرس أو معلّم يشرح دروسا علميّة في اللغة أو البلاغة أو الإعجاز، وليس مفسرا، وهذا أكثر ما أخذ عليه في استطراداته البحثيّة. ممّا لا شك فيه أنّ الشعراويّ كان يقصد من وراء هذه الاستطرادات البحثيّة توضيح النصّ القرآنيّ، وأنّه ما كان يفعل ذلك إلا لعلاقتها بالتفسير وإن كانت في بعض الأحيان بعيدة ومتكلفة، إلا أنّه يظل مأخذا يصرف عن المتابعة بسبب طول الاستطراد وامتداده..."<sup>1</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

### • الاستطراد في مواضيع اللغة

استطرد الشعراويّ في مواضيع اللغة والنحو والبلاغة والصرف أكثر من غيرها، ويرجع سبب ذلك إلى تخصصه في اللغة العربيّة وعلومها، فقد انعكس ذلك على تفسيره. فقد أسهب في مواضيع عديدة، فتجده يستطرد في موضوع تناوب حروف الجر<sup>2</sup>، ومبحث النداء وتفصيله<sup>3</sup>، وجواب القسم<sup>4</sup>، وأسلوب النفي وحروفه وإعرابه<sup>5</sup>، وغيرها المئات من المواضيع.

<sup>1</sup> القميحي، الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، ص 266.

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج 9، ص 5162-5163.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج 3، ص 1395-1396.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج 5، ص 2999/ ج 10، ص 6332.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج 2، ص 1122.

• ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۗ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾<sup>1</sup>، يستنرد الشعراوي -رحمه الله- في حديثه عن الأفعال الناقصة، وحشد الأمثلة على ذلك، فقال: "وفي الدراسات النحوية تُدرّس التلاميذ كان وأخواتها، وهي فعل ماضٍ ناقص، يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وقد تأتي كان تامة تكفي بفاعلها كما في ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرٍ﴾<sup>2</sup>، يعني: إن وُجد ذو عُسرة.

إذن: إن أردت الوجود الأول فهي تامة، وإن أردت وجوداً ثانياً طارئاً على الوجود الأول فهي ناقصة، كما لو قُلْتَ: كان زيد مجتهداً، فأنت لا تتكلم عن الوجود الأول لزيد، إنما تتكلم عن شيء طرأ على وجوده، وهو اجتهاده، وهذه هي كان الناقصة؛ لأن الفعل ينبغي أن يدل على زمن وحدث، والفعل كان دلّ على زمن فقط، فاحتاج إلى خبر ليدل على الحدث، فكأنك قُلْتَ: اجتهد زيد. في الزمن الماضي. كذلك نقول في الوجود الأول وكان التامة: «كان الله ولا شيء معه» هذا هو الوجود الأعلى، فإن أردت شيئاً آخر مُتعلّقاً بهذا الوجود الأول نقول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>3</sup> "4". فأسهب الشعراوي في بيان معنى الآية، وإن أمكن بيان ذلك دون بسط التفاصيل النحوية، وتشتيت القارئ والمستمع، فالمقام مقام وعظ، يتطلب الاختصار دون الإغراق بالتفاصيل.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۗ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾<sup>5</sup>، تطرق الشعراوي -رحمه الله- إلى أسلوب اللف والنشر، ويسهب بالحديث عنه، ويكثر من الأمثلة والشواهد على الرغم أنه تحدّث عن هذا الأسلوب مرات عديدة.

<sup>1</sup> الأحزاب:63

<sup>2</sup> البقرة:280

<sup>3</sup> النساء:152

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج19، ص12192.

<sup>5</sup> الكهف:29

قال رحمه الله:- "اللفّ والنشر، وهو أسلوب معروف في العريبيّة، وهو أن تذكر عدة أشياء، ثم تُورد أحكامها حسب ترتيبها الأول، أو تذكرها مُشوّشة دون ترتيب.

ومن النوع الأول الذي يأتي فيه اللفّ والنشر على الترتيب قوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>1</sup>، أي: لتسكنوا في الليل، وتبتغوا من فضل الله في النهار.

فالترتيب إذا كان الحكم الأول للمحكوم عليه الأول، والحكم الثاني للمحكوم عليه الثاني وهكذا، ومن ذلك قول الشاعرة: قَلْبِي وَجَفْنِي وَاللِّسَانَ وَخَالِقِي ... هذه أربع مُخبر عنها<sup>2</sup> فما قصتها وبماذا أخبرنا عنها؟ يقول: قَلْبِي وَجَفْنِي وَاللِّسَانَ وَخَالِقِي ... راضٍ وبالكِ شَاكِرٌ وَغَفُورٌ فتكون على الترتيب: قلبي راضٍ، وجفني بالكِ، ولساني شاكر، وخالقي غفور.

ومرة يأتي اللفّ والنشر على التشويش دون ترتيب ثقةً بأن نباهة السامع سترد كل شيء إلى أصله كما في الآية التي نحن بصدددها، فتلاحظ أنّ الحق سبحانه بعد أن قال: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، فبدأ باختيار الإيمان ثم ذكر الكفر، أمّا في الحكم على كلٍ منهما فقد ذكر حكم الكفر أولاً: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾، ثم ذكر بعده حكم المؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>3</sup> 4

وهذا استطراد واضح من الشعراويّ حول أسلوب اللفّ والنشر، فلو أوجز لكان أبلغ وأفصح فتكثيف الشواهد يشنت السامعين والقارئین، علما أنه تطرق إلى هذا الأسلوب باستفاضة في مواطن سابقة.

<sup>1</sup> القصص:73

<sup>2</sup> هذا البيت لعائشة التيمورية (ت 1300هـ)، الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 1362هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، ج2، ص392.

<sup>3</sup> الكهف:30

<sup>4</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص889.

• وفي وأثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ

لِّلْعَالَمِينَ <sup>1</sup> ، يستطرد الشعراوي -رحمه الله- بالحديث عن صيغ المبالغة، وما تحمل من معانٍ، ويحشد الأمثلة على ذلك، فيقول: "وكلمة «ظلام» هي مبالغة في كلمة «ظالم» ، ففيه «ظالم» وفيه «ظلام»، و «الظلام» هو الذي يظلم ظلماً قوياً ومتكرراً؛ «فظلام» هي صيغة مبالغة في «ظالم».

وحين نرد عليهم لا بدّ لنا أن نعرف أن صيغ المبالغة كثيرة، فاللغويون يعرفون أنها: فعّال، فعيّل، مفعّل، فعول، فعّل، فظلام مثلها مثل قولنا: «أكّال» ، ومثل قولنا: «قتّال» بدلاً من أن نقول: «قاتل»، فالقاتل يكون قد ارتكب جريمة القتل مرة واحدة، لكن «القتّال» هو من فعل الجريمة مرات كثيرة، وصار القتل حرفته. ومثل ذلك «ناهب»، ويقال لمن صار النهب حرفته: «نّهّاب» أي أنه إن نهب ينهب كثيراً، ويعدد النهب في الناس.

وهذه تسمّى صيغة المبالغة، وصيغة المبالغة إن وردت في الإثبات، أي في الأمر الموجب فهي تثبت الأقل، فعندما يقال: «فلان ظلام» فالثابت أنه ظالم أيضاً، لأننا ما دمنا قد أثبتنا المبالغة فإننا نثبت الأقل. ومثل ذلك نقول: «فلان علام» أو «فلان علامة» فمعنى ذلك أن فلاناً هذا عالم. ولكن إذا قلنا: «فلان عالم» فلا يثبت ذلك أنه «علامة» . فصيغة المبالغة ليس معناها «اسم فاعل» فحسب، إنها أيضاً اسم فاعل مبالغ فيه، لأن الحدث يأتي منه قوياً، أو لأن الحدث متكرر منه ومتعدد. فإذا ما أثبتنا صفة المبالغة فمن باب أولى تثبت صفة غير المبالغة، فإذا ما قال واحد: «فلان أكّال» فإنه يثبت لنا أنه آكل، هذا في الإثبات...<sup>2</sup>

كان بإمكانه الإيجاز في حديثه عن صيغ المبالغة، بدلا من الإطالة غير اللازمة، بأن يكتفي بأمثلة أقل، علما أنه تطرّق إلى موضوع صيغ المبالغة في مواطن عديدة.

<sup>1</sup> آل عمران:182

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج3، ص 1913-1914

## الاستطراد في القضايا العلميّة:

استطرد الشعراوي في الحديث عن القضايا العلميّة بتفاصيلها الدقيقة، وقد أسهب في ذلك، وهذا الأمر يدلّ على ثقافة الشيخ الواسعة المطلّعة على قضايا العلم، إلا أنّ ذلك الاستطراد لا يتماشى مع تفسيره، الذي جمهوره الأغلب عامة النّاس من محدودي الثقافة. ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمَعُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلٌّ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجُّ﴾<sup>1</sup>، : " إنّ الشمس مثل حجم الأرض مليوناً وربع مليون مرة، والقمر أصغر من الأرض، وعندما تأتي الأرض بين الشمس والقمر يرغم حجم الشمس الهائل فإنّ الأرض تحجب جزءاً من القمر، هذا الجزء المحجوب بقدر تدوير القوس المحجوب من الأرض، ويجعل هذا الجزء من القمر مظلماً. إنّ القمر وجوده ثابت، لكن الأرض عندما توجد بينه وبين الشمس فهي التي تحجب عنه ضوء الشمس، ويكبر حجم نوره كلما ترحّضت الأرض بعيداً عنه..."<sup>2</sup>. إنّ هذا الاستطراد لا داعي له، ولا فائدة تُرتجى منه، بل مدعاة لتشتيت ذهن المتلقي، وكذلك لا يتوقف فهم الآيات عليه.

- وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>3</sup>، تحدّث الشعراوي عن الجوع، ويستطرد ليتحدّث عن المَخّ فيقول: "وسيد هذه الأجهزة المَخّ، وما دامت الحياة موجودة في خلايا المَخّ، فإن كلّ شيء فيك جاهز للعمل، لكن إذا ماتت هذه الخلايا، انتهى كلّ شيء، وذلك هو السبب في أن يُقال: إنّ فلاناً مات، ثمّ أعطوه دواء معيناً فعادت إليه الحياة. إنّهم يتناسون الحقيقة العلميّة المؤكدة، وهي أنّ الحياة لا تغادر الإنسان إلا إذا توقف المَخّ عن العمل، ولذلك فهناك إنسان قد يتوقف قلبه، فيعالجه الأطباء بصدمة كهربيّة تعيد تشغيل القلب، أو يشقّون الصدر لتدليك

<sup>1</sup> البقرة: 189

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص808-809.

<sup>3</sup> البقرة: 155

القلب. لكن إذا ماتت خلايا المخّ فهذا هو الموت. فأجهزة الجسم كلّها في خدمة ذلك السيد وهو المخّ..<sup>1</sup>.

لا شك أنّ هذا الاستطراد لا يتناسب في هذا المقام، حيث أراح التفسير عن مقصوده، وهو بيان مراد الله، حيث لا حاجة تستدعي التفصيل عن جهاز المخّ. وهذا الاستطراد سمة بارزة في تفسيره، فتجده يستطرد في علم الفلك والحديث عن النجوم والشمس<sup>2</sup>، كما أسهب الحديث عن نمو النبات<sup>3</sup>، كما تشعب في الحديث عن عالم النحل<sup>4</sup>، وتعمق في الحديث عن أشعة "ليزر"<sup>5</sup>، وغيرها العشرات من الأمثلة. كما تطرّق بتوسع إلى قضايا الإعجاز العلميّ بتفاصيله الدقيقة، كأنه يلقي محاضرة علميّة لطلبة العلوم، ومن ذلك: الإعجاز في النبات المزروع على المرتفعات<sup>6</sup>، وفي معرفة ما في الأرحام<sup>7</sup>، وغيره العشرات من الأمثلة.

---

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص661.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 1105.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 2821.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج12، ص 7364.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 2704.

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص 2658.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 3097.

## المطلب الرابع: المغالطات والمآخذ العلمية

وقع الشعراوي-رحمه الله- ببعض الأخطاء العلمية والمنهجية خلال تفسيره للآيات القرآنية، ومن تلك الأخطاء:

### • إهمال بيان الأحكام الفقهية المتعلقة ببعض الآيات:

لم يعتن الشعراوي بالتفاصيل الفقهية ومسائل الخلاف والترجيح بين المذاهب، أو الموازنة بين الأقوال، فكان مقتصدا معتدلا في تناول المسائل الفقهية قدر الحاجة، وذلك لأنه في مقام الوعظ لا درس الفقهي، وإنما أراد تسليط الضوء على العظة والعبرة المستفادة من الآيات.

لكنه أهمل الحديث وأغفله عن قضايا فقهية ذات صلة مباشرة لفهم الآيات، ولم يعط الحد الأدنى للحكم الشرعي. على الرغم من أنه استطرده في مسائل ليست لها أهمية بمكان.

• ففي تفسير قوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>1</sup>، لم يتطرق الشعراوي إلى مسألة الخلع إلا بوضع كلمات يسيرات، لا تفي الموضوع حقاً، على الرغم من أهمية الموضوع ببعده الاجتماعي والأخلاقي.

فيقول عن الخلع: "أي أن تخلع المرأة نفسها من زوجها، الذي تخاف ألا تؤدي له حقاً من حقوق الزوجية"<sup>2</sup>.

كما أعرض عن الحديث في مسائل أساسية في الصيام، التي تعين على فهم الآيات ويحتاجها عامة الناس<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> البقرة:229

<sup>2</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 992

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج2، ص 767، وما بعدها.

## • عدم وجود منهجية موحدة:

لم يسلك الشعراوي-رحمه الله- منهجا موحدا وطريقة مطردة من خلال تفسيره، إنّما تجد منهجا مضطربا، وهذا يُعدّ عيبا ومأخذًا عليه.

• فعند تفسيره سورة آل عمران بعد الحديث عن الأحرف المقطعة، يستفتح بقضايا النحو<sup>1</sup>، بينما يتطرّق إلى ما تضمنته السورة من مواضيع كما في النساء<sup>2</sup>، في حين يتطرّق عن سرّ بداية السورة كما في الأنعام<sup>3</sup> والإسراء<sup>4</sup>، في المقابل تطرّق إلى التناسب بين خواتيم السورة السابقة مع بداية السورة، التي يشرع في تفسيرها كما في الأعراف<sup>5</sup>، والكهف<sup>6</sup> والمؤمنون<sup>7</sup>، بينما يتطرّق إلى الأسلوب القرآني كما في الأنفال<sup>8</sup> والأحزاب<sup>9</sup> . . .

• لم يتناول تفسير الآيات بطريقة مطّردة، بل في كلّ مرة اتبع منهجا مغايرا، فكان يتطرّق إلى المعنى اللغويّ مثل كلمة "تستغيثون"<sup>10</sup>، "براءة"<sup>11</sup>، "خلائف"<sup>12</sup>، "الحسنی"<sup>13</sup> وغيرها الكثير من الأمثلة<sup>14</sup>، وأحيانا يتناول إعراب الآيات والكلمات القرآنيّة، ويتطرّق إلى قضايا النحو<sup>15</sup>، أو

<sup>1</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج2، ص 1259

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 2887

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج6، ص 3491

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج13، ص 8309

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج7، ص 4035

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج14، ص 8827

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج16، ص 9959

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج8، ص 4559

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ج19، ص 11883

<sup>10</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج8، ص 4586

<sup>11</sup> المرجع نفسه، ج8، ص 4858

<sup>12</sup> المرجع نفسه، ج9، ص 5788

<sup>13</sup> المرجع نفسه، ج10، ص 5873

<sup>14</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص 8842، ص 8853 . . .

<sup>15</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج10، ص 6331 / ج 19، ص 11948، ص 11968 . . .

يتطرق إلى قضايا الصرف<sup>1</sup>، أو يتطرق إلى الآية من الجانب البلاغي<sup>2</sup>، وأحياناً يبدأ باستفهام عن المعنى الإجمالي والتفصيلي للآيات، بغرض جذب الانتباه وإيقاظ الغافلين<sup>3</sup>، وأحياناً يتطرق إلى أسباب النزول<sup>4</sup> ... .

#### • الإبهام وعدم التصريح:

من المآخذ على الشعراوي-رحمه الله- أنه يلجأ إلى الإبهام عند ذكر الأقوال، فيقول: يقول المفسرون، أو أهل التفسير، أو العلماء دون التصريح بأسماء القائلين بل يكتفي بالإبهام. ومن الأمثلة على ذلك:

• عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>5</sup>

يقول الشعراوي-رحمه الله-: " أمّا الزيادة، فقد قال المفسرون: إنها رؤية المحسن"<sup>6</sup>.  
والأمثلة على أسلوب الإبهام كثيرة في تفسيره<sup>7</sup>.

#### • التكرار:

من المآخذ على الشعراوي-رحمه الله- تكرار المواضيع التي قد بحثها واستفاض فيها، ويغلب عليه طابع التكرار، حتى إنّنا لنجد القضية الواحدة تذكر مرات عديدة، هذا من حيث الشكل والقالب<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج2، ص831 / ج5، ص3068/ ج6، ص3669 / ج14، ص10609 / ج17، ص8595

<sup>2</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج1، ص204 / ج5، ص2722، ص2793 / ج11، ص6618، ص6619 / ج14، ص8886

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج2، ص967 / ج3، ص1470 / ج9، ص5650 / ج14، ص8880 / ج15، ص9419

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة انظر: المرجع نفسه، ج3، ص1907 / ج5، ص3141 / ج14، ص8579 / ج19، ص12140

<sup>5</sup> يونس: 26

<sup>6</sup> الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص3209

<sup>7</sup> لمزيد من الأمثلة على ذلك: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج5، ص3068/ ج7، ص4360 / ج15، ص9030 / ج16، ص10067 / ج17، ص10369/ ج18، ص11025، ص11026

<sup>8</sup> بتصرف، فضل، فضل حسن عباس(ت1432)، اعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ط8، 2015، ص137.

كالأحرف المقطّعة، فقد فصلّ القول فيها وبسط ، وكلام العلماء والحكمة منها، في كلّ سورة تستهل بالأحرف المقطّعة بالكلام نفسه. فتجده يفصلّ في سورة البقرة، ثمّ آل عمران، ثمّ الأعراف، ثمّ يونس، ثمّ هود، ثمّ إبراهيم، ثمّ الحجر وهكذا... .

## الفصل الخامس

### التفسير الوعظي عند النابلسي

### دراسة ونقد

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: سيرة محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء عند

النابلسي.

المبحث الثالث: أساليب تيسير المعاني وتقريبها عند النابلسي.

المبحث الرابع: مجالات النقد عند النابلسي في التفسير الوعظي

المبحث الخامس: المآخذ على التفسير الوعظي عند النابلسي

# المبحث الأول

## سيرة محمد راتب النابلسي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الميلاد والنشأة.

المطلب الثاني: ثقافته.

المطلب الثالث: عمله.

المطلب الرابع: المؤلفات.

## المطلب الأول: الميلاد والنشأة<sup>1</sup>

ولد محمد راتب النابلسي سنة 1938 في دمشق، لأسرة سورية وصفها بقوله "حظها من المال قليل، ومن العلم كثير، وفيها انضباط اجتماعي شديد"، وكان والده -الذي لم يدركه- من علماء دمشق، وقد ترك له مكتبة كبيرة، نهل من معارفها المتعددة، وكانت تضم بعض المخطوطات. والتحق بمدارس دمشق من الابتدائية وحتى الثانوية، ثم التحق بمعهد إعداد المعلمين، وتخرج فيه عام 1956 م، وبعدها التحق بكلية الآداب ( قسم اللغة العربية ) في جامعة دمشق، وتخرج فيها عام 1964 م، حيث حصل على ليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها، وبعدها التحق بكلية التربية بجامعة دمشق، لمتابع دراساته العليا، وحصل في عام 1966 م على دبلوم التأهيل التربوي بتفوق، ثم التحق بجامعة ليون ( فرع لبنان )، وحضر درجة الماجستير في الآداب، وقد حصل على شهادة الدكتوراة في التربية من جامعة دUBLIN في 1999 م، في موضوع تربية الأولاد في الإسلام.

وقد طلب العلم الشرعي في وقت مبكر من حياته، فلزم دروس العلم الشرعي لعدد من علماء دمشق، حيث درس التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، والفرائض، ونال إجازة إسلامية في رواية الحديث الشريف من أستاذه في كلية الآداب الدكتور الشيخ صبحي الصالح أستاذ علوم القرآن، وعلوم الحديث وفقه اللغة في جامعة دمشق.

---

<sup>1</sup> موقع موسوعة النابلسي:

<http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=11497&id=114&sid=661&ssid=683&sssid=>

685

برنامج : مشوار حياتي، الحلقة 19، إذاعة دمشق، بتاريخ: 2010-09-02

## المطلب الثاني: ثقافته

يمتاز النابلسي باتساع ثقافته وشموليته، - بالإضافة إلى تخصصه في الأدب ودراسته لعلوم الشريعة- ، فهو كثير المطالعة في شتى المواضيع: عن الكون، والأرض، والشمس، والقمر، والأطيار، والأسماك، والبحار، والنبات... .

ويبين النابلسي أنّ ثقافته الطبيّة عالية جداً وواسعة، حتى ظنّ بعضهم أنّه طبيب، فهو دوما يلتقي بنخبة من أطباء دمشق المنفوقين جداً، والجراحين، ويستمع إليهم.<sup>1</sup>

فالمحدّث الجيد بحاجة أن يعمّق معرفته في ثلاثة حقول ثقافية: حقل الثقافة الشرعيّة، وحقل الثقافة العامّة، وحقل الثقافة المتخصّصة؛ فالثقافة الشرعيّة تمنحه المنهج والضوابط، وأمّا الثقافة العامّة فتساهم في تشكيل خلفيّة شاملة للمواضيع التي يتحدّث عنها كلّها، وأمّا الثقافة المتخصّصة فإنّها تمنحه العمق والمصداقيّة.<sup>2</sup>

ولقد جمع النابلسي بين حقول الثقافة الثلاث، ويبيّن النابلسي سعة اطلاعه وتوظيفها في مجال الوعظ والتعليم بقوله: " أنا أحب الثقافة الموسوعيّة، مع أن اختصاصي في الأدب العربيّ، لكن اطلاعي على شتى العلوم اطلع واسع جداً بفضل الله عز وجل، أنا أوّمن أن العلم كيان واحد، فحينما أوظف حقائق الكون، والمجرات، والفلك، والإعجاز، وخلق الإنسان، في خدمة الدين، أكون قد قدمت خدمة لهذا الدين..."<sup>3</sup>.

ويبيّن النابلسي أنّ للبيئة الريفيّة أثرًا في تطوير مهارة التأمل والملاحظة وكثرة المطالعة، فيقول: " الحقيقة هذا الريف جعلني أتفكر في خلق السماوات والأرض، شاب في ريعان شبابه، يسكن وحده في غرفة بسيطة، هذه البيئة البسيطة المتواضعة كانت سبب تأملي في الكون، وسبب انكبابي على

<sup>1</sup> بتصرّف: برنامج : مشوار حياتي، الحلقة 19، إذاعة دمشق، بتاريخ: 2010-09-02

<sup>2</sup> بتصرّف، بكار، عبد الكريم، المتحدّث الجيد: مفاهيم وآليات، دار السلام، مصر، ط1، 2010م، ص41.

<sup>3</sup> برنامج : مشوار حياتي، الحلقة 19، إذاعة دمشق، بتاريخ: 2010-09-02

المطالعة، وأنا لا أنسى أن هذه السنوات التي أمضيتها وحدي في غرفة متواضعة في ريف دمشق، -كنت معلما-، كانت سبب التألق الديني"<sup>1</sup>.

وقد ظهرت ملامح ثقافته الموسوعيّة من خلال محاضراته وندواته ومؤلفاته، فوظّف تلك المعارف في خدمة الدين، وجمع بين العلوم الدنيويّة والدنيويّة، وهذا الأمر جذب الناس إليه وخاصة طبقة المثقفين، وقد أشار إلى ذلك بقوله: " أنت حينما يكون طرحك علمياً تجلب المثقفين، أنا أقول لك بكل تواضع: نسبة المثقفين في جامعي أعلى نسبة في جوامع دمشق، فحينما تطرح طرحاً علمياً، وتعتمد الحقيقة، لا يوجد في درسي منامات، ولا شطحات، ولا كرامات، فهذا كلّه عندي مرفوض، عندي طرح علمي، والطرح العلمي مقبول، والكلّ يخضع له، إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فطرحي العلمي سبب انجذاب المثقفين إلى هذا المسجد، وفي مقدمتهم الأطباء"<sup>2</sup>.

## المطلب الثالث: عمله

نشأ النابلسي في أسرة تعمل في حقل التربية والتعليم، فعمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي، ثم الجامعي، إذ عمل أستاذاً محاضراً في كلية التربية بجامعة دمشق، بدءاً من عام 1969 م حتى عام 1999 م، وبعدها عمل أستاذاً لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليّات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر - فرع الفتح الإسلامي في دمشق-، وأستاذاً لمادة العقيدة الإسلامية بجامعة أم درمان - فرع مجمع أبي النور في دمشق-، وأستاذاً لأصول التربية في جامعة طرابلس الإسلامية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مقابلة إذاعيّة، إذاعة دار الفتوى، لبنان، بتاريخ: 17-06-2007

<sup>2</sup> برنامج : مشوار حياتي، الحلقة 19، إذاعة دمشق، بتاريخ: 2010-09-02

<sup>3</sup> موقع موسوعة النابلسي:

<http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=11497&id=114&sid=661&ssid=683&sssid=>

وبيّن النابلسي سبب اختياره لمهنة التدريس بقوله: " المدرّس شخصية لامعة جدًّا ومتألّقة، وله مظهر راقٍ، فكنت أُعجب بأساتذتي، وطموحي أن أعمل مدرسًا في الأساس، لأنّ التدريس صناعة الأنبياء في الحقيقة، ومن أرقى الأعمال، بل إنّ نقل المعرفة عمل مقدّس، والعلاقة بين المعلم والمتعلم ليست علاقة ماديّة، كما هي بين الشاري والتاجر، إنّها علاقة مقدّسة مبرأة من كل مصلحة مادية"<sup>1</sup>.

فخبرة التدريس والتعليم قرابة ثلاثين عاما، أعطته قدرة فائقة على شرح النصوص، وتبسيط العبارات وتيسيرها، وقوة ضرب الأمثلة.

## المطلب الرابع: المؤلفات

ألّف النابلسي عدّة مؤلفات منها: كتاب ( نظرات في الإسلام )، وتُرجم إلى اللغة الإنكليزية ، و ( تأملات في الإسلام )، تُرجم أيضًا إلى اللغة الإنكليزية؛ وكتيب ( كلمات مضيئة ولقاءات مثمرة مع الشعراوي )، ( الإسراء والمعراج )، ( الهجرة )، ( الله أكبر ) ، وكتاب ( موسوعة أسماء الله الحسنی ) ثلاثة مجلدات، وقد تُرجم إلى اللغة الإنكليزية ، و( موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ) آيات الله في الآفاق ، آيات الله في الإنسان ( مجلدان ، وترجم إلى اللغة الإنكليزية، و ( ومضات في الإسلام )، و( مقومات التكليف )، و( الرد على البابا )، و( نداء الله للمؤمنين )، بالإضافة إلى تفسير القرآن الكريم.

كما شارك في تأليف عدة كتب متعلّقة باختصاصه الجامعيّ، أبرزها كتاب ( من أدب الحياة )، وهو كتاب المطالعة المقرر لشهادة الدراسة الثانوية بفرعيها: الأدبيّ والعلميّ، والذي استمرّ تدريسه قرابة عشر سنوات، وشارك في تأليف كتاب أصول تدريس اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا ( دبلوم التأهيل التربوي ) في كلية التربية في جامعة دمشق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> بتصرّف: مقابلة إذاعيّة، إذاعة دار الفتوى، لبنان، بتاريخ: 17-06-2007

<sup>2</sup> مقابلة إذاعية، إذاعة الأغواط، الجزائر، بتاريخ: 17-06-2007

## المبحث الثاني

# الأسلوب في التفسير الوعظي ومستوى الأداء عند النابلسي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثاني: أسلوب الأمر.

المطلب الثالث: أسلوب التحذير.

المطلب الرابع: أسلوب النداء.

المطلب الخامس: مستوى الأداء عند النابلسي.

## تمهيد

يعدّ تفسير النابلسيّ من التفاسير الوعظيّة ذات الطابع الاجتماعيّ والعلميّ، ألقاه خلال دروس التفسير في المسجد، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره بقوله: " فأصل هذا الكتاب دروس عُقدت في رحاب مسجد الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ بدمشق الشام، حيث كنت وقتها حريصا على تسجيل كلّ الدروس بآلات التسجيل على أشرطة الكاسيت المعهودة آنذاك.."<sup>1</sup>.

واستطاع من خلال أسلوبه الميسّر المشوّق أن يجذب إليه النّاس على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم، موظّفًا ثقافته الموسوعيّة التي نال من خلالها ثقة المتقّين والعوام.

وفي هذا المبحث سأتناول الأساليب التي اعتمدها النابلسيّ في تفسيره الوعظيّ.

---

<sup>1</sup> النابلسي، محمد راتب، تفسير النابلسي: تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة، مؤسسة الفرسان، عمان، ط1، 2016م، ج1، ص13.

## المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

يعدّ أسلوب الاستفهام من الأساليب البارزة في التفسير الوعظي بشكل عام، وقد وظّفه في تفسيره وأكثر من توظيفه، حتى لا تكاد تخلو صفحة تفسيرية من هذا الأسلوب. فكان من منهجه تكثيف الاستفهامات وإثارة الأسئلة، ثمّ الإجابة عنها، كمنهج الشعراوي -رحمه الله-. وقد اكتسب النابلسي أسلوب طرح الأسئلة وفنّها من خبرته التعليمية، وتعدّ هذه المهارة هامة في العملية التعليمية، وقد نقل النابلسي هذه المهارات التعليمية إلى درسه الوعظي. وقد أشار مختصو التربية والتعليم إلى أهمية مهارة طرح الأسئلة، فهي تثير تفكير المتعلّم، وتساعد في ربط الخبرات السابقة بالخبرات والمعلومات الجديدة، كما أنّها تثير انتباه المتعلم ودافعيته<sup>1</sup>. والغرض من توظيف أسلوب الاستفهام وتكراره هو جذب الألفهام والأسماع، وتشويقها لمعرفة الأمر المستفهم عنه، وتفخيمه والتركيز فيه، كما يجلي المعاني، ولجأ إلى الاستفهام غرض إنكار السلوكيات الخاطئة أو المحرمة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وإزالة الإشكالات، وإبراز البلاغة القرآنية، وغيرها من الأغراض.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي :

- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾<sup>2</sup>، يستفهم النابلسي ويتعجب قائلاً: "إنسان يتجر بالدين؟! أيجعل الدين تجارة؟"<sup>3</sup> والغرض من توظيف أسلوب الاستفهام هو إنكار الفعل، وبيان بشاعته.
- ووظّف النابلسي الاستفهام عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>، فيستفهم متهمًا منتقدًا على القائلين بأنّ

<sup>1</sup> بتصرف، قطامي، نايفة، مهارات التدريس الفعال، دار الفكر - بيروت، ط1، 1425، ص172.

<sup>2</sup> البقرة: 41

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 189.

<sup>4</sup> البقرة: 30

أصل الإنسان قرد بقوله: " ماذا فعل القروود؟ هل اخترعوا طيارة؟ وقد تركب ستمئة وستين راكبا، كلها: طعام، وشراب، وشاي، ومقاعد مريحة، على ارتفاع أربعين ألف قدم، ونقلوا الصورة والصوت؟ وما موضوع الفكس والأجهزة والإنترنت؟<sup>1</sup>.  
بتلك الاستفهامات المتكررة استطاع النابلسي أن يُسَخِّف دعوة القائلين: بأن أصل الإنسان قرد، وبيّن أنها دعوة باطلة، وحجة واهية.

- ووظّف الاستفهام وكرّره لبيّن أهمية الأمر المستفهم عنه، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾<sup>2</sup>، يتطرّق النابلسي إلى أهمية التفكّر في الموت، وأنه جزء من الدين، فيقول: " يا ترى؛ كيف تنتهي حياتي؟ بأية طريقة؟ وأين أموت في البيت أم خارجه؟ وأين أُغسل، أفي البيت؟ وأين أُدفن؟"<sup>3</sup>.  
فمن خلال تكرار الاستفهام، يجعل المتلقي متنبها للأمر المستفهم عنه، فيحرص على العمل للأخرة.
- ويلجأ النابلسي إلى هذا الأسلوب في بيان المعاني، وتصحيح مفهوما. وبيان شموليتها، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾<sup>4</sup>، يستفهم النابلسي عن معنى التسبيح، فيقول: " فما معنى الأمر بالتسبيح؟"<sup>5</sup> ثم يردف قائلا: هناك من يفهم معنى التسبيح: بأن يمسك السُّبْحَة، ويقول: سبحان الله! سبحان الله! ويجب أن هذا التسبيح لفظي، ولكنّ التسبيح الحقيقي، هو تمجيد الله وتنزيهه، ومعاينة النعم والتفكّر في آلاء الله.<sup>6</sup>  
وبذلك استطاع النابلسي تصحيح الخطأ العالق في الأذهان حول مفهوم التسبيح، وبيّن مفهومه الشمولي والحقيقي، وعدم حصره بتسبيح اللسان.

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 158.

<sup>2</sup> ق:4

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 7.

<sup>4</sup> الواقعة:74

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 191.

<sup>6</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 191.

- وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>1</sup>، وظّف النابلسي أسلوب الاستفهام قائلاً: "هل يمكن أن تأمر إنسانا بما لا يستطيعه؟ مستحيل، ولكن هنا نهى ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ ، فهل الموت بيدي يا رب؟! أنا الذي أقرّر الموت، حتى إنك تنهاني عن ألا أموت إلا وأنا مسلم؟..."<sup>2</sup>.  
 فبهذا التوظيف ساهم في دفع الالتباس وإزالة الإشكال عن فهم الآية.
- ووظّف النابلسي الاستفهام في بيان دلالة الكلمة، في السياق القرآني وما تحدثه من معانٍ لما فسّر قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup> ، فيقول: "فماذا نستفيد من كلمة ﴿جَمِيعًا﴾؟"، ثمّ يجيب عن الاستفهام، "أي: حينما يتوب المؤمنون جميعاً؛ نقطف ثمار الإيمان جماعة..."<sup>4</sup>.
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾<sup>5</sup> ، يستفهم النابلسي عن كيفية تلاوة القرآن حقّ تلاوته، بقوله: "فكيف نتلو هذا القرآن حقّ تلاوته؟"<sup>6</sup>، ثمّ يجيب عن الاستفهام كعادته.
- ووظّف النابلسي الاستفهام في الكشف عن سرّ الجمع بين المفردات القرآنية، ومثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾<sup>7</sup> ، فيثير النابلسي تساؤلاً عن سرّ الجمع بين الملك والقداسة، ثمّ يجيب: بأنّ الله تعالى جمع صفات القوّة والرحمة<sup>8</sup>.  
 وبهذا الجواب أبان النابلسي وظيفة الكلمة القرآنية وبلاغتها، حيث لا يمكن تبديل حرف مكان آخر، ولا كلمة مكان أخرى، فالكلمات والحروف منتقاة مختارة.

<sup>1</sup> البقرة:132

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 347.

<sup>3</sup> النور: 31

<sup>4</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 311.

<sup>5</sup> البقرة:121

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 322.

<sup>7</sup> الجمعة:1

<sup>8</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 322.

- ووظّف النابلسي الاستفهام في بيان نعم الله -عزّ وجل-، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾<sup>1</sup>، فيستفهم النابلسي لبيان نعمة النار بقوله: " فما الذي يعطي هذه الحرارة؟ وهذا الأثاث الذي تجلس عليه كان أشجارا، فكيف صنع أثاثا جميلا؟"<sup>2</sup> والأمثلة على توظيفه هذا الأسلوب كثيرة، وكانت لغايات وأغراض كثيرة.<sup>3</sup>

## المطلب الثاني: أسلوب الأمر

من الأساليب المعتمدة في التفسير الوعظي أسلوب الأمر، حيث يكثر هذا الأسلوب في مثل هذا اللون من التفسير، وقد وظّف النابلسي - كغيره من أصحاب التفسير الوعظي - أسلوب الأمر في تفسيره، وأكثر من استخدامه لأغراض وأهداف متعددة. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

- وظّف النابلسي أسلوب الأمر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>4</sup>، فيحثّ النابلسي على قول كلمة: "لا أعلم"، وساق مواقف للعلماء في قولهم لا أعلم، فيقول: "عود نفسك أن تقول عن شيء لا تعلمه: والله، لا أعلم، عود تلاميذك، وإخوانك كلمة ( لا أعلم)"<sup>5</sup>، ثم يلجأ إلى أسلوب الأمر مرة أخرى فيقول: " فوظّن نفسك أن تقول إذا سئلت عن آية ما معناها - وأنت لا تدري - أن تقول: والله، لا أدري، أراجعها إن شاء الله.."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الواقعة: 71

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 189.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج1، ص236، ص237، ص239، ص242، ص245، ص260، ص263، ص266، ص267، ص272، ص277، ص299، ص312/ج2، ص5، ص6، ص7، ص8، ص9، ص10، ص11.... /ج6، ص48، ص50، ص63، ص195، ص261، ص270، ص294، ص298، ص299، ص305، ص307، ص319، ص326، ص560...

<sup>4</sup> البقرة: 32

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص163.

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص164.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>1</sup>، يبين النابلسي مدى عظم نعم الله - تعالى -، فيحث على التفكير بنعم الله التي ينتعم بها، فيقول: " اجمع الأجهزة التي تنعم بها، فثمنها ألف مليون، فعملية زرع الكبد بفرنسة تكلف سبعة ملايين، إنَّ عملية تشمع الكبد، - ونجاحها ثلاثون بالمئة-، سبعة ملايين، والكلية أصبح ثمنها الآن مليونين..."<sup>2</sup>. فتوظيف أسلوب الأمر أبان سعة مساحة نعم الله تعالى على العبد، وحث على التدبّر في نعم الله.
- وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعِمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلَوى ط﴾ كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ<sup>3</sup>، وفي سياق الحديث عن نعم الله، يأمر النابلسي بتذكّر نعمة الماء، فيقول: " تذكّر نعمة الله، حينما تفتح صنوبر الماء، وتشرب ماءً عذباً فراتاً، ففي بعض الدول ثمن القارورة حوالي ثلاثون ليرة..."<sup>4</sup>. فوظف الأمر غرض التذكير بنعم الله - تعالى -، فطبيعة الإنسان ينسى ويغفل، لذا لا بد له من تذكير.
- ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ<sup>5</sup> وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>5</sup>، وظّف النابلسي صيغ الأمر؛ بغرض بيان: أنّه لا يوجد في الإسلام حرمان، ولكن يوجد تنظيم وتهذيب للشهوات، ولها قنوات ومصارف نظيفة، فيقول: " فكل، واشرب، وتزوج، وأسس عملاً، ونل شهادة علياً، وأنجب أولاداً، وافعل ما تشاء من المباحات، بشرط أن تعبد الله، وأن تقف عند حدوده..."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البقرة:40

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص186.

<sup>3</sup> البقرة:57

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص211.

<sup>5</sup> البقرة:58

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص212.

- ووظّف النابلسي أسلوب الأمر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَرَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup>، فيأمر النابلسي بالاستفادة من التاريخ، ونهى عن نبش التاريخ لإثارة الفتن، فيقول: " كن واقعيًا، وقر وقتك، فقد آن الآوان أن ننتهي من هذا، فدع هذا التاريخ للاختصاصيين، ولا تقحم نفسك في رواية تاريخية لم تثبت.."<sup>2</sup>.

فمن خلال الأمر، وجّه النابلسي الناس نحو منهجية علمية واضحة في التعامل مع المسائل التاريخية.

- وعندما فسّر قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾<sup>3</sup>، وظّف النابلسي أسلوب الأمر فيأمر بالنظر والتأمل والتدبر في معجزة الماء، فيقول: " انظروا فيه، وتفكروا في خلقه، فالماء خلقه الله عذبا فراتا، والعلم الحديث والتقدم الحضاري جرّ الماء إلى أماكن معينة..."<sup>4</sup>.

وهذا الأمر بدوره يساهم في تنمية عبادة التفكير والتدبر في خلق الله، وبذلك يتعرّف العبد على خالقه وعلى نعمه.

- ووظّف النابلسي أسلوب الأمر عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾<sup>5</sup>، فيأمر حثًا على التأمل والتدبر في ما يستعمله الإنسان من أدوات؛ ليتعرّف بنفسه على عظيم هذه النعم، فيقول: " دقق فيما تستعمله من أدوات، واجعلها محور اهتمامك؛ تجد أن أية أداة مهما ظننت أنّها بدائية تدخل النار في صنعها.."<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البقرة:134

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص350.

<sup>3</sup> الواقعة:68

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص188.

<sup>5</sup> الواقعة: 71

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص189.

• ولجأ النابلسي إلى توظيف صيغ الأمر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ فَتَوَلَّوْا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿<sup>1</sup>

ليعتمد الناس على الله لا إلى غيره، وذلك لأن الاعتماد على غير الله يُعدّ نوعاً من الشرك، فيقول: "فاعتمد على الله، لا على مال، ولا على جاه، ولا على أتباع، ولا على أهل، ولا على زوجة، طبق منهج الله، واعتمد على الله.."<sup>2</sup>.

• وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾<sup>3</sup>، يبيّن معنى المداهنة، ثم فرّق

بين المداهنة والمدارة، ثم بيّن أنّ مداراة الناس شيء من الحكمة، ثم وجّه أمراً إلى الناس بقوله: "فاصفح عنهم، ولا تنتقم منهم، واعف عنهم، وأعطهم ولا تحرمهم، وصلِّهم ولا تقطعهم، وأنصفهم ولا تظلمهم، وابذل لهم من مالك، وابذل لهم من وقتك، وابذل لهم من خبرتك، وابذل لهم من راحتك، وابذل لهم من دنياك..."<sup>4</sup>.

فقد تكرر أسلوب الأمر في هذا السياق، وذلك لأنّ المقام هنا مقام وعظ وإرشاد، ونصح وتوجيه، لذا كثّف من توظيف أسلوب الأمر.

والأمثلة على توظيف أسلوب الأمر كثيرة جداً، لا تكاد صفحة تخلو منها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> البقرة:54

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص208.

<sup>3</sup> الواقعة:81

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص195.

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص187، ص293، ص313، ص315، ص347، ص395، ص586/6، ص34، ص35، ص63، ص105، ص162، ص217، ص226، ص241، ص262، ص272، ص277، ص280، ص282، ص298، ص300، ص305، ص307، ص315، ص324، ص329، ص343، ص344، ص346، ص351، ص456، ص495، ص513، ص548، ص556، ص559/7، ص25، ص27، ص89، ص98، ص123، ص136، ص146، ص148، ص384، ص431، ص434، ص452، ص458، ص464، ص465، ص470، ص496، ص498، ص526، ص536، ص540، ص541، ص542، ص548، ص559، ص560، ص564، ص579..../ج8، ص54، ص59، ص62، ص68، ص84، ص166..

## المطلب الثالث: أسلوب التحذير.

وظّف النابلسي في تفسيره أسلوب التحذير، بغرض التنبيه ولفت الأسماع والأذهان والانتباه، ومن العبارات التي استخدمها في التحذير عبارة: إياك، احذر، انتبه. حيث حذّر من بعض المعاصي والسلوكيات والعادات السيئة، ونفّر منها، ونبه على خطورتها. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>1</sup>، وظّف النابلسي أسلوب التحذير فيحذّر من تقطيع العلاقات والإفساد في الأرض، فيقول: "إياك أن تكون أداة قطع، بل كن أداة وصل، فليس منّا من فرق.."<sup>2</sup>، ثم يعقّب على ذلك بأمثلة وصور على الإفساد في الأرض. ثم يحذّر مرة أخرى مبيناً العواقب الوخيمة للسان، بقوله: " فاحذر أن ينزلق لسانك، فنقطع عندئذ ما أمر الله به أن يوصل، وتفسد، فنقطع ما أمر الله به أن يوصل.."<sup>3</sup>.
- وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾<sup>4</sup>، مبيناً خطورة المتاجرة بآيات الله، واستخدام العلوم الدينية للمصالح الشخصية، فيقول محذراً: " فإياك أن تقترب من هذا الدين العظيم بسوء، ولا تحاول أن تعيش على أنقاضه، ولا تطعن بأهل الحق..."<sup>5</sup>.

- وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>6</sup>، في سياق

<sup>1</sup> البقرة: 27

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص146.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج1، ص147.

<sup>4</sup> البقرة: 41

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص189.

<sup>6</sup> البقرة: 75

الحديث عن الموضوعية المستتبطة من قوله: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾، يتكلم النابلسي عن آفة التعميم، ويعدّها من العمى، ويبيّن أنّه لا يطلق الأحكام المطلقة إلا الجهلة، ثمّ يقول محدّراً من ذلك: "إيّاك أن تعمم، وإيّاك أن تطلق الأحكام القطعية، كن موضوعياً في أحكامك، إيّاك والأحكام المطلقة، وإيّاك والأحكام العنيفة، وإيّاك والأحكام الحادّة، وإيّاك أن تطلق الحكم دون تحفظ."<sup>1</sup>

• كما وظّف النابلسي أسلوب التحذير باستخدام فعل الأمر (انتبه)، فعند تفسير قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ

لِّلْكَافِرِينَ﴾<sup>2</sup>، فيبيّن النابلسي معنى المعادة الواردة في الآية الكريمة، ثمّ يقول منبها

ومحدّراً: "انتبه، فأنت على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يؤثّنين من قبلك، فقبل أن تسيء لمؤمن تأنّ، وانتبه قبل أن تقسو عليه..."<sup>3</sup>.

• وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا

يُظَلَمُونَ﴾<sup>4</sup>، يحذّر النابلسي من شبهة الحرمان في الإسلام، حيث بيّن أنّه لا حرمان في الإسلام، بل هناك تنظيم، فيقول: "إيّاك أن تظنّ أنّ في الإسلام حرماناً، فأية شهوة أودعها الله في الإنسان جعل لها قناة نظيفة، يمكن أن تفرّغ من خلالها..."<sup>5</sup>.

ولقد أكثر النابلسي من أسلوب التحذير في مقامات عديدة، وسياقات مختلفة في تفسيره، والأمثلة على ذلك كثيرة.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص237.

<sup>2</sup> البقرة:98

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص280.

<sup>4</sup> المؤمنون:62

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج6، ص45.

<sup>6</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص72، ص164، ص170، ص205، ص208، ص242، ص350، ص336، ص410 / ج4، ص77، ص173، ص310، ص455، ص473، ص521، ص540، ص544... / ج5، ص9، ص38، ص81، ص134، ص159، ص170، ص192، ص244، ص429 / ج6، ص63، ص320 / ج7، ص63، ص180، ص185، ص238، ص271، ص365، ص383، ص400، ص414، ص424 / ج8، ص46، ص58، ص174، ص238، ص558، ص567، ص571/ج9، ص107، ص392... / ج10، ص43، ص45، ص48، ص123، ص183، ص169، ص194...

## المطلب الرابع: أسلوب النداء

يكثر توظيف أسلوب النداء في المقام الوعظي، ووظفه النابلسي في تفسيره للقرآن الكريم، ووجه النداء إلى جهات متعددة: "أيها المؤمن"، "أيها الإنسان"، "أيها المؤمنون"، "أيها المسلم"، "أيها الناس"، "أيها العباد"، "أيها الغرب"، "أيها العرب"، "يا أخي"، "أيها الشباب"، "أيها الكهول"، "أيها الأب"، "أيها الفتاة"، "أيها الزوجة"، "أيها الصهر"، "أيها الظالم"، "أيها المظلوم"، "أيها الكافر"، "أيها الفاجر"، "أيها المنافق"، "أيها القارئ"، "أيها الطالب"، ...، ولهذا الأسلوب غاية هامة في شد الانتباه والسمع، فيشعر القارئ والسامع بأهمية الموضوع وضرورته وخطورته. من الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

● في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا

إِيَّهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ<sup>1</sup>

استخدم النابلسي أسلوب النداء موجها خطابا إلى الزوجة، بعد أن وجه خطابا إلى الزوج، وهذا النداء يلفت النظر، ويشد الانتباه لأمر عظيم، والنداء هنا يؤكد على أهمية المحافظة على العلاقة بين الزوجين، لصيرورة الحياة الزوجية السعيدة وديمومتها، فيقول النابلسي: "أيها الزوجة؛ من آيات الله -عز وجل- أن هذا الزوج مخلوق من طبيعة مشابهة لك، ومن آيات الله الدالة على عظمته، أن بينكما مودة ورحمة، فليست الآية خاصة بالرجال..."<sup>2</sup>.

● وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمِيَّتٍ

فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْشُّورُ<sup>3</sup>، وظف النابلسي أسلوب النداء ووجهه إلى

الإنسان عموما، ليلفت الأنظار إلى الآيات الكونية المبتوثة؛ التي تدل على عظمة الله، وليلفت النظر على آية الرياح التي تثير السحاب؛ فينزل الغيث، فيقول: "يا أيها الإنسان؛ هذا الذي تراه، الله هو الذي خلقه، وهذا الذي تعالينه، الله هو الذي صورته، وهذا الذي

<sup>1</sup> الروم: 21

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص110.

<sup>3</sup> فاطر: 9

تتوقف حياتك عليه، الله هو الذي سخره لك...<sup>1</sup>.

- ولما فسّر قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾<sup>2</sup>، وظّف النابلسي هذا الأسلوب إلى المؤمن، حاثاً على الافتقار إلى الله، واللجوء إليه، لما فيه من خير عظيم يجنيه الإنسان، حيث يقول: "أيها المؤمن، إن افتقرت إلى الله؛ فقد أويت إلى الحصن الحصين، وإن افتقرت إلى الله؛ أمدك الله بالعلم، فصرت أعلم العلماء، وأمدك بالقوة، وأمدك بالحكمة، وأمدك بالصبر...<sup>3</sup>".

- وحين فسّر قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>4</sup>، استخدم أسلوب النداء بقوله: "أيها الناس؛ ليلفت النظر والسمع إلى أهمية الماء، ولبيان أنّ الماء آية من آيات الله، ونعمة عظيمة من نعم الله، حيث يقول: "أيها الناس، كلّ حياتنا على الماء، فالماء نشربه، والماء نسقي به مزرعاتنا، والماء تشربه الحيوانات الأهلية، التي نحن في أشدّ الحاجة إليها...<sup>5</sup>".

- وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>6</sup>، خاطب الإنسان، ليبين أهمية الوقت واستثماره في

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص404.

<sup>2</sup> فاطر: 14

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص423

<sup>4</sup> الزمر: 21

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص43

<sup>6</sup> الزمر: 42

الحياة الدنيا، فيقول النابلسي: " أنت أيها الإنسان، بضعة أيام، وكلما انقضى يوم؛ انقضى بضع منك، إذا أنت مستهلك إلى أجل مسمى..."<sup>1</sup>.

- ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾<sup>2</sup>، وجّه النداء إلى الظالم؛ لبيان خطورة ظلمه، ولزجره عن الظلم، ووجّه نداء إلى المظلوم؛ تسليّة له، ولبيان أنّه سيأخذ حقه، فيقول النابلسي: " فيا أيها المظلوم؛ لا بدّ من أن تأخذ حقك من الذي ظلمك، ويا أيها الظالم، لا بدّ من أن تدفع ثمن الظلم باهظا يوم القيامة"<sup>3</sup>.

فهذه بعض الأمثلة على توظيف النابلسي لأسلوب النداء في تفسيره الوعظي، والأمثلة عليه

كثيرة<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص68

<sup>2</sup> الزمر: 69

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص96

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج1، ص236، ص350/ج2، ص64، ص75، ص160، ص171...  
/ج4، ص77، ص119، ص151، ص154، ص176، ص177، ص192، ص194، ص225، ص234،  
ص251، ص310، ص496، ص500، ص518... /ج5، ص7، ص55، ص64، ص75، ص125،  
ص126، ص137، ص140، ص147، ص160، ص169، ص186، ص187، ص194، ص201، ص204،  
ص312، ص333، ص352، ص365، ص374، ص389، ص406، ص413، ص500 /ج6،  
ص272، ص274، ص304، ص336.. /ج7، ص136، ص365، ص372، ص458، ص558،  
ص586.. /ج8، ص509.. /ج10، ص15، ص18، ص144، ص183، ص184، ص243، ص261،  
ص382، ص425، ص426.. /ج9، ص27، ص77... /ج10، ص15، ص18، ص37..

## المطلب الخامس: مستوى الأداء عند النابلسي

امتاز النابلسي بأسلوبه الهادئ الجذاب والممتع والمؤثر المتمثل في أساليبه المتنوعة كالاستفهام، والأمر، والتحذير، والنداء، وسرد القصص الواقعية، وضرب الأمثلة، واعتماده على لغة جسده أكثر من نبرته وصوته، ويرجع سبب ذلك إلى أن تفسيره للقرآن كان ضمن دروسه المسجدية، لا الخطب المنبرية، لذا كانت لغة الجسد بارزة واضحة، ومما لا شك منه أن لغة الجسد لها أثر كبير في جذب الجماهير.

وقد مرّ بنا سابقا ما كشفته الأبحاث والدراسات حول عناصر التواصل من لغة الجسد والصوت والكلمات، ومدى تأثيرها على الجمهور<sup>1</sup>.

وامتاز النابلسي بالأسلوب العقلي الهادئ المتزن، ولم يكن أسلوبه لاذعا أو شديدا في طرحه، كما امتاز بكثرة التأمّلات، ويرجع ذلك إلى البيئة الريفية التي نشأ فيها<sup>2</sup>، التي أكسبته الهدوء من جهة، ومن جهة أخرى المجال التعليمي والأكاديمي<sup>3</sup> الذي حتمّ عليه الأسلوب الهادئ والمتزن، حيث التحق في الحقل التعليمي قرابة ثلاثين عاما، وذلك الأمر أكسبه مهارة التبسيط والتوضيح.

---

<sup>1</sup> انظر: ص 114-115

<sup>2</sup> انظر: ثقافة النابلسي، ص 257.

<sup>3</sup> انظر: عمل النابلسي، ص 258.

# المبحث الثالث

## أساليب تيسير المعاني وتقريبها

### عند النابلسي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضرب الأمثلة.

المطلب الثاني: الاستشهاد بالقصص الواقعية.

المطلب الثالث: توظيف اللهجة المحكية والأمثال الشعبية.

## تمهيد

يمتاز التفسير الوعظي بتيسير المعاني وتقريبها وتذليلها، وذلك لأنه يستهدف عامة الناس، لا النخب العلمية فحسب.

وقد امتاز النابلسي في تفسيره الوعظي بتيسير المعاني وتبسيط الكلام، وتقريب المفاهيم، وأكثر من الأمثلة الميسرة للمعاني، وامتاز بأسلوب ضرب الأمثلة المختلفة أكثر من غيره، كما لجأ أحيانا إلى توظيف اللهجة المحكية في سبيل إيصال المعاني، وتلك الأساليب اكتسبها من خبرته الطويلة في مجال التدريس.

وقد أشار النابلسي إلى الغرض من التيسير بقوله: " وقد كانت تلك الأساليب مناسبة للشرائح المختلفة، التي كانت المساجد تعجُّ بها، وهي شرائح من المجتمع تحتاج إلى نوع من اللغة المبسطة يقرب معاني الآيات من أفهامهم جميعا..."<sup>1</sup>.

سأتناول في هذا المبحث أساليب التيسير، التي وظفها النابلسي في تفسيره الوعظي.

---

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 13.

## المطلب الأول: ضرب الأمثلة

أكثر النابلسي في تفسيره من ضرب الأمثلة المختلفة، لتقريب المعاني البعيدة للأذهان وتبسيطها وتيسيرها. وامتازت تلك الأمثلة بأنها مستقاة من الواقع الحياتي المعاش، بعيدة عن التكلّف، وامتازت أيضاً بالسهولة.

ومن الأمثلة التي ضربها النابلسي، ما يأتي:

1. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ

وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>1</sup>، يضرب النابلسي مثلاً تقريبياً لتفسير الآية فيقول: "عندك طلاب،

أريتهم مزرعة جميلة، وجعلتهم يسبحون، وأطعمتهم أكلاً طيباً، فتجدهم يحبونها، ثم في المرة القادمة يكون الذهاب إلى المزرعة بالعمل وبالاجتهاد، فأول مرة يهمل أن تجعلهم يطمعون، فترى ما الجنة، فهذه تربية عالية جداً، هذه الجنة، وأنتم مخلوقون لهذه الجنة، والآن اهبطوا منها، فالجنة الآن بالعمل"<sup>2</sup>

فالمثال السابق من حقل التربية والتعليم الذي عايشه النابلسي قرابة ثلاثين عاماً، وهو مثال واقعي، يقصد بتوظيفه العمل الدؤوب لنيل رضوان الله وجزائه.

2. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ

أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>3</sup>، يسوق النابلسي مثلاً تقريبياً

لتوضيح معنى تسفيه النفس، ومثاله كالإنسان الذي يمتلك إمكانيات عالية جداً، عرضوا عليه الدراسة الجامعية، ثم الحصول على منصب مرموق، لكنّه رفض وقدم الاشتغال بتنظيف الطرقات، فهذا الإنسان احتقر نفسه، واحتقر قدراته وإمكانياته<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> البقرة:36

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 175.

<sup>3</sup> البقرة:130

<sup>4</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 344.

فالمثال التقريبي السابق من حقل التربية والتعليم أيضاً، فيه يوضّح الفكرة بجلاء ووضوح، دون تكلف في تفسير أو إرهاب في فهم عسير.

3. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>1</sup>، في

سياق الحديث عن توظيف نعم الله في التعرف إلى الله، يضرب مثالا على ذلك، فيجري مقارنة بين شخص اشترى كتابا عن النحل والعسل؛ فتأثّر تأثراً بالغا، وفاضت عيناه، تعظيما لله، على الرغم أنّه لم يذق العسل، في المقابل شخص جعل العسل غذاءه، ولم يفكر في خالق العسل، فالأول أعمل الهدف من النعمة، والآخر لم يُعمله<sup>2</sup>. فالمثال السابق المشتمل على أسلوب المقارنة، يوضّح الفكرة للأسماع والأفهام ويرسخها أكثر.

4. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِمْ<sup>ط</sup> قَالَ أَسَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>3</sup>، ساق

النايلسيّ مثالين ليوضّح معنى الاستسلام والخضوع لله، فالمثال الأول: أب طبيب ذو خبرة، يعاني ابنه من مشكلة صحيّة، فيوجهه الأب ويعطيه التعليمات في الأكل والشرب، فالابن يثق بأبيه، ويستسلم لأمره دون مناقشة.

والمثال الثاني: حينما يصيب جهاز الحاسوب خلل، فالإنسان يتجه إلى الخبير والمختصّ، ويقول لك: عليك تغيير القطعة الفلانيّة، فالإنسان يستمع إلى كلام المختص بثقة واستسلام<sup>4</sup>. فالمثالان السابقان من الواقع الحياتيّ القريب من النّاس، وهذان بدورهما يساعدان في ترسيخ المعنى، وتثبيتته في الأذهان.

5. وعندما فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>5</sup>، ساق النايلسيّ مثالا لبيّن دلالة صيغة النفي الواردة في الآية ﴿وَمَا

كَانَ اللَّهُ﴾.

<sup>1</sup> البقرة:40

<sup>2</sup> بتصرف: النايلسي، تفسير النايلسي، ج1، ص 187.

<sup>3</sup> البقرة:131

<sup>4</sup> بتصرف: النايلسي، تفسير النايلسي، ج1، ص 345.

<sup>5</sup> البقرة:143

فمثلا لو سألت إنسانا: هل سرقت هذا المبلغ؟ يقول: لا، أما إن أجاب: ما كان لي أن أسرق، فالنفي يكون أشدّ، أي: ليس من شأني، ولا من طبيعتي، ولا من مكائتي فعل ذلك<sup>1</sup>. وقد وظّف النابلسي المثال في بيان دلالة صيغة من صيغ النفي، وما تحمله من أغراض، فالمثال السابق يوضّح دلالة النفي الوارد في الآية بوضوح، ويبين مدى رحمة الله.

6. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾<sup>2</sup>،

يتطرّق النابلسي إلى ضرورة التفكّر في الموت وأهميته، ويبين أنّ له وظيفة إيجابية ليبقي الإنسان على الصراط المستقيم، فيضرب مثلا: " ادخل غرفة كبيرة، فيها فراش وثير، وفيها نوافذ، وأطفئ المصباح، واجلس وحدك ساعات عدّة، ألا تشعر بالضجر؟ ألا تشعر بالوحشة؟ كذلك القبر تحت التراب مظلم، لكنّه سيكون الزمن كلّه، بلا نافذة، ولا سرير، ولا شيء من هذا..."<sup>3</sup>.

فالمثال السابق يصوّر لنا وحشة القبر وظلمته ويجسّدها، من خلال مثال واقعي قريب، ويحدث في حياتنا.

ومن هنا كان ضرب الأمثلة من الأساليب البارزة في تفسير النابلسي، وفنّ من الفنون التي امتاز بها، وقد أكثر من الأمثلة المرتبطة في الحياة التعليميّة والجامعيّة، ومرّده إلى مجال عمله في حقل التعليم قرابة ثلاثين عاما، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا<sup>4</sup>، كما أكثر من الأمثلة في المجال الطبي<sup>5</sup>، وغيرها من الأمثلة المتنوعة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 363.

<sup>2</sup> ق:4

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 6.

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 245، 247، 250، 259، 263، 294، 305، 327، 328، 333، 335، 385/ج6، 33، 102، 165، 187، 254، 296، 332، 335، 467، 506، 517، 525، 560

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 298، 307، 312/ج6، ص 33، 51، 216، 255، 320، 365، 524

<sup>6</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 204، 359، 380، 314، 440، 456، 599/ج6، 64، 101، 213، 251، 252، 318، 348، 359، 451، 515، 525، 540، 568 ...

## المطلب الثاني: الاستشهاد بالقصص الواقعية

استشهد النابلسي في تفسيره بالقصص الواقعية المختلفة، وذكر ذلك في مقدمة تفسيره، وبين أن من منهجه ذكر القصص الواقعية، سواء من التاريخ أو من الواقع المعاصر، وبين أن أسلوب القصة أسلوب قرآني<sup>1</sup>.

ويعدّ السرد القصصي من العناصر الأساسية في الخطاب الوعظي، وفي الأحاديث الموجهة لذوي الثقافة الشعبية، ممن انحطت مرتبتهم الذهنية والثقافية عن مرتبة المتخصصين، والقصة تخفف من ضغط إلقاء المعلومات المركزة، وتتيح للناس التأمل وتوليد الأفكار والمشاعر<sup>2</sup>.

إنّ توظيف القصة في التفسير الوعظي، يساهم في إيصال المعاني وترسيخها أكثر من غيرها، فالقصة الواقعية الحقيقية ذات مصداقية أكثر من القصص الأخرى، والأمثلة على الاستشهاد بالقصص الواقعية كثيرة جدًا<sup>3</sup>.

ومن الأمثلة على القصة في التفسير الوعظي، ما يأتي:

1. حين فسّر قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُفُورًا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا

خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>4</sup>، ساق النابلسي قصة تدلّ على أهمية المال

الحلال، فقال: إنّه زار رجلا عمره ستة وتسعون سنة، لا يشكو من أي مرض، فسأله عن

سبب كمال صحته، فأجاب: إنّه لم يأكل حراما في حياته<sup>5</sup>.

فالمثال الذي ساقه يبيّن لنا أهمية أكل المال الحلال والابتعاد عن الحرام، وأنّه سبب للسلامة

والعافية والحفظ من الله.

<sup>1</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 15.

<sup>2</sup> بتصرّف، بكار، المتحدّث الجيد: مفاهيم وآليات، ص114.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 347، ص 348، ص 249، ص 390، ص 515،

ص 603، ص 606، ص 624/ ج6، ص 67، ص 111، ص 139

<sup>4</sup> البقرة: 168

<sup>5</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 406.

2. في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ

أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>1</sup>، ساق النابلسي قصة واقعية

بغرض بيان خطورة الإعراض عن ملة إبراهيم، ومفادها أنّ رئيس وزراء فرنسا انتحر، فدرس أكثر من مئة صحفي سبب انتحاره، فلم يجدوا أي سبب وجيه، فهو من أسرة ثرية، ولم يتورط بفضيحة مالية أو جنسية، بل كانت سمعته طيبة، لكن صحفياً واحداً وضع يده على الحقيقة، وهي أنّ الرجل أمضى سبعين عاماً يعتقد مذهب " لا إله " ثم اكتشف بطلان ما كان يعتقد، فاحتقر نفسه ثم انتحر<sup>2</sup>.

فمن خلال القصة التي ساقها النابلسي، استطاع تفسير الآية، وترسيخ المعنى بأسلوب جذاب.

3. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>3</sup>، سرد النابلسي قصصاً من

الواقع حدثت معه شخصياً، تدلّ على فجائية الموت ومباغتته للإنسان، فيذكر أنّه دُعي مرّة لاحتفال في جامع الحنابلة، وعند دخوله المسجد استقبله شخص ورحّب به، وبعد مرور ربع ساعة، حدث ارتباك في الحفل، فسأل عن السبب، فإذا الشخص الذي استقبله توفاه الله. ويذكر قصة أخرى، وهي أنّ شخصاً ذكر له همومه ومشاكله المعيشية، وذكر أنّه سيسافر إلى بلد وسيمكث هناك خمس سنوات، وأنّه لن يأتي إلى هذا البلد، وسيتجه كل صيف إلى مكان، مرة إلى بريطانيا، وإلى إيطاليا، وإلى فرنسا، ثم سيفتح محلاً تجارياً، وذكر مشاريعه المستقبلية قرابة الساعة، ثم يعود النابلسي إلى بيته، وفي المساء يأتي خبر وفاته<sup>4</sup>.

إنّ سرد القصتين الواقعتين أبلغ في إيصال فكرة فجائية الموت، إذ ينسجم الإنسان معها أكثر، إضافة إلى ذلك فإنّ سرد القصة التي حدثت مع الشخص، تجعلها أكثر مصداقية من غيرها.

<sup>1</sup> البقرة:130

<sup>2</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 344.

<sup>3</sup> البقرة:132

<sup>4</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 347.

4. وأثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ

وَالْأَنْفُسِ وَالشَّامِتِ وَالصَّابِرِينَ﴾<sup>1</sup>، يسوق قصة واقعية لبيان معنى المصيبة وأنها رحمة

من الله، وهي أنّ رجلاً غنياً، رزقه الله مالا وجمالا، وله ابنة متعلّق بها تعلّقاً شديداً، لكنّه بعيد عن الدين، بل ويسخر من أحاديث الرسول-صلى الله عليه وسلّم- حتى أصيبت ابنته بمرض خبيث في دمها، وعرضها على ستة وثلاثين طبيباً، ثمّ باع بيته، وسافر بها إلى بريطانيا، ثم خطر بباله: إن تاب إلى الله هو وزوجته، لعلّ الله يشفيها، فتاب توبة نصوحاً، وبدأت حالة ابنته تتحسن شيئاً فشيئاً<sup>2</sup>.

فمن خلال المثال وضّح النابلسي أنّ المصيبة في باطنها الرحمة، وإن كان ظاهرها العذاب والنقمة، وكيف أنّ المرض كان سبباً لتوبة الوالدين.

---

<sup>1</sup> البقرة: 155

<sup>2</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 381.

## المطلب الثالث: توظيف اللهجة المحكية والأمثال الشعبية

وظّف النابلسي في تفسيره الوعظي اللهجة العامية المحكية والأمثال الشعبية، وذلك بغرض تيسير المعاني القرآنية، وكان لاستخدام الشيخ اللهجة الدارجة أثر كبير في تيسير القرآن للجماهير الواسعة من الناس، الذين كانوا ينتظرون حلقات تفسيره في المذيع والتلفاز بشغف بالغ واهتمام منقطع النظر.

وكان استعماله للهجة المحكية منضبطا، ليس على إطلاقه، بل عند الحاجة إليها، وكان يتحوّل إليها حينما لا يجد سواها سبيلا للوصول إلى عقل مستمعيه.

فبيّن النابلسي خلال مقدمة تفسيره أنّ شرائح المجتمع المختلفة التي تتابع تفسيره، جعلته يستخدم لغة مبسّطة تقرب المعاني القرآنية إلى أفهامهم، ولذا استخدم بعض الألفاظ العامية الدارجة<sup>1</sup>.

قد وظّف النابلسي اللهجة المحكية في توضيح معاني الآيات، وفي بيان المفردات القرآنية، وفي بيان الأساليب القرآنية.

ومن الأمثلة على توظيف النابلسي للهجة المحكية والأمثال الشعبية في تفسيره الوعظي، ما يأتي:

1. عند تفسير قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

هو إليه المصير<sup>2</sup>، وفي سياق الحديث عن التوبة، بيّن النابلسي أنّ التوبة والاستقامة

إلى الله ثقيلة، وأنّ هناك سلسلة من المتاعب والعقبات تعترض طريق التائب: الزوجة،

والأولاد، والعمل، وغيرها، ثم يوظّف التعبير الدارج (تضربها يمينا، فتروح شمالا)<sup>3</sup>، فساهم

توظيف التعبير الدارج في بيان المعنى وإيصال الفكرة التي مفادها: وجود العقبات

والصعوبات في طريق التائب إلى الله.

<sup>1</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 13.

<sup>2</sup> غافر: 3

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص 107.

2. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>1</sup>، بين النابلسي استحكام الهوى بالإنسان، مما يختم على السمع والقلب والبصر، بذلك تغلق منافذ الهدى، فيسوق النابلسي مثلاً شائعاً لبيان ذلك فيقول: (صاحب الحاجة أعمى)<sup>2</sup>، إنَّ توظيف اللهجة المحكيّة وضّح المعنى وأكّده، وقرّبه إلى الأذهان.

3. وأثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾<sup>3</sup>، بين النابلسي أسلوباً من أساليب القرآن التي اشتملت عليه الآية، وهو أسلوب التقرّيع، حيث إنَّ الإنسان إذا أراد توبيخ إنسان على فعل شنيع، تسأل غيره عن الفعل، كما هو في الآية، حيث سأل الله الملائكة، ولم يسأل الوثنيين. ولبيان أسلوب التقرّيع يوظّف النابلسي المثل الدارج بقوله: (إيّاك أعني واسمعي يا جارة)<sup>4</sup>.

4. وحين فسّر قوله تعالى: ﴿عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيْرٌ﴾<sup>5</sup>، بين النابلسي معنى كلمة "زنيْم"، وأنّه الذي لا نسب له، ثم ساق المعنى الدارج الذي يعبر عنه العوام بقوله: (ابن حرام)<sup>6</sup>، فتوظيف هذا التعبير أزال الغموض عن المعنى وأبانه.

5. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾<sup>7</sup>، بين النابلسي معنى الآية من خلال توظيفه اللهجة العاميّة؛ لبيان المعنى بصورة بسيطة وواضحة، بقوله: (من هنا إلى يومها يفرجها الله)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الجاثية:23

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص 419.

<sup>3</sup> سبأ:40

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 380.

<sup>5</sup> القلم:13

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 44.

<sup>7</sup> النبأ:27

<sup>8</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 222.

والأمثلة على توظيف اللهجة المحكية كثيرة، منها: " طاسات معدودة بأماكن معدودة"<sup>1</sup>، و " ترى برقبتك إذا لعبت عليّ، وستلقاها بصحتك"<sup>2</sup>، و " امش بجزاة، ولا تمش بجزاة"<sup>3</sup>، و " الثواب على قدر المشقة"<sup>4</sup>، و"صوصا"<sup>5</sup>، و"رأسي صار مثل الطبل"<sup>6</sup>، و " تحويشة العمر"<sup>7</sup>، و " يا صبر أيوب"<sup>8</sup>، و"إياك أعني واسمعي يا جارة"<sup>9</sup>، و " الأكل الدلع ما ينبلع"<sup>10</sup>، و " ضع رأسك بين الروس، وقل يا قطّاع الروس"<sup>11</sup>.

---

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 263

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 62.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج4، ص 97، ص619.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 541.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ج7، ص 31.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ج7، ص 221.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ج7، ص 478.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، ج7، ص 614.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ج10، ص144.

<sup>10</sup> المرجع نفسه، ج10، ص200.

<sup>11</sup> المرجع نفسه، ج10، ص222.

# المبحث الرابع

## مجالات النقد عند النابلسي في

### التفسير الوعظي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نقد النابلسي لظاهرة الاعتداء على الدين.

المطلب الثاني: نقد النابلسي لحال الأمة الإسلامية.

المطلب الثالث: نقد النابلسي لظاهرة الغفلة عن الآخرة.

المطلب الرابع: نقد النابلسي لظاهرة الاختلاف والفرقة.

المطلب الخامس: نقد النابلسي للحضارة الغربية.

## المطلب الأول: نقد النابلسي لظاهرة الاعتداء على الدين.

انتقد النابلسي ظاهرة الاعتداء على الدين، من محاولات الطعن والتشويه، والتبديل، والتحريف، والتزوير، والتدليس، وليّ أعناق النصوص، وتأويلها، وردّ الأحاديث الصحيحة، والترجيح دون مرجّح. وقد بيّن النابلسي خطة أعداء الاسلام فيقول: "فخطة أعداء الدين تفجيره من داخله بمؤلفات باطلة، ونظريات منحرفة، وجماعات فاسدة.."<sup>1</sup>

والأمثلة على نقد ظاهرة الاعتداء على الدين كثيرة جداً<sup>2</sup>، ومن تلك الأمثلة، ما يأتي:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾<sup>3</sup>، ينتقد النابلسي أذعياء الإسلام، ويبين خطرهم العظيم في تشويه سمعة الدين، فأعداء الإسلام مكشوفون، بينما الخطر الجسيم من أذعياء الدين المنافقين، وهؤلاء تزَيَّوا بزَيِّ الإسلام، فهاجموا الدين وأصوله، ورموزه تحت غطاء البحث العلمي والموضوعية والنظرة الحضارية، وفعلوا أعمالاً إجرامية ألصقت بالمؤمنين<sup>4</sup>.

2. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِينَ وَالصَّالِيْنَ مَنْ

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>5</sup>، ينتقد النابلسي ظاهرة الانتماء الشكلي للدين، المفرغ من مضمونه

وحقيقته، حيث لا ضوابط ولا قيود عند ذلك الشخص المتظاهر بالدين، فنمط حياته نمط

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 124.

<sup>2</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 189، ص 190، ص 216، ص 217، ص 219، ص 235، ص 238، ص 253، ص 357/ ج7، ص 261، ص 262

<sup>3</sup> البقرة: 10

<sup>4</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 87.

<sup>5</sup> البقرة: 62

غير إسلامي، فتراه في المسجد يوم الجمعة، ولديه طقوس وعبادات جوفاء لا معنى لها، وقد تكون العبادات غناء وموسيقى<sup>1</sup>.

ولا شك أنّ تلك الظاهرة من أخطر الظواهر، حيث يُفرغ الدين من جوهره وروحه، ويصبح مجرد صورة وشكل وطقوس كما هو حال الغرب.

3. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِءَ ثَمَنًا قَلِيلًا<sup>ط</sup> فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

يَكْسِبُونَ<sup>ق</sup>﴾<sup>2</sup>، انتقد النابلسي المتاجرين بالدين، الذين يُحلّون الحرام، ويحرّمون الحلال،

ويبتدعون في الدين؛ ليحصلوا على مكاسبهم الدنيوية، فحذّر النابلسي بشدّة من التلاعب

بآيات الله، فهؤلاء المتاجرون يؤولون النصوص، ويلوون أعناقها لتحقيق مكاسبهم، فيطلقون

الفتاوى الشاذة كإباحة الربا، وجواز الاحتفالات المختلطة، والرقص وغيرها<sup>3</sup>.

فتلك الفتاوى خطيرة جدا، لأنّها قد صدرت من جهات محسوبة على أهل العلم، ولها

حضور وظهور إعلامي.

4. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا

قِرَدَةً خَاسِئِينَ<sup>ق</sup>﴾<sup>4</sup>، ينتقد النابلسي المحتالين على الدين، الذين يقترفون الكبائر، تحت

غطاء الحيلة، ويبحثون عن الفتاوى المناسبة لهم، فيغيّرون الأسماء؛ لتصبح المحرّمات

مباحات<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 215.

<sup>2</sup> البقرة: 79

<sup>3</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 243.

<sup>4</sup> البقرة: 65

<sup>5</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 225.

5. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ  
الَّتِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ  
وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ <sup>1</sup>، ينتقد النابلسي تسويغ المحرمات والترويج لها  
بتغيير أسمائها، فالحقائق لا تتغير بالكلمات، فالربا هو ربا، ولا يُسمى بيعاً، واليانصيب  
الخيرية ليست خيرية، بل محرمة، فكلمة خيرية أُلصقت بها إصاقاً، وهكذا<sup>2</sup>. فالكثير من  
المحرمات قد رُوج لها تحت مسميات شرعية، فالاعتداء على المقدسات حرية رأي، واللباس  
الفاضح والتبرج موضة وأزياء، وقلة الأدب والوقاحة تعدّ جرأة.

<sup>1</sup> الأحزاب:4

<sup>2</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 252

## المطلب الثاني: نقد النابلسي لحال الأمة الإسلامية

انتقد النابلسي حال الأمة العربية والإسلامية، وما وصلت إليه من تراجع وتخلف في مجالات الحياة كافة وأصعدتها، وذلك بعد ابتعادها عن منهج الله، وفهمها للإسلام فهما خاطئاً مفرغاً من جوهره ومضمونه، وانحصر في مجموعة شعائر تعبدية وطقوس دينية.

كما انتقد ظاهرة التقليد الأعمى للغرب، واستيراد عاداتهم وتقاليدهم التي تخالف الإسلام وتعاليمه. وتطرق إلى جراحات الأمة الإسلامية ومعاناتها: كالعراق<sup>1</sup>، والبوسنة والهرسك<sup>2</sup>، وغيرها. ومن الأمثلة على ذلك:

1. عند مقدمته لتفسير سورة البقرة ينتقد النابلسي التخلف والتراجع اللذين وصل إليهما المسلمون، ويعزو سبب ذلك التراجع توهم المسلمين أنّ الإسلام مجموعة عبادات شعائرية صورية فقط، من: صلاة، وصوم، وزكاة، وحج، ولكن الإسلام منهج حياة متكامل في جميع مجالات الحياة المختلفة<sup>3</sup>. فالنابلسي ينتقد التخلف، حتى يرجع الناس إلى منزلتهم الريادية التي وصل إليها أجدادهم الأوائل حين تمسكوا بكتاب الله منهاجاً ودستوراً.
2. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>4</sup>، ينتقد النابلسي إهمال المسلمين للأسباب، وعدم الأخذ بها وتفعيلها، وذلك الأمر سبب من أسباب تخلفهم عن ركب الحضارة، فحينما أخذوا بالأسباب أنشؤوا أسطولا بحرياً ضخماً، وفتحوا جزراً ضخمة، لا بدّ للأمة أن تأخذ بالأسباب، فترك الأسباب معصية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 201.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ج5، ص 373.

<sup>3</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ج1، ص 45.

<sup>4</sup> البقرة: 254.

<sup>5</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 260-261.

ذلك أنّ من عناصر التقدّم الأخذ بالأسباب وتفعيلها، دون المغالاة في تقدسيها، كما هو حال الغرب.

3. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>1</sup>، انتقد النابلسي حال الأمة الإسلامية، ووجه استقهاامات متكررة بغرض النقد البناء، فقال: فماذا حلّ بهذه الأمة العربية التي شرفها الله وكرمها، ونقلها من رعاة الغنم إلى قادة الأمم؟! ثم يستفهم: أين كنا وأين أصبحنا؟ ثم يبيّن أنّ من أسباب تخلفهم هو افتتانهم بالغرب، ونسيانهم دينهم وتاريخهم<sup>2</sup>. ويذكر النابلسي المسلمين بحال الأمة الريادي والحضاري، على مرّ التاريخ، فهو يذكرهم بتاريخهم المشرق، حتى يعودوا إلى طريق عزهم. وفي موطن آخر بحث النابلسي على حمل همّ الأمة، والمساهمة في تقدّمها، فيقول: " فاحمل همّ أمّتك، ولا تكن رقما سهلا...، لذلك خطّط، فإن لم تُخطّط، يُخطّط لك، ... فتفوّق بالدراسة، فهذا العصر عصر علم..."<sup>3</sup>.

4. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ﴾<sup>4</sup>، انتقد النابلسي حال الأمة، وعزا ذلك إلى البعد عن أوامر الله وشرعه، والتقلّت من أحكامه، والاستخفاف بشعائره، واتّباع الشهوات والانغماس بها، لذا ذاق الغي؛ فسلبت ثرواتها، وبُدّدت خيراتها، وانتهكت أعراضها، وسببت نساؤها، وقُتل أطفالها<sup>5</sup>. فالنابلسي يحثّ الأمة على الرجوع إلى أوامر الله وشريعته وتفعيلها، وترك الانغماس في الشهوات.

<sup>1</sup> البقرة:143

<sup>2</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 362-363.

<sup>3</sup> بتصرّف: المرجع نفسه، ج5، ص317.

<sup>4</sup> مريم:59

<sup>5</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص373.

5. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾<sup>1</sup>، ينتقد النابلسي ظاهرة التقليد الأعمى للغرب والتشبه بهم، فيقول: "لقد أصبح المسلمون أشدّ تعلقًا بالأعياد الأجنبية من الأجانب أنفسهم، كعيد الميلاد، واتبعوا التقاليد الأجنبية، وشابهوهم في أنماط الطعام والشراب، مع أنّ كلّ هذا حرام!..."<sup>2</sup>.  
 فظاهرة التقليد الأعمى من أخطر الظواهر التي تطمس الهوية الإسلامية والاعتزاز بها، فتذوب الشخصية وتتصهر، وتصبح تبعًا لغيرها، وبذلك تضعف.  
 والأمثلة على نقد النابلسي لحال الأمة العربية والإسلامية كثيرة جدا.<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: نقد النابلسي لظاهرة الغفلة عن الآخرة

انتقد النابلسي ظاهرة الغفلة عن الآخرة والإعراض عن منهج الله، والانغماس في الدنيا وملذاتها وشهواتها، والإغراق في المعاصي والآثام.  
 ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

1. بعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْمُرُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾<sup>4</sup>، انتقد النابلسي ظاهرة الانغماس في الدنيا وملذاتها، والإعراض عن الآخرة، ويبين أنّ أهل الدنيا مساكين حيث جاؤوا إلى الدنيا، وخرجوا منها، وما ذاقوا أطيب ما فيها؛ وهو معرفة الله ومحبته، والأنس بقربه، فالغفلة من أشدّ الأمراض خطيرة على المؤمن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الكافرون:6

<sup>2</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص500.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص398، ص410، ص424، ص425/ ج5، ص201، ص317، ص373، ج2، ص91، ص136، ص209، ص221، ص248.../ج7، ص38/ ج10، ص124، ص173

<sup>4</sup> الروم:7

<sup>5</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص92.

2. ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ

مُقَمَّحُونَ﴾<sup>1</sup> ، انتقد النابلسي ظاهرة الانغماس في الشهوات والملذات، فهم مقمحون، لأنهم عبيد للشهوات، غارقون في شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، وحب المال والنساء، والزنى...<sup>2</sup> فالانغماس في الشهوات والملذات هو سبب لفسوة القلوب وتجمدها، والإعراض عن الله. وقال النابلسي في موطن آخر: "والإنسان قد يُشغل بشهواته وملذاته، وبمكاسبه، وينغمس في حماة الشهوة، فيكون في غفلة عن ربه، وحينما يأتيه ملك الموت، وتتقطع عنه شهواته؛ عندئذ يصحو، فيتمزق ندما لما فعل..."<sup>3</sup>.

3. وفي أثناء تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾<sup>4</sup>،

يوجّه النابلسي انتقاداً للمغمسين في الدنيا، المعرضين عن الآخرة، فهؤلاء الواحد منهم يتحدث عن الدنيا الساعات الطوال بتفاصيلها: عن رحلاته، وتجارته، ومشاريعه دون كلل أو ملل، فإذا ما حدثته عن الدين، يعتذر...<sup>5</sup>.

4. ولَمَّا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>6</sup> ، انتقد النابلسي تضييع

الأوقات والأنفاس والأعمار في أمور تافهة، فقال: "فمن كان اهتمامه لا يزيد على تهيئة الطعام والشراب، وتوفير الحاجات، والخلود إلى الراحة، والعناية بالزينة، وما إلى ذلك ؛ فإن عمره هذا فارغ وتافه"<sup>7</sup>.

فالنابلسي يحث على استثمار الأعمار في طاعة الله، وعبادته والتقرب منه، وأن يخلف المرء من ورائه صدقة جارية.

<sup>1</sup> يس:8

<sup>2</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 456.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج10، ص 11

<sup>4</sup> الإنسان:27

<sup>5</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 205.

<sup>6</sup> الحجر:72

<sup>7</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 41.

5. وحين فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾<sup>1</sup>، انتقد النابلسي ظاهرة الغفلة، ويستفهم استنفهامات إنكاريّة متتابعة فقال: " أيعقل أن تمضي أربعين عاما في الإعداد لحياة لا تزيد على عشرين عاما؟ أليس معترك المنيا بين الستين والسبعين؟ أليست الآجال تخطف الإنسان خطفا؟..."<sup>2</sup>. فتكرار الاستنفهامات يساهم في إيقاظ النفوس من غفوتها، وتنبهها من غفلتها، وتوجيهها للإقبال على الله. والأمثلة على نقد ظاهرة الانغماس في الدنيا وملذّاتها، والإعراض عن الآخرة والغفلة عنها كثيرة<sup>3</sup>.

### المطلب الرابع: نقد النابلسي لظاهرة الاختلاف والفرقة.

انتقد النابلسي ظاهرة الفرقة والاختلاف والتناحر التي تعيشها الأمة العربيّة والإسلاميّة، على الرغم من أنّ عوامل الوحدة هي الأكثر، والقواسم المشتركة بين المسلمين هي الأوسع. وانتقد التعصّب المقيت للعروبة أو القبيلة أو العائلة أو الحزب أو الطائفة، ودعا إلى الوحدة واللحمة. ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>4</sup>، ينتقد النابلسي إثارة الخلافات في

الدين، وطرح مشكلات ما عرفها الصحابة، وإثارة القضايا الجُزئية التي تقسم النَّاسَ، فيتناقشون، ويتراشقون النَّهْمَ، ويستنفذون جهدهم في خلافات داخلية، وينسون المهمة الكبرى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الأنبياء:16

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 471.

<sup>3</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: المرجع نفسه، ج2، ص222، ص340/ج5، ص372، ص373، ص435، ص492/ج7، ص578/ج10، ص14، ص18، ص24، ص82، ص87، ص88، ص287...

<sup>4</sup> البقرة:36

<sup>5</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 172.

2. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup>، يوجّه انتقاداً للذين يثيرون الفتن، وينبشون في التاريخ، ويستوردون المشكلات لإثارة الخلافات، وإحداث شرح بين الفئات الإسلامية المعاصرة.<sup>2</sup> فالنابلسي لا ينتقد دراسة التاريخ، بل ينتقد جعله مطية لإثارة الفتن والخلافات والتصدعات بين المسلمين، ولا بدّ من دراسته للعبرة والعظة.

3. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾<sup>3</sup>، انتقد النابلسي حال الاختلاف والتشردم الذي وصل إليه المسلمون، فيستفهم متعجبا من ذلك: " الإله واحد، والقرآن واحد، والتشريع واحد، فلم هذا الاختلاف؟! إنّه اختلاف البغي والحسد، واختلاف تضارب المصالح، واختلاف الأهواء، واختلاف المكاسب، واختلاف الزعامات، هذا سبب خلاف المسلمين فيما بينهم"<sup>4</sup>. فالأصل أن تتوحد الأمة، ذلك لأنّ عناصر الوحدة واللحمة وعواملها كثيرة، منها: منهج واحد، وشريعة واحدة، لغة واحدة، أرض واحدة... . وفي موطن آخر يبيّن النابلسي سبب الاختلاف وينتقده، وهو مرض العدوات والبغضاء والمشاحنات، ومرض أن تسفّه كلّ رأي إلا رأيك، وهو مرض خطير فتّ في عضد المسلمين، ومزقهم وأضعفهم<sup>5</sup>.

4. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ يوجّه انتقاداً للحزبية والتعصب لها، فالانتماء ينبغي أن يكون للمؤمنين،

<sup>1</sup> البقرة: 134

<sup>2</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 350.

<sup>3</sup> البقرة: 89

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 266.

<sup>5</sup> بتصرّف: المرجع نفسه، ج1، ص 273.

فقال: " فأخطر ما في الحياة أن نتفرّق، وأن نصبح شيعة وأحزابا، وأن نصبح جماعات متناوشة متعادية متباغضة، فهذا من عمل الشيطان، إذ الدين يجمع ولا يفرّق..."<sup>1</sup>. وفي موطن آخر ينتقد الانتماءات الأخرى غير الانتماء إلى الإسلام، ويعدّها جاهليّة، فلا انتماء إلا انتماء واحد، وهو الانتماء إلى الإسلام<sup>2</sup>. فهذه دعوة من النابلسي إلى الانتماء الحقيقي للإسلام لا الشكليّ، ونبذ صور التعصب والحزبيّة جميعا.

5. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>3</sup>، انتقد النابلسيّ توظيف المساجد لأمر حزبيّة، وأمور شخصيّة، فلا ينبغي أن تُوظّف المساجد لأشخاص، ولا لجماعات، ولا لفئات، ولا لأحزاب، ولا لتيارات، ولا لطوائف...<sup>4</sup> فالمسجد بيت الله، وعامل من عوامل وحدة الأمة وتماسكها، وليس عاملا في تمزيقها وتفتيتها، فالحزبيّة مخالفة لرسالة المسجد الذي يقوم على نشر الخطاب التجميعيّ. والأمثلة على نقد النابلسي للفرقة والاختلاف والتحزّب والتشردم كثيرة في تفسيره<sup>5</sup>.

### المطلب الخامس: نقد النابلسي للحضارة الغربيّة

انتقد النابلسيّ الحضارة الغربيّة وكشف زيفها، وبينّ الازدواجيّة والتناقض في سياستها، وأنّها قامت على أنقاض الشعوب، ونهب ثرواتهم، وأنّهم لا يعرفون المبادئ، إنّما يبحثون عن المصالح والمطامع.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

<sup>1</sup> النابلسي، المرجع نفسه، ج7، ص 130

<sup>2</sup> بتصرّف: المرجع نفسه، ج7، ص 564

<sup>3</sup> الجن: 18

<sup>4</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 122

<sup>5</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص413، ص357، ص505../ ج2، ص153

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>1</sup>، انتقد النابلسي الحضارة الغربية، التي قامت على أنقاض الشعوب، وتدميرهم ونهب ثرواتهم وخيراتهم<sup>2</sup>. وفي موطن آخر يقول: "يقصفون العالم، ويأخذون بنواصي الشعوب، ويدمرون الشعوب، ويسلبون ثروات الشعوب، ويفقرن العالم..."<sup>3</sup>.
2. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>4</sup>، وجّه النابلسي انتقاداً للسياسة الغربية العسكرية، حيث تشن الحروب والمعارك لأطماع اقتصادية، فالحروب الحديثة التي يقودها الغرب لا علاقة لها بنشر فكرة، ولا بتحقيق مبدأ، ولا بترسيخ دين، إنّما حروب مصالح ومطامع. والحرب الغربية لا تفرّق بين وليد رضيع ومقاتل شرس، ولا بين مقاتل وأعدى، ولا يلتزمون بأداب القتال<sup>5</sup>. ولما كانت سياسة الغرب قائمة على الأطماع، فهي لا تعرف شفقة ولا رحمة ولا إنسانية.
3. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِعِيًّا﴾<sup>6</sup>، ينتقد النابلسي سياسة الغرب المتكئة على القوة، فالقويّ على حقّ، ولو سحق الشعوب، ولو بنى مجده على أنقاضها، ولو محا ثقافتها، فيستعملون القنبلة النووية، وأسلحة الدمار الشامل في سبيل ذلك، كما يمتلكون حقّ الاعتراض "الفييتو"، أما بقية الدول فلا تملكه...<sup>7</sup>

<sup>1</sup> البقرة:63

<sup>2</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 221.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ج1، ص 337.

<sup>4</sup> البقرة:190

<sup>5</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 468.

<sup>6</sup> مريم:74

<sup>7</sup> بتصرّف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 387.

وفي موطن آخر: "إن أخطأ بلد ما في نظامهم الديمقراطي، قالوا: حقوق الإنسان في هذا البلد غير مصونة، أما أن يموت خمسمئة ألف طفل كل عام بسبب الحصار الاقتصادي، فهذه ليست مشكلة...، فهم يوظفون استقامتهم لمصالحهم، ويوظفون موضوعيتهم في أخبارهم لمنافعهم.."<sup>1</sup>.

فسياسية الغرب قائمة على الازدواجية في المعايير والقيم، لا على الموضوعية التي قد نتوهمها، ولسان الحال يبين ذلك.

4. وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup>، انتقد النابلسي الحضارة الغربية، مبينا أنهم حققوا إنجازات حضارية في الآلات والأجهزة، وغزوا الفضاء، لكنهم فشلوا في علاقاتهم الاجتماعية، والأسرية، وعزا ذلك كله إلى تحكيمهم العقل وتعطيل الشرع، والإعراض عنه<sup>3</sup>. والأمثلة على نقد الحضارة الغربية، وبيان حقيقتها والكشف عن زيفها كثيرة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بتصرف: المرجع نفسه، ج10، ص 157.

<sup>2</sup> العنكبوت: 28

<sup>3</sup> بتصرف: النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 44.

<sup>4</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 260/ج2، ص 166/ج7، ص 360/ج10، ص 211، ص 212، ص 346

# المبحث الخامس

## المآخذ على التفسير الوعظي عند

### النابلسي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة.

المطلب الثاني: الاستشهاد بالموضوعات والإسرائيليات.

المطلب الثالث: الاستطرادات.

## تمهيد

مرّ بنا في مباحث سابقة معالم الجوانب الوعظية عند النابلسي ولامحها في تفسيره للقرآن الكريم، واتضحت سماته البارزة التي امتاز بها، بالرغم من إيجابياته إلا أنه يُؤخذ عليه بعض المآخذ العلمية، منها: الاعتماد على شديد الضعف، والموضوعات، والاستطرادات وغيرها. وفي هذا المبحث سأتناول أبرز المآخذ على تفسير النابلسي.

## المطلب الأول: الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة

استشهد النابلسي في تفسيره بالأحاديث الضعيفة، وأكثر منها، ولم يراع عند الاستشهاد بها الشروط والضوابط، التي اشترطها من قال بجواز الاستشهاد بالحديث الضعيف، فاستشهد بالضعيف منها ضعفاً يسيراً أو ضعفاً شديداً بكثرة، وكذلك عند الاستشهاد بالضعيف ضعفاً يسيراً، ولم يروها بصيغة التمريض بل رواها بصيغة الجزم، ولم يبيّن ضعفها، وكل ذلك يعدّ مخالفة صريحة للشروط والضوابط المعتمدة عند المجيزين للعمل بالضعيف.

ومن الأمثلة على ذلك، ما يأتي:

1. عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ

<sup>1</sup>، في سياق الحديث عن الجماعة يستشهد بحديث: « لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ

أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ

تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا »<sup>2</sup>.

الحكم على الحديث:

أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال عنه: "هذا حديث حسن غريب"<sup>3</sup>، وأورده التبريزي في "مشكاة المصابيح"<sup>4</sup>، وحكم عليه الألباني بالضعف في "ضعيف سنن الترمذي"<sup>5</sup>، و"ضعيف الجامع الصغير"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البقرة: 43

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 192.

<sup>3</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب البر والصلة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب: ما جاء في

الإحسان والعفو، ج3، ص432، حديث رقم: 2007.

<sup>4</sup> التبريزي، مشكاة المصابيح، ج3، ص 1418، حديث رقم 5129.

<sup>5</sup> الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص226.

<sup>6</sup> الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 905.

2. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾<sup>1</sup>، استشهد بحديث: « لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ، إِذَا أَصِيبَتْ بِهَا، أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا، لَوْ أَنَّهَا أُبْقِيَتْ لَكَ»<sup>2</sup>.

الحكم على الحديث:

أخرجه ابن ماجه في "سننه"<sup>3</sup>، والترمذي في "سننه"، وقال عنه: "هذا حديث غريب"<sup>4</sup>، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"<sup>5</sup>، وحكم عليه الألباني بالضعف الشديد<sup>6</sup>، كما حكم عليه شعيب الأرنؤوط بالضعف الشديد<sup>7</sup>.

3. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَرَىٰ لَكُمْ لِهَمًّا إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>8</sup>، استشهد بحديث: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافتني؛ أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه»<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> البقرة: 143

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 364.

<sup>3</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: الزهد، باب: الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا، ج5، ص 223، حديث رقم: 4100.

<sup>4</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الزهد عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، باب: ما جاء في الزهادة في الدنيا، ج4، ص 149، حديث رقم: 2340.

<sup>5</sup> البيهقي، شعب الإيمان، كتاب: الزهد وقصر الأمل، باب: فيما بلغنا عن الصحابة-رضي الله عنهم- فيما تقدم، ج13، ص 251، حديث رقم: 10289.

<sup>6</sup> الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 469.

<sup>7</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج5، ص 223، وقال عنه: "إسناده ضعيف جدا، عمرو بن واقد متروك".

<sup>8</sup> النور: 30

<sup>9</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج6، ص 126.

## الحكم على الحديث:

أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير"<sup>1</sup>، وأورده الذهبي في "ميزان الاعتدال"، وقال عنه: "فيه إسحاق بن عبد الواحد الموصلي واه"<sup>2</sup>، وأورده العجلوني في "كشف الخفاء"<sup>3</sup>، وذكره الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب"<sup>4</sup>، وفي "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"<sup>5</sup>، وحكم عليه بالضعف الشديد.

4. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>6</sup>، استشهد بحديث: «إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلَكُ عَنْهُ مِثْلَ مَنْ نَتْنٍ مَا جَاءَ بِهِ»<sup>7</sup>.

## الحكم على الحديث:

أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال فيه: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه تفرد به عبد الرحيم بن هارون"<sup>8</sup>، وذكره ابن حبان في "المجروحين"<sup>9</sup>، وذكره ابن الجوزي في "العلل المتناهية"<sup>10</sup>، وأورده الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب"<sup>11</sup>، وفي "السلسلة الضعيفة"<sup>12</sup>، وفي "صحيح وضعيف سنن الترمذي"<sup>13</sup>، وحكم عليه بالضعف الشديد.

<sup>1</sup> الطبراني، المعجم الكبير، ج10، ص173، حديث رقم: 10362

<sup>2</sup> الذهبي، ميزان الاعتدال، ج1، ص194.

<sup>3</sup> العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج2، ص399.

<sup>4</sup> الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ج2، ص3، حديث رقم: 1194

<sup>5</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج3، ص177، حديث رقم: 1065

<sup>6</sup> النور: 37

<sup>7</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج6، ص161.

<sup>8</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، باب: ما جاء في الصدق

والكذب، ج3، ص416، حديث رقم: 1972.

<sup>9</sup> ابن حبان، المجروحين، ج2، ص137

<sup>10</sup> ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ج2، ص288، حديث رقم: 1292

وقال فيه: "هذا حديث لا يصح وعبد العزيز يروي نسخة موضوعة منها هذا الحديث وكان يحدث بها توها لا تعمدًا فسقط الاحتجاج به"

<sup>11</sup> الألباني، ضعيف الترغيب والترغيب، ج2، ص257، حديث رقم: 1757

<sup>12</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج4، ص308، حديث رقم: 1828.

<sup>13</sup> الترمذي، صحيح وضعيف سنن الترمذي، ج4، ص472.

5. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ نُجِّيَنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>1</sup>، استشهد بحديث:

«سَلْمَانٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»<sup>2</sup>.

الحكم على الحديث:

أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير"<sup>3</sup>، والحاكم في " المستدرک"<sup>4</sup>، وذكره العجلوني في "كشف الخفاء"<sup>5</sup>، وأورده الألباني في " السلسلة الضعيفة"<sup>6</sup>، وفي " ضعيف الجامع"<sup>7</sup>، وحكم عليه بالضعف الشديد.

6. وحين فسّر قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مِّثْقَالِي تَقَشَعُ مِنْهُ

جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾<sup>8</sup>، استشهد

بحديث: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمِ مَغْفِرَتِكَ...».

الحكم على الحديث:

أخرجه الترمذي في " سننه"، وقال فيه: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ، فَأَيْدُ بُنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ"<sup>9</sup>، وابن أبي شيبة في " المصنّف"<sup>10</sup>، و ابن ماجه في "سننه"<sup>11</sup>، وأورده السيوطي في " اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"<sup>12</sup>، وأورده الألباني في

<sup>1</sup> الصافات:134

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 564.

<sup>3</sup> الطبراني، المعجم الكبير، ج6، ص212، حديث رقم: 6040.

<sup>4</sup> الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج3، ص691، حديث رقم: 6539.

<sup>5</sup> العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج1، ص 526.

<sup>6</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج8، ص 167، حديث رقم: 3704

<sup>7</sup> الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 480.

<sup>8</sup> الزمر: 23

<sup>9</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب الوتر، باب: ما جاء في صلاة الحاجّة، ج1، ص 603، حديث رقم: 479.

<sup>10</sup> ابن أبي شيبة، المصنّف، ج6، ص69، حديث رقم: 29532

<sup>11</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب: ما جاء في صلاة الحاجّة، ج1، ص 441، حديث رقم: 1384.

<sup>12</sup> السيوطي، اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ج2، ص40

ضعيف سنن الترمذي<sup>1</sup>، وفي " صحيح وضعيف سنن ابن ماجة"<sup>2</sup>، وحكم عليه بالضعف الشديد، وحكم عليه شعيب الأرنؤوط بالضعف الشديد<sup>3</sup>.

7. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ

النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ

الصَّالِحِينَ ﴾<sup>4</sup>، يستشهد بحديث: «أَفْضَلُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ»<sup>5</sup>

الحكم على الحديث:

أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"<sup>6</sup>، وذكره الهندي في " كنز العمال"<sup>7</sup>، وأورده الألباني في " ضعيف الجامع الصغير"، وحكم عليه بالضعف الشديد<sup>8</sup>.

8. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

يُدْرِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَالِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾<sup>9</sup>،

يستشهد بحديث: « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعْمِهِ، وَأَحِبُّوا اللَّهَ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي

لِحُبِّي »<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص53.

<sup>2</sup> الألباني، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، ج3، ص 384

<sup>3</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج2، ص 395، وقال عنه: "إسناده ضعيف جدا، فائد بن عبد الرحمن متروك."

<sup>4</sup> العنكبوت: ٢٧

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 42.

<sup>6</sup> الطبراني، المعجم الكبير، ج22، ص197

<sup>7</sup> الهندي، كنز العمال، ج4، ص8، حديث رقم: 9219

<sup>8</sup> الألباني، ضعيف الجامع الصغير، ص148

<sup>9</sup> البقرة:49

<sup>10</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 203.

## الحكم على الحديث:

أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب"<sup>1</sup>، والطبراني في " المعجم الكبير"<sup>2</sup>، وابن الجوزي في " العلل المتناهية"<sup>3</sup>، وأورده التبريزي في " مشكاة المصابيح"<sup>4</sup>، وحكم عليه الألباني بالضعف في "ضعيف سنن الترمذي"<sup>5</sup>، و"ضعيف الجامع الصغير"<sup>6</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، ومن تلك الأحاديث الضعيفة التي استشهد بها، ما يلي : « يا سلمان ! لا تبغضني فتفارق دينك ، قال : كيف ؟ قال : تبغض العرب فتبغضني »<sup>7</sup>، و«يُطَبِّعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ»<sup>8</sup>، و« بادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، مَا تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًّا، أَوْ غَنًى مُطْعِيًّا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوْ الْمَسِيحَ فَشَرُّ مُنْتَظَرٍ »<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> الترمذي، سنن الترمذي، كتاب: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم-، باب: مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ج6، ص134، حديث رقم : 3789.

<sup>2</sup> الطبراني، المعجم الكبير، ج10، ص281، حديث رقم: 10664.

<sup>3</sup> ابن الجوزي، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ج1، ص266.

<sup>4</sup> التبريزي، مشكاة المصابيح، ج3، ص 1742، حديث رقم 6182.

<sup>5</sup> الألباني، ضعيف سنن الترمذي، ص509.

<sup>6</sup> الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 167.

<sup>7</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 280.

أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب: أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: في فضل العرب، ج6، ص209، حديث رقم : 3927، وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب"، والحاكم في "مستدرکه"، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ، كتاب: مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، باب: فَضْلُ كَافَّةِ الْعَرَبِ، ج4، ص96، حديث رقم: 6995، وحكم عليه الألباني بالضعف في " ضعيف الجامع"، ص 927، و" السلسلة الضعيفة"، ج5، ص44، حديث رقم: 2029، وقال عنه: " ضعيف الإسناد" <sup>7</sup>، وحكم عليه شعيب الأرنؤوط بالضعف عند تحقيقه المسند، ج39، ص135، حديث رقم: 23731. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف لضعف قابوس بن أبي ظبيان، ولانقطاعه بين أبي ظبيان - واسمه حصين بن جندب - وبين سلمان الفارسي".

<sup>8</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 303.

أخرجه أحمد في "مسنده"، ج36، ص 504، حديث رقم: 22170، وابن أبي شيبة في "مصنفه"، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409، كتاب: الأدب، باب: ما جاء في الكذب، ج5، ص236، حديث رقم: 25604، وحكم عليه الألباني بالضعف، ج2، ص55، حديث رقم: 1749.

<sup>9</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 366.

أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب: أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في المبادرة بالعمل، ج4، ص 128، حديث رقم : 2306. وقال عنه: " هذا حديث حسن غريب"، والبيهقي في "شعب الإيمان"،

«الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»<sup>1</sup>، و«قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا، وَلِسَانَهُ صَادِقًا، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً، وَجَعَلَ أُذُنَهُ مُسْتَمِعَةً، وَعَيْنَهُ نَاطِرَةً، فَأَمَّا الْأَذُنُ فَقَمِيعٌ، وَالْعَيْنُ مُفَرَّةٌ بِمَا يُوعَى الْقَلْبُ، وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ وَاعِيًا»<sup>2</sup>، و«إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِيَأْسِكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا التَّفَحُّشَ»<sup>3</sup>، و«الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ، إِلَّا ثَلَاثَةٌ مَجَالِسَ: مَجْلِسٌ يُسْفِكُ فِيهِ دَمٌ حَرَامٌ، وَمَجْلِسٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ فَرْجٌ حَرَامٌ، وَمَجْلِسٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ مَالٌ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ»<sup>4</sup>، و«إِنَّ فَنَاءَ الْمُحَصَّنَةِ يَهْدِمُ عَمَلَ مِئَةِ سَنَةٍ»<sup>5</sup>.

كتاب: الزهد وقصر الأمل، باب: فيما بلغنا عن الصحابة-رضي الله عنهم- فيما تقدم، ج13، ص147، حديث رقم: 10088، والعقيلي في "الضعفاء"، ج4، ص230، وحكم عليه الألباني بالضعف في "السلسلة الضعيفة"، ج4، ص163، حديث رقم: 1666، وفي "ضعيف الجامع" ص341.

<sup>1</sup>الناقلي، تفسير النابلسي، ج7، ص175.

أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب: الزهد، باب: الحكمة، ج2، ص1395، حديث رقم: 4169، والترمذي في "سننه"، كتاب: أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج4، ص348، حديث رقم: 2687، وأورده ابن الجوزي في "العلل المتناهية"، ج1، ص88، والقاري في "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، ص284، والعجلوني في "كشف الخفاء" ج1، ص417، ذكره الألباني في "ضعيف سنن الترمذي"، ص320، وفي "ضعيف الجامع الصغير"، ص624، وفي "السلسلة الضعيفة" ج13، ص776.

<sup>2</sup>الناقلي، تفسير النابلسي، ج6، ص7.

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج35، ص239، حديث رقم: 21310. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف، بقية -وهو ابن الوليد- يدل على التسوية، ولم يصرح بالتحديث في جميع طبقات السند، وخالد بن معدان كان يرسل، ولم يذكره في الرواة عن أبي ذر، ولم يصرح بسماعه من أبي ذر".

ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج4، ص163، حديث رقم: 1666

<sup>3</sup>الناقلي، تفسير النابلسي، ج6، ص12.

أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب: اللباس، باب: ما جاء في إسبال الإزار، ج4، ص57، حديث رقم: 4089 حكم عليه الألباني بالضعف في "ضعيف الجامع" ص296.

<sup>4</sup>الناقلي، تفسير النابلسي، ج6، ص20.

أخرجه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج23، ص45، حديث رقم: 14693. وقال عنه شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف لجهالة ابن أخي جابر بن عبد الله".

ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج8، ص316، حديث رقم: 3855

<sup>5</sup>الناقلي، تفسير النابلسي، ج6، ص83.

ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج7، ص169، حديث رقم: 3185

و«عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا قَلْتُ : لا يا رَبِّ ، ولكن أشبعُ يوماً وأجوع يوماً»<sup>1</sup>، و«مَنْ هَوِيَ الكُفْرَةَ فهو مع الكُفْرَةِ ، ولا يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ شَيْئًا»<sup>2</sup>، و« الجماعة رحمة، والفرقة عذاب»<sup>3</sup>.

## المطلب الثاني: الاستشهاد بالموضوعات والإسرائيليات

استشهد النابلسي بجملة من الأحاديث الموضوعية، بل في كثير من الأحيان كان يستدل بما لا أصل له في كتب السنة، وهي كثيرة جداً.

وهذا الأمر يعد عيباً ومأخذاً عليه، وذلك لأن العلماء متفقون على عدم جواز الاستدلال أو الاستئناس بالموضوع .

ومن الأمثلة على استشهاد النابلسي بالموضوعات والإسرائيليات في التفسير الوعظي، ما يأتي:

1. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ

فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>4</sup>

استشهد بحديث: «أنت تريد وأنا أريد، فإذا سلّمت لي فيما أريد؛ كفيّتك ما تريد، وإن لم تسلّم

لي فيما أريد؛ أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج6، ص 230.

حكم عليه الألباني في "ضعيف الجامع" بالضعف الشديد، ص542، حديث رقم: 3704

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 565.

ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج12، ص 847، حديث رقم: 5916، وفي "ضعيف الجامع"، ص618، حديث رقم: 4258، وحكم عليه بالضعف الشديد.

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج9، ص 310.

أخرجه العقيلي في "الضعفاء الكبير"، ج4، ص429، وذكره الزركشي في "اللائل المنثورة"، ص77، وقال عنه: "وفي سنّده الأجرح بن وكيع قال الدارقطني ليس بشيء"، وأورده السخاوي في "المقاصد الحسنة"، ص283، وحكم عليه بالضعف، وذكره السيوطي في "الدرر المنثورة"، ص175، وحكم عليه بالضعف، وأورده العجلوني في "كشف الخفاء"، ج1، ص384 وضعّفه.

<sup>4</sup> القصص:7

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج6، ص 469.

## الحكم على الحديث:

الحديث لا أصل له، حيث لم أجد له إسناداً في كتب السنّة، وكما تظهر عليه أمارات الوضع من ركاكة لفظه، وحكم عليه الألباني: أنه موضوع<sup>1</sup>.

2. وأثناء تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾<sup>2</sup>،

استشهد بحديث: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»<sup>3</sup>.

## الحكم على الحديث:

ذكره ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"، وقال فيه: "لا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله، وجهاد الكفار من أعظم الأعمال؛ بل هو أفضل ما تطوع به الإنسان"<sup>4</sup>، وأورده ملا علي قاري في "الأسرار المرفوعة"، وحكم عليه بالوضع<sup>5</sup>، وأورده العجلوني في "كشف الخفاء"<sup>6</sup>، وذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، وقال عنه: "منكر"<sup>7</sup>.

3. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>8</sup>، استشهد بحديث:

«خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لك فلا تلعب، وتكفلت برزقك فلا تتعب»<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> استمع، سلسلة الهدى و النور

<https://www.youtube.com/watch?v=RrOI9aeFFss>

<sup>2</sup> الفرقان: 52

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج6، ص 268.

<sup>4</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج11، ص197

<sup>5</sup> القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ص206، حديث رقم: 211

<sup>6</sup> العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ج1، ص 486، حديث رقم: 1362.

<sup>7</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج5، ص 478، حديث رقم: 2460

<sup>8</sup> الزمر: 11

<sup>9</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص 28.

## الحكم على الحديث:

صرّح شيخ الاسلام في "مجموع الفتاوى" أنّ هذا الحديث من الإسرائيليات<sup>1</sup>، وأورده ابن كثير في "تفسيره"، وقال فيه: إنّه من أخبار أهل الكتاب<sup>2</sup>، وذكره الألبشهي في "المستطرف" وقال فيه: "روي أن هذه الكلمات وجدها كعب الأحبار مكتوبة في التوراة فكتبها"<sup>3</sup>. والذي يظهر لي أنّه من الإسرائيليات، فلا تجوز نسبته إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما لم يرد الحديث في كتب السنّة.

4. وحين فسّر قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرُونَهُمْ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَأْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>4</sup>، استشهد بحديث: «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ ؛ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَفْعَلَهُ»<sup>5</sup>.

## الحكم على الحديث:

ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات"، وقال فيه: "هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَالْمُتَّهَمُ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ"<sup>6</sup>، وذكره الصغاني في "الموضوعات"<sup>7</sup>. وأورده الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"<sup>8</sup>، وفي "ضعيف الترغيب والترهيب" وحكم عليه بالوضع<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995م، ج8، ص52.

<sup>2</sup> ابن كثير، إسماعيل بن عمر (المتوفى: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج7، ص426.

<sup>3</sup> الألبشهي، محمد بن أحمد (ت 852هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1419هـ، ص78.

<sup>4</sup> الحجرات: 11

<sup>5</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص517.

<sup>6</sup> ابن الجوزي، الموضوعات، ج3، ص82

<sup>7</sup> الصغاني، الموضوعات، ص45

<sup>8</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج1، ص327، حديث رقم: 178

<sup>9</sup> الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ج2، ص137، حديث رقم: 1470

5. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِن شَاءَ﴾<sup>1</sup>، يستشهد بحديث: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَزِمَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ»<sup>2</sup>.

### الحكم على الحديث

ذكره ابن حبان في "المجروحين"، وقال عنه: لا أصل له<sup>3</sup>، وأورده ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"، وحكم ببطلانه<sup>4</sup>، وأورده الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة"، وحكم عليه بالبطلان.<sup>5</sup>

6. وقبل أن يشرع في تفسير سورة ﴿يَسَّ﴾ ذكر مجموعة من الأحاديث في فضل سورة يس، منها حديث: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿يَسَّ﴾؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ»<sup>6</sup>.

### الحكم على الحديث:

أورده أبو حاتم الرازي في "العلل"، وقال فيه: "هو حديث باطل لا أصل له"<sup>7</sup>، وذكره ابن الجوزي في "الموضوعات"، وقال فيه: "هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَمِيعِ طَرَفِهِ بَاطِلٌ لَهُ أَصْلٌ لَهُ"<sup>8</sup>، وذكره الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة"<sup>9</sup>، و"ضعيف الجامع"<sup>10</sup>، وحكم عليه الألباني بالوضع.

<sup>1</sup> العنكبوت:45

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 59.

<sup>3</sup> ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت354)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ، ج2، ص297

<sup>4</sup> ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج2، ص55

<sup>5</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج2، ص 414، حديث رقم: 985

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 453.

<sup>7</sup> الرازي، ابن أبي حاتم (ت327هـ)، العلل، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ط1، 2006 م، ج4، ص579.

<sup>8</sup> ابن الجوزي، الموضوعات، ج1، ص 247

<sup>9</sup> الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج1، ص 312، حديث رقم: 169

<sup>10</sup> الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 279.

7. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا تَقَشُّعٌ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيهِمْ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾<sup>1</sup> ، يستشهد بحديث: «... وفضلُ كلامِ الله على سائرِ الكلام ، كفضلِ الله على خلقه...»<sup>2</sup>.

**الحكم على الحديث:**

ذكره العجلوني في "كشف الخفاء"، وحكم عليه بأنه موضوع<sup>3</sup>، وأورده القاري في "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، وحكم عليه بالوضع<sup>4</sup>، وأورده الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب"، وحكم عليه بالضعف الشديد<sup>5</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدا، ومن تلك الأحاديث الموضوعة التي استشهد بها، ما يلي:

«إن الله يُباهي بالشابِّ العابدِ الملائكةَ، يقولُ : انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أَجْلِي»<sup>6</sup>، و«يا داود، لو يعلم المدبرون عني انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم، لماتوا شوقا إلي...»<sup>7</sup>، و«عبدي لي عليك فريضة ولك علي رزق فاذا خالفتني في فريضتي»<sup>8</sup>، و«يا ربِّ كيف أشكرك ، وشكري لك نعمة من نعمك عليّ تستوجب شكراً آخر ؟ فقال : الآن شكرتني يا داود»<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> الزمر: 23

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج8، ص 48.

<sup>3</sup> العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الالباس، ج2، ص 99.

<sup>4</sup> القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ص 255.

<sup>5</sup> الألباني، ضعيف الترغيب والترغيب، ج1، ص 428، حديث رقم: 859

<sup>6</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 7.

ذكره الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة"، ج7، ص 114، حديث رقم: 3113، وحكم عليه بأنه موضوع.

<sup>7</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 13.

لم أجد في كتب السنة ولا غيره من المصادر، والظاهر أنه من الإسرائيليات.

<sup>8</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 141.

حكم عليه ابن تيمية في "مجموع الفتاوى"، ج8، ص 52، أنّ هذا الحديث من الاسرائيليات، وأورده ابن كثير في "تفسيره"،

ج7، ص 426 وقال فيه: إنه من أخبار أهل الكتاب.

<sup>9</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 357.

ذكره ابن كثير في "تفسيره"، ج6، ص 501، ولم أجد هذا الحديث في كتب ومصنفات الحديث، والظاهر من الاسرائيليات.

و« أنا الطريق والحق والحياة، فكلّ غصن لا يثبت في يقطع ويلقى في النار»<sup>1</sup>

، و« عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلاً يعبثُ في صلاته، فقال : لو خشع قلبُ هذا لخشعت جوارحه»<sup>2</sup>، و« اتَّقوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>3</sup>، و« رَبِّ تَالِ لِقُرْآنٍ وَالْقُرْآنِ يَلْعَنُهُ»<sup>4</sup>

## المطلب الثالث: الاستطرادات

من المآخذ والعيوب الواضحة على تفسير النابلسي وغيره من التفاسير الوعظية الاستطراد، حيث كان يستطرّد كثيراً، في أثناء تفسيره في الأمور كافة، ولا سيما العلمية منها. فتجده ينتشعب ويتفرّع كثيراً في المواضيع المختلفة، ويغرق في التفاصيل والدقائق العلميّة، وهذا لا يتماشى مع الأسلوب الوعظي، ممّا يشنّت ذهن المتلقي ويتعبه، ويجعله يملّ ويسأم. ومن الأمثلة على الاستطراد، ما يأتي:

---

<sup>1</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 541.

لم أجده في كتب الحديث، والظاهر أنّ هذا الحديث من الاسرائيليات.

<sup>2</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 85.

حكم عليه الألباني بالوضع، الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار

السييل، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1985م، ج2، ص92.

<sup>3</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 329.

أورده الصغاني في "الموضوعات"، ص51، وذكره ابن الجوزي في "الموضوعات"، ج3، ص148

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج7، ص 381.

ذكره الغزالي في "الإحياء"، ج1، ص274، ذكره ابن الجوزي في "التذكرة في الوعظ"، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة - بيروت، ط1، 1406، ص81، وفي فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض، "هذا أثر عن ميمون بن مهران، وليس بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم"، ج3، ص213

قلت: لم أجده في كتب السنّة والحديث، والظاهر ليس بحديث

## الاستطرادات الفقهية

توسّع النابلسي في أثناء تفسيره الوعظي في طرح بعض القضايا الفقهية الخلافية، وتشعب في ذكر الآراء الفقهية، واستطرد بها وأسهب، لكنّه غالباً لا يتوسّع بتلك القضايا الفقهية الخلافية. ومن الأمثلة على ذلك:

• عند تفسير سورة الفاتحة، يتوسّع النابلسي ويتشعب في بسط الآراء الفقهية حول حكم الاستعاذة، ويذكر ثلاثة أقوال.

ثمّ يفصل القول حول مسألة: الجهر والإسرار بالاستعاذة، ذاكراً الأقوال الفقهية في المسألة. ثمّ يبسط القول ويفصل في البسمة وأحكامها الفقهية بتفاصيلها<sup>1</sup>، وهذا المقام لا يتناسب مع الدرس الوعظي.

• وفي أثناء تفسير قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ﴾<sup>2</sup>، يفصل النابلسي مذاهب الفقهاء حول حرمة الرضاع، وعدد الرضعات التي تُحرّم، وذكر شروط الرضاع، ويبسط القول في ذلك<sup>3</sup>.

## الاستطرادات العلمية

أسهب النابلسي في طرح المسائل العلمية بتفاصيلها ودقائقها، وفي هذا الإسهاب تشتتت لذهن القارئ عن مقصود الآيات القرآنية، وإن دلّ على شيء فهو دليل واضح على ثقافة النابلسي الواسعة والمتنوعة والشاملة، ولكنّه أغرق في توظيفها. ومن الأمثلة على الاستطرادات العلمية، ما يأتي:

<sup>1</sup> بتصرّف، النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص 18-19

<sup>2</sup> النساء: 23

<sup>3</sup> بتصرّف، النابلسي، تفسير النابلسي، ج2، ص 352-353

1. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾<sup>1</sup> ،

يستطرد في الحديث عن دورة الأرض حول نفسها، وحول الشمس، ثم الحديث عن الأبراج وأسمائها: برج الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان...، ويتطرق إلى سبب التسمية ، كما تناول الحديث عن نجوم المجموعة الشمسية: عطارد، والزهرة، والمشتري وغيرها، وتطرق إلى تفاصيل علمية فلكية دقيقة<sup>2</sup>، وتلك التفاصيل لا تخدم كثيرا تفسير الآيات القرآنية، وهذا الاستطرد العلمي من شأنه أن يشتت ذهن القارئ أو المستمع لتلك التفاصيل.

2. ولما فسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾<sup>3</sup> ،

استطرد النابلسي وأسهب في الحديث عن المخيخ بتفاصيل دقيقة عنه، فيقول: " فماذا يفعل المخيخ؟ إنّه مركز توافق وانسجام لحركات البدن، فلو أننا خربنا مخيخ طائر؛ لما أمكنه من الطيران، ولسقط فورا، ولو تخرب مخيخ الإنسان؛ لما أمكنه أن يقف على قدميه، ولما أمكنه أن يرى بعينه... أما أخطر شيء يقوم به المخيخ؛ فهو التوازن، ففي أذن الإنسان الباطنية جهاز خطير اسمه جهاز التوازن، يتألف من ثلاث قنوات نصف دائرية...<sup>4</sup>. وهذا الاسترسال العلمي لا يخدم كثيرا التفسير الوعظي، بل يشتت ذهن القارئ والمستمع.

3. وفي أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>5</sup> ،

يستطرد النابلسي بالحديث عن عالم النحل ونظامها، ثم تطرق إلى وظائف النحل، من: النحلات الحارسات، والوصيفات، والمنظفات.. ، ثم الحديث عن الخلية وأسرارها، وعن الملكة

<sup>1</sup> الحجر:16

<sup>2</sup> بتصرف، النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 15-16

<sup>3</sup> النحل:53

<sup>4</sup> النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص129

<sup>5</sup> النحل:68-69

وقيادتها، وعن البيض، وهن حراسة الخلية وتنظيفها، وتطرق إلى المسافات التي تقطعها النحلة في سبيل الحصول على الرحيق، وتطرق إلى فوائد العسل، من قتل الجراثيم والبكتيريا، وهو علاج الأمراض المعويّة، وعلاج الجروح، وأمراض جهاز التنفّس، والرئة وغيرها العديد من الأمراض<sup>1</sup>. ويلاحظ الباحث أنّ هذا الاستطراد مبالغ فيه، إذ يمكن إيجازه دون استطراد وإطناب، ودون تفاصيل كثيرة لا تتناسب مع التفسير الوعظي.

4. وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾<sup>2</sup>، يستطرد النابلسي بالحديث عن الإبل بتفاصيل علمية دقيقة، وأنها وسيلة مُجدية في الصحراء، والإبل لها المقدرة على حمل الأثقال وقطع المسافات، وقدرتها إغلاق رموشها، واستطاعتها رؤية الطريق بأن واحد، ولها المقدرة على إغلاق الأذنين والأنف في آن واحد، وأنها تتحمل العطش إلى درجة عالية<sup>3</sup>. وذكر جملة من التفاصيل باستطراد وإسهاب، وكان بإمكانه إيجاز ذلك، والاكتفاء بخلاصة الكلام.

5. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالنَّيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾<sup>4</sup>، يستطرد النابلسي بالحديث عن ثمار التين والزيتون، وما فيهما من فوائد صحيّة، وعن صفاتهما، وحجمهما، ولونهما، وطعمهما، ويسهب بالحديث عن ذلك<sup>5</sup>، وهذا التفصيل والإسهاب لا يخدم السياق الذي من أجله سيقت الآيات. والأمثلة على الاستطراد والإغراق بالتفاصيل العلمية الدقيقة كثيرة جدا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> بتصرّف، النابلسي، تفسير النابلسي، ج5، ص 145-140

<sup>2</sup> الغاشية:17

<sup>3</sup> بتصرّف، النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 333-335.

<sup>4</sup> التين: 1

<sup>5</sup> بتصرّف، النابلسي، تفسير النابلسي، ج10، ص 410-412.

<sup>6</sup> لمزيد من الأمثلة، انظر: النابلسي، تفسير النابلسي، ج1، ص50، ص57، ص106-111، ص115، ص117، ص120-121، ص149، ص183، ص317/....ج2، ص13، ص53، ص/ج5، ص21-23، ص24-25، ص66-67، ص77، ص122، ص137-139، ص155، ص205، ص360، ص415-416، ص419، ص521-525/ج10، ص21-23، ص107-114، ص288-291، ص293-295، ص336-337، ص364-369، ص372-373.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بفضلہ ونعمته تتمّ الصالحات، الحمد لله الذي وفقني على إتمام هذا البحث، وجعلني من الناصحين لكتاب الله -عزّ وجلّ-، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

فبعد أن استوى هذا البحث على الجوديّ، توصل الباحث إلى أهمّ النتائج، وهي على النحو الآتي:

1. اختلف العلماء حول الأسلوب الوعظيّ القصصي بين مجيز ومانع له، والراجح جوازه بشروط، منها: تحري الصدق، والاقتصاد في القصص، وأن يتصدر لذلك من هو أهل له.
2. التفسير الوعظيّ فرع عن التفسير بالرأي ولون من ألوانه، ويعتمد على النصح وترقيق القلوب والمشاعر.
3. يرجع جذور التفسير الوعظيّ إلى عهد الرسالة، وكان النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أول من فسّر التفسير الوعظيّ للقرآن، وكذلك الصحابة من بعده، وظهر القصّاص في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وكثر انتشارهم بعد فتنة مقتل عثمان -رضي الله عنه-.
4. للمدرسة البصريّة الدور البارز في إظهار التفسير الوعظيّ، وذلك كردة فعل على الترف الذي عاشه الناس نتيجة للانفتاح التجاريّ.
5. ساهمت التكنولوجيا الحديثة وثورة الاتصالات وتطور وسائل الإعلام في نشر التفسير الوعظيّ، وإبراز دعائه واستقطاب جماهيره.

6. يغلب على مدرسة التفسير الوعظي القديمة والمعاصرة طابع الانفعال، وتسيطر عليه اللغة العاطفية، والأسلوب الإنشائي.
7. تمتاز المدرسة الوعظية القديمة بإيجاز العبارة ووضوحها، والتركيز على المعنى الاجمالي، بخلاف المدرسة المعاصرة فغلب عليها الاستطراد، ومنشأ ذلك ضعف اللغة عند المتلقين.
8. التفسير الوعظي يستهدف الناس كافة على اختلاف ثقافتهم ومشاريعهم، بخلاف التفسير الأخرى التي تستهدف النخب.
9. اعتمد كل من كشك والشعراوي والناقلي في تفسيره على أسلوب الاستفهام، والأمر، والنداء، وتفرد كشك بالأسلوب القصصي والتصوير الفني.
10. اعتمد كشك في أدائه على نبرته الصوتية متحكماً بدرجةها حسب المقام، فكان يصور المشاهد، ويرسم الأحداث، ويبرز المشاعر، بينما امتاز الشعراوي بلغة جسده أكثر، لأن تفسيره كان مصوراً، وأما الناقلي فامتاز بنبرة وأسلوب هادئين.
11. تفرد كشك عن الشعراوي والناقلي في إبراز مشاهد الموت والآخرة وتصويرها، أضف إلى ذلك توظيفه أسماء الله الحسنى في ترسيخ المعاني العقديّة.
12. امتاز الشعراوي والناقلي بفن ضرب الأمثلة في توضيح المعاني، وتوظيفها لهجة المحكيّة والأمثال الشعبيّة؛ كل ذلك من أجل تيسير المعاني، وسرّ تميزها بذلك خبرتها في حقل التربية والتعليم.
13. لجأ كل من كشك والشعراوي والناقلي إلى أسلوب النقد لقضايا اجتماعية وتربوية وأخلاقية وغيرها، وكان أوسعهم في ذلك كشك، ووظّف في ذلك أسلوب السخرية والتهكم.

14. المآخذ التي أخذت على الوعاظ والقصاص قديما، وقع فيها المعاصرون، وتمثلت في الاستشهاد بالأحاديث الضعيفة ضعفا شديدا، والاستشهاد بالموضوعات والغرائب.

أما أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث، فهي:

- ضرورة تفسير القرآن بأسلوب وعظي مقيد بشروط، ويشرف عليه نخبة من العلماء.
- ضرورة تيسير العلوم الشرعية كافة لعامة الناس، بشتى الوسائل المتاحة.
- دراسة الجوانب الواقعية في تفسير كثر وكثك والشعراوي والناقلي.
- دراسة أثر البيئة والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المفسر في تفسيره.
- دراسة دور المفسر في توثيق الأحداث التاريخية في زمانه.
- دراسة التفسير الإذاعي للدكتور فضل حسن عباس، إذ يستهدف شرائح المجتمع كافة.
- ضرورة إجراء دراسات حول التفسير الإعلامي، الذي يبث عبر القنوات الفضائية والإذاعات القرآنية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

## قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت 852هـ)، المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1419 هـ.
3. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ - 1994م.
4. ابن الإخوة، محمد بن محمد (ت 729هـ)، معالم القرية في طلب الحسبة، دار الفنون «كمبردج».
5. الأسود، محمد رجب، شوامخ وأعلام الإسلام، مكتبة معروف، مصر.
6. الأصفر، محمد علي، أطفالنا والخيالة المرئية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 7، 1993م.
7. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ - 1999م.
8. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ.
9. الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف- الرياض، ط1، 1412 هـ.
10. الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية.
11. الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
12. الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
13. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط3، 1405 هـ - 1985م.

14. بامخرمة، الطيب بن عبد الله (ت 947 هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري، دار المنهاج - جدة، ط1، 1428 هـ - 2008 م.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت256)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ.
16. ابن بطلال، علي بن خلف (ت 449 هـ)، شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، ط2، 1423 هـ .
17. البغوي، الحسين بن مسعود (ت 510 هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1420 هـ.
18. بكار، عبد الكريم، المتحدّث الجيد: مفاهيم وآليات، دار السلام، مصر، ط1، 2010 م.
19. بورغ، جيمس، لغة الجسد سبعة دروس سهلة لإتقان اللغة الصامتة، ترجمة: أميمة الدكاك، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، 2015 م.
20. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458 هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 2003 م.
21. البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458 هـ)، شعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1423 هـ، 2003 م.
22. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ت 741 هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1985 م.
23. الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م.
24. التلمساني، عمر، آراء المعاصرين في جمال عبد الناصر وحكمه، دار الاعتصام، ط1.
25. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت 728 هـ)، بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426 هـ.
25. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت 728 هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1995 م.

26. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم (ت 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1490هـ - 1980م.
27. جامع، محمود، وعرفت الشعراوي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2005م.
28. الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
29. الجرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، دار القلم - دمشق، ط1، 1422هـ.
30. الجزائر، عبد المعز عبد الحميد، الشعراوي إمام الدعوة مجدد هذا القرن، مجلة الأزهر، 1419هـ.
31. ابن جزي، محمد بن أحمد (ت 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.
32. الجعبري، إبراهيم بن عمر (ت 732هـ)، رسوم التحديث في علوم الحديث، تحقيق: إبراهيم بن شريف الملي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ.
33. آل جعفر، مساعد بن مسلم، مناهج المفسرين، دار المعرفة، ط1، 1980هـ.
34. الجوادي، محمد، مصريون معاصرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2006م.
35. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، دار الصديق-بيروت، ط1، 2005م.
36. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، التذكرة في الوعظ، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتوح، دار المعرفة - بيروت، ط1، 1406هـ.
37. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ.
38. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي سويدان، دار القلم - دمشق، ط1، 1425هـ - 2004م.
39. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، ط2، 1401هـ - 1981م.

40. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، القصاص والمذكرين، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1409 هـ - 1988م.
41. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، المدهش، تحقيق: الدكتور مروان قباني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1405 هـ - 1985م.
42. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، 1386 هـ - 1966 م.
43. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
44. الحاكم، محمد بن عبد الله (ت 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ.
45. حبيب، طارق، حوار من الألف إلى الياء، المركز العربي الحديث، مصر،
46. ابن حبان، محمد بن حبان (ت 354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393 هـ.
47. ابن حبان، محمد بن حبان البُستي (ت 354هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396 هـ.
48. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ.
49. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي (ت 852هـ)، المطالبُ العالِيَةُ بِرَوَائِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَّةِ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، ط1.
50. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدياء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993 م.
51. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ)، الزهد، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420 هـ، 1999 م.
52. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

53. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745 هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998 م.
54. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت 745 هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ.
55. خالد عبد الرحمن، العك، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس-بيروت، ط2، 1406 هـ.
56. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم - دمشق، ط5، 2015 م.
57. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.
58. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681 هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
59. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.
60. الدقر، عبد الغني، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف وذيل بالإملاء، دار القلم، دمشق، ط3، 2001 م.
61. الدمشقي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت 744 هـ)، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط2، 1417 هـ - 1996 م.
62. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985 م.
63. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748 هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1963 م.
64. الذهبي، محمد السيد حسين (ت 1398 هـ)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة، 2005 م.
65. الرازي، ابن أبي حاتم (ت 327 هـ)، العلل، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ط1، 2006 م.

66. الرازي، محمد بن عمر (ت 606هـ)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ.
67. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ)، **جامع العلوم والحكم**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م.
68. رضا، عمر (ت 1408هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
69. رمضان، محمد خير، **تكملة معجم المؤلفين**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1997م.
70. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، السعودية، ط1، 1407هـ - 1986م.
71. الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، السعودية، ط12، 1424هـ - 2003م.
72. الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
73. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
74. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ)، **اللائي المنثورة في الأحاديث المشهورة**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1986م.
75. الزركلي، خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.
76. زقزوق، محمود حمدي، **موسوعة أعلام الفكر الإسلامي**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 2007م.
77. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ.
78. زيدان، عبد الكريم (ت 1435هـ)، **أصول الدعوة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1975م.

79. الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف (ت 762هـ)، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط1، 1414هـ.
80. السبكي، أحمد بن علي (ت 773 هـ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
81. السحراوي، فاطمة، **الشيخ محمد متولي الشعراوي: مشوار حياتي**، المختار الإسلامي، القاهرة.
82. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
83. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405 هـ - 1985م.
84. ابن سعد، محمد بن سعد (ت 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1968م.
85. السفياني، عبدالله بن رفود، **الخطاب الوعظي - مراجعة نقدية لأساليب الخطاب ومضامينه**، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2014م.
86. السلمي، محمد بن الحسين (ت 412 هـ)، **طبقات الصوفية**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419هـ.
87. السمرقندي، أبو الليث نصر (ت 373هـ)، **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين**، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط3، 2000م.
88. السندي، محمد بن عبد الهادي (ت 1138هـ)، **حاشية السندي على سنن ابن ماجه**، دار الجيل - بيروت.
89. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ - 1974 م.

90. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.
91. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت.
92. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1403هـ.
93. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، المكتبة التوفيقية - مصر.
94. الشاطبي، إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير (ت 790هـ)، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ-1997م.
95. شلتوت، محمود (ت 1383هـ)، تفسير القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط12، 2004م.
96. شماخ، عمر، الإخوان المسلمون: من نحن؟ ماذا نريد؟ الصحة، مصر، ط1، 2011م.
97. أبو شهبة، محمد بن سويلم (ت 1403هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي.
98. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
99. الشيباني، أحمد بن عمرو (ت 287هـ)، كتاب السنة، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، ط1، 1400 هـ.
100. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت 235هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409هـ.
100. شيخو، رزق الله بن يوسف (ت 1346هـ)، مجاني الأدب في حقائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913 م.
101. الصباغ، محمد بن لطفي، تاريخ القصص وأثرهم في الحديث النبوي ورأي العلماء فيه، المكتب الإسلامي، 1404هـ.

- 102.الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد (ت 650هـ)، الموضوعات، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث - دمشق، ط2، 1405 هـ.
103. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان (ت 643هـ)، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406 هـ - 1986م.
104. الصنعاني، عبد الرازق بن همام (ت 211هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403 هـ.
105. الضبياني، صالح، وسائل الدعوة المعاصرة، جامعة الإيمان، اليمن، 2013م.
106. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين - القاهرة.
107. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2.
108. الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
109. الطريقي، عبدالله بن إبراهيم، من قاموس مفردات الدعوة (العظة)، مجلة الجندي المسلم، العدد 94، 2000م.
110. الطيار، مساعد بن سليمان، أنواع التّصنيف المتعلّقة بتفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط3، 1434 هـ.
111. عباس، فضل حسن (ت 1432 هـ)، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار النفائس، ط2، 2015 م.
112. عباس، فضل حسن (ت 1432)، اعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ط8، 2015 م.
113. عباس، فضل حسن (ت 1432)، التفسير والمفسرون، دار النفائس، ط1، 2016 م.
114. عتر، نور الدين محمد، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، ط1، 1414 هـ - 1993 م.
115. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ.

116. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 هـ.
117. عبد الجبار، عبد الله، قصة الأدب في الحجاز، مكتبة الكليات الأزهرية.
118. عبد السمیع، عماد علي، التيسير في أصول واتجاهات التفسير، دار الإيمان - الإسكندرية، 2006م.
119. عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، 2011م.
120. عتيق، عبد العزيز (ت 1396 هـ)، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1430 هـ - 2009 م.
121. ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت 1421هـ)، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ.
122. ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت 1421هـ)، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر.
123. العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة، 1351 هـ.
124. العجلي، أحمد بن عبد الله الكوفي (ت 261هـ)، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط1، 1985م.
125. ابن عراق، علي بن محمد بن علي (ت 963هـ)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1399 هـ.
126. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، الباعث على الخلاص من حوادث القصاص، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، دار الوراق، بيروت، ط1، 1422 هـ.
127. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، طرح التثريب في شرح التقريب، الطبعة المصرية القديمة.
128. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط1، 2005 م.

129. عزيز القرشي، صيغ التعجب السماعية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 13، 2009م.
130. العسكري، أبو هلال الحسن (ت 395هـ)، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، المكتبة العنصرية - بيروت، 1419 هـ.
131. العقيل، عبد الله، علماء عرفتهم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر، مركز الإعلام العربي، مصر، ط2، 2011م.
132. علي، ياسين صالح، أثر القنوات الفضائية الإسلامية في التوعية الدينية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013 م.
133. الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.
134. الغزي، محمد بن عبد الرحمن (ت 1167هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1411 هـ - 1990 م.
135. الغوج، أحمد سالم، سحر البيان في البلاغة العربية، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان، ط1، 2014 م.
136. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.
137. أبو فارس، محمد عبد القادر (ت 1437هـ)، أسس في الدعوة ووسائل نشرها، دار الفرقان، عمان، ط1، 1992م.
138. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
139. فرحان، بان حميد، شعر الزهد النشأة والتطور - دراسة تحليلية نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 103.
140. القاري، علي بن سلطان (ت 1014هـ)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
141. القاري، علي بن سلطان (ت 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2002م.
142. القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت.

143. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)، **تأويل مختلف الحديث**، المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراف، ط8، 1419هـ - 1999م.
144. القرطبي، محمد بن أحمد (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384هـ.
145. قطامي، نايفة، **مهارات التدريس الفعال**، دار الفكر - بيروت، ط1، 1425هـ.
146. قطب، سيد إبراهيم (ت 1385هـ)، **التصور الفني في القرآن**، دار الشروق، ط17.
147. قلنجي، محمد رواس، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ - 1988م.
148. القميحي، عثمان أحمد عبد الرحيم، **الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير**، دار السلام، مصر، ط1، 2013م.
149. القنوجي، محمد صديق خان (ت 1307هـ)، **أبجد العلوم**، دار ابن حزم، ط1، 1423هـ - 2002م.
150. ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية (ت 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.
151. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1410هـ.
152. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، دار المعرفة - المغرب، ط1، 1418هـ - 1997م.
153. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، **الداء والدواء**، تحقيق: مُحَمَّدُ أَجْمَلُ الإِصْلَاحِي، مجمع الفقه الإسلامي.
154. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1416هـ - 1996م.
155. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، **اختصار علوم الحديث**، تحقيق: أحمد شاکر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1.

156. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م.
157. كحالة، عمر بن رضا (ت 1408هـ)، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت.
158. الكرم، عبد العزيز، ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، ط1، 1988م.
159. كُرَيْم، سامح، موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2010م.
160. كشك، عبد الحميد بن عبد العزيز (ت 1996م)، دروس المساء بين المغرب والعشاء، مكتبة الصحافة، مصر، الأجزاء: 11، 12، 6.
161. كشك، عبد الحميد بن عبد العزيز (ت 1996م)، قصة أيامي مذكرات الشيخ كشك، المختار الإسلامي، القاهرة.
162. كشك، عبد الحميد بن عبد العزيز (ت 1996م)، هنا مدرسة محمد - صلى الله عليه وسلم -، مكتبة الصحافة، مصر، الأجزاء 1، 2، 3، 4، 5، 8، 9، 12، 13، 16، 17، 21، 22، 26، 27، 28، 30، 34.
163. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.
164. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
165. المحاسبي، الحارث بن أسد (ت 243هـ)، آداب النفوس، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل - بيروت - لبنان.
166. محمد حسن، محمد محجوب، الشيخ الشعراوي من القرية إلى العالمية، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، 1990م.
167. محمد رشيد، ابن علي (ت 1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990م.
168. محمود، مصطفى (ت 1430هـ)، الإسلام السياسي والمعركة القادمة، مطبوعات أخبار اليوم، مصر.
169. المزي، يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400هـ.

170. مسلم ، أبو الحسن ابن الحجاج (ت 261هـ)، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
171. المصطاوي، عبد الرحمن، ديوان أبي العتاهية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2006 م.
172. ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي (ت 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب.
173. ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي (ت 763هـ)، كتاب الفروع، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2003 م.
174. ابن الملقن، عمر بن علي (ت 804 هـ)، المعين على تفهم الأربعين، تحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1433 هـ.
175. المنشاوي، محمد صديق، الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، دار الفضيلة، القاهرة.
176. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.
177. منيب، عبد المنعم، دليل الحركات الإسلامية المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2010 م.
178. الميداني، أحمد بن محمد (ت 518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.
179. النابلسي، محمد راتب، تفسير النابلسي: تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة، مؤسسة الفرسان، عمان، ط1، 2016 م.
180. النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
181. أبو النصر، مدحت محمد، لغة الجسم: دراسة في نظرية الاتصال غير اللفظي، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2006 م.
182. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1974 م.
183. النووي، أبو زكريا محيي الدين (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392 هـ.

184. النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423 هـ.
185. هارون، عبد السلام (ت1988م)، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001م.
186. هاشم، أحمد عمر، الإمام الشعراوي مفسراً وداعية، دار أخبار اليوم، مصر.
187. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم (ت 1362هـ)، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت.
188. الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ)، غريب الحديث، تحقيق: حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، 1404 هـ - 1984 م.
189. الهيثمي، أحمد بن محمد (ت 974هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، ط1، 1987م.
190. الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994 م.
191. ياسين، حكمت بن بشير، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
192. يعقوب، طالب، تقنيات الإعلام، دار أفكار للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2012م.

### المواقع الإلكترونية

1. موقع تركوا أثرا: <https://tarkoathar.com>
2. موقع الألوكة: <http://www.alukah.net>
3. موقع موسوعة النابلسي: <http://www.nabulsi.com>